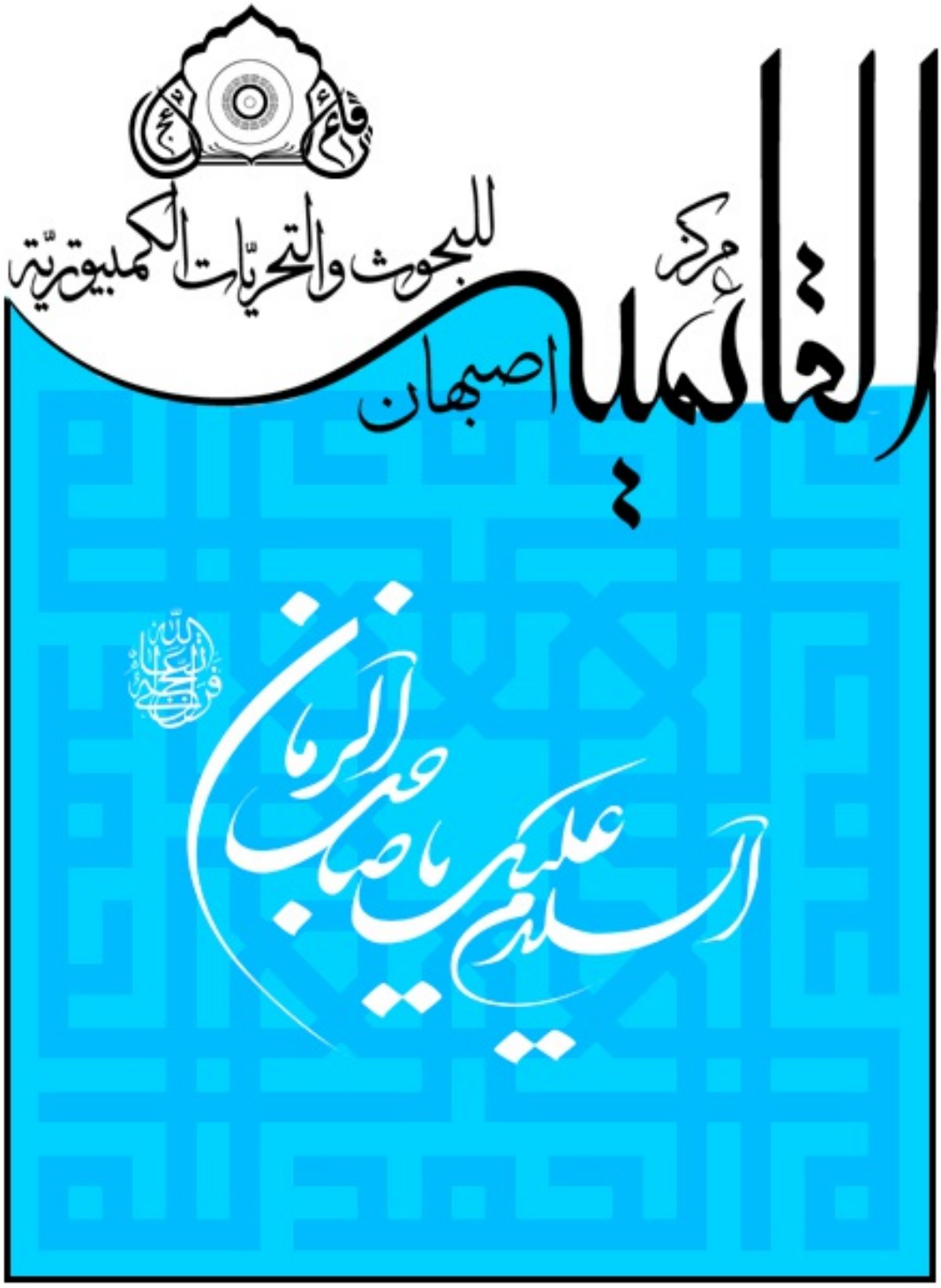

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

فقه الاختلاف

من كتاب الله وحديث رسوله وكلام العلماء

في مذهب أئمة عبادلة الوهابية

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل الخطاب فی [تباب اتباع] مذهب محمد بن عبدالوهاب

کاتب:

سلیمان بن عبدالوهاب نجدی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فصل الخطاب فی مذهب ابن عبدالوهاب ----- ۹
اشارة ----- ۹
هویة الکتاب ----- ۹
اشارة ----- ۹
اشارة ----- ۱۲
هذا الکتاب ----- ۱۳
المقدمة: المؤلّف والکتاب ----- ۱۵
المؤلّف: ----- ۱۵
الکتاب: ----- ۱۶
أهمیّة الکتاب: ----- ۱۸
سبب تألیف الکتاب: ----- ۲۰
محتوی الکتاب: ----- ۲۱
مزایا الکتاب: ----- ۲۶
عملنا فی الکتاب: ----- ۲۶
مقدّمة المؤلّف ----- ۲۹
وجوب اتباع إجماع الامّة المحمّدیة ----- ۳۰
إجماع الامّة علی شرائط الاجتهاد ----- ۳۱
ابتلاء الامّة بمن یدّعی الاجتهاد والتجدید ----- ۳۳
الدین هو الإسلام بإظهار الشهادتین ----- ۳۴
فصل تکفیر المسلمین ----- ۳۶
آراء وأهواء مخالفة لإجماع الامّة ----- ۳۷
لا عبرة بفهم أولئک لقصورهم ----- ۳۹

مخالفة حتى لابن تيميّة ۳۹
آراء ابن تيمية وابن القيم ۴۱
فى النذور لغير اللّه ۴۲
فى الذبح لغير اللّه ۴۳
فى السؤال من غير اللّه ۴۴
التبرّک بالقبور ۴۶
القدح فى المؤلّفين لكتب الفقه ۴۶
فصل الجاهل معذور ۴۷
فصل كفر الفرق الإسلامية لا يخرج عن الملّة ۴۹
فصل الخوارج و سيرتهم ومذهبهم ۴۹
فصل أهل الردّة ۵۲
فصل ۵۶
فصل ۵۶
القدرية ومذاهبهم ۵۶
فصل ۵۸
المعتزلة وآراؤهم ۵۸
فصل المرجئة وأقوالهم ۵۹
فصل ۶۰
الجهميّة ودعاواهم ۶۰
فصل مذهب السلف عدم تكفير الفرق ۶۱
الوهابية تخالف ذلک كلّه ۶۷
تكفير المسلمين من أقبح البدع ۶۷
الفرقة الوهابيّة تخالف ذلک ۷۲
كلام ابن القيّم فى عدم تكفير المسلم ۷۲

جوابٌ لابن تيميّة عن التكفير ---- ۷۳
الفرقة الوهابيّة تخالف ذلک ---- ۷۸
أئمة المذاهب لا يلزمون أحداً بمذهبهم ---- ۷۹
الوهابية تخالف ذلک ---- ۷۹
فصل اتفاق أهل السنة! على عدم التكفير المطلق للمسلمين ---- ۸۰
الوهابية تخالف ذلک ---- ۸۲
فصل الإيمان الظاهر ---- ۸۲
فصل شروط المجتهد الذى يجوز تقليده فى علوم الدين ---- ۸۶
أدلّة الدعاة على مسلكهم باطلة ---- ۸۷
ليسوا أهلًا للاستنباط ---- ۸۸
فصل الحدود تدرء بالشبُهات ---- ۹۲
عبارة ابن تيميّة ومدلولها ---- ۹۷
فصل نجاة الأمّة حسب نصوص الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ---- ۱۰۰
فصل احاديث تدل على بطلان مذهب الوهابية ---- ۱۰۲
فصل ---- ۱۰۵
فصل ---- ۱۰۷
فصل ---- ۱۰۸
فصل ---- ۱۱۱
فصل ---- ۱۱۳
فصل ---- ۱۱۶
فصل ---- ۱۱۸
فصل ---- ۱۲۱
الاستدلال بقتل مستحلّ الخمر بالتأويل ---- ۱۲۵
استدلال سخيف ---- ۱۲۶

فصل حقيقة الشرک وأسبابه ----- ۱۲۷
فصل حقيقة الإسلام وصفة المسلم ----- ۱۳۳
الخاتمة ----- ۱۴۸
الفهارس العامّة ----- ۱۴۹
اشارة ----- ۱۴۹
۱- فهرس الأيات الكريمة ----- ۱۵۱
۲- فهرس الأحاديث المخرّجة على الأطراف «۱» ----- ۱۵۵
۳- تخريج بعض الأقوال مرتبة حسب الموضوعات ----- ۱۷۱
۴- فهرس المصادر ----- ۱۷۷
تعريف مركز ----- ۱۸۲

فصل الخطاب فی مذهب ابن عبدالوهاب

اشارة

سرشناسه : عبدالوهاب، سلیمان، ۱۷۹۵

عنوان و نام پدیدآور : فصل‌الخطاب من کتاب الله و حدیث الرسول و کلام العلماء فی مذهب ابن‌عبدالوهاب/ تالیف سلیمان‌بن‌عبدالوهاب النجدی‌الحنبلی المتوفی (۱۲۱۰ ق.) اخ محمدبن‌عبدالوهاب موسس الوهابیه؛ تحقیق لجنه من‌العلماء.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهری : ۱۷۶ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۷۰-۴

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

موضوع : وهابیه -- دفاعیه‌ها و رد‌یه‌ها -- احادیث اهل سنت

رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶/ع۲۷ف۶ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : ۲۷۳۵۶۱۸

ص: ۱

هویهٔ الکتاب

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

اشارة

الطبعة الاولى: مطبعة نخبة الأخبار بمبائى، الهند- ۱۳۰۶ ه.

الطبعة الثانية: القاهرة- مصر.

الطبعة الثالثة: مكتبة إيشق كتبوى، استانبول- تركيا ۱۳۹۹ ه.

الطبعة الرابعة: محقّقه ومخرّجة ومفهرسة.

ص: ۵

هذا الكتاب

إنّه: أول كتابٍ ألّف على المذهب الوهّابى، فى بداية ظهوره.

إنّ المؤلّف هو أخو مؤسّس الوهابيّة فشهادته فى حقّه مقبولة، لأنّه من أهله.

إن الكتاب يحتوى على علم جمّ، وتحقيق عميق وحجّة بالغة، لأنّه من تأليف علّامة كبير وفقيه فى المذهب الحنبلى الذى تدّعيه الوهّابية.

قال الوهابيّون: كان لهذا الكتاب أثر كبير فى هداية كثير فى عاصمة نفوذهم: العيينة وحريملاء، وغيرها من بلاد نجد.

إقرأ حديثاً مفصلًا عن الكتاب والمؤلّف فى المقدّمة التالية.

ص: ۶

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

قال اللَّه تعالى:

وشهد شاهد من أهلها ...

سورة يوسف(۱۲) ، الآية ۲۶ ش

وقال تعالى:

وشهد شاهد من‌بنى‌إسرائيل على مثله، فآمنَ ... واستكبرتم

سورة الأحقاف(۴۶) ، الآية ۱۰ ش

***

ص: ۷

المقدمة: المؤلّف والكتاب

المؤلّف:

هو الشيخ سليمان بن عبدالوهّاب بن سليمان التميمىّ، النجدىّ، الحنبلىّ.

وهو أخ محمّد بن عبدالوهّاب مؤسّس الدعوة الوهابية فى العيينة من أرض نجد، وكانَ سليمان أكبر من محمّد عمراً، وأكثر منه علماً، وأوجه منه، بل كان بكر أبيه، وقد درس محمّد عنده كما درس عند أبيه عبدالوهاب.

وكان سليمان عالماً فقيهاً نبيهاً فهماً مقبولًا عند العلماء، موجّها عند الزعماء، ومرجعاً للعامّة من الناس، ومسموع الكلمة لعلمه، وتقواه، وإخلاصه.

كان من المبادرين للنهى عن المنكرات، والوقوف أمام انتشارها باللسان والقلم، والنصيحة.

وقد ألّف هذا الكتاب بعد ثمانية سنوات من بدء الفتنة الوهابيّة.

وكان لهذا الكتاب أثر بليغ فى تعريف الناس بواقع الدين عقيدة وشريعة ووقع موقع الرّضا والقبول، لأنّ سليمان على علمه وصدقه ومقبوليته، كان شاهد صدق على أخيه، الذى عاشره وعاصره عن قرب.

كما عاش قضايا الفتنة ومحدثاتها، وأعمالها وتصرّفاتها، وسبر اغوارها،

ص: ۸

وشاهد بعينه، ولمس بيده الجرائم والويلات التى جرّتها على الامة والعلم.

فكانت شهادته مسموعة من باب وشهد شاهد من أهلها.

ولذلك، رجع كثير من رؤساء القبائل، وعلماء البلاد، والعوام المغفّلين، عن اتباع الفُرقة، والالتزام بأفكار الجماعة.

لقوّة حجّة سليمان كما عرضها فى الكتاب، وصدق ما نقله من الآراء والأعمال وقد ترجم للشيخ سليمان، المؤلّفون الجدد: منهم الاستاذ عمر رضا كحالة السورى فى معجم المؤلّفين(۴/ ۲۶۹) .

ومنهم خيرالدين الزركلى السورى(الوهّابى) فى الأعلام(۳/ ۱۳۰) .

وهذا الأخير حاول تحريف بعض الحقائق، حيث ادّعى(ندم!) الشيخ سليمان، على معارضته للفرقة!!! فما ذكر هذا الكتاب فى ترجمة الشيخ سليمان! مع انّه من أشهر مؤلّفاته، وأهم ما كتبه، وهو مطبوع متداول! وقد ذكره المترجمون والمفهرسون كافّة!

لكن الزركلى لم يشر إليه لا من قريب ولا من بعيد، فهل هو يؤمن ويصدّق على مثل تلك الدعوى المزعومة؟!

وسيأتى كلام عن هذا.

وقد حدّدوا وفاة الشيخ سليمان بما يلى:

۱- قال كحّالة: كان حيّاً حوالى ۱۲۰۶ ه.

۲- قال الزركلى: توفى نحو ۱۲۱۰ ه.

الكتاب:

اسمه: الصواعق الإلهية فى مذهب الوهابية) ، كذا سمّاه فى إيضاح المكنون(۲/ ۷۲) ، وذكره كحالة فى معجم المؤلّفين(۴/ ۲۶۹) .

ص: ۹

وذكر له فى إيضاح المكنون(۲/ ۱۹۰) كتاباً آخر باسم:فصل الخطاب فى مذهب محمّد بن عبدالوهاب.

وذكره كحالة، أيضاً.

والمعروف أن الاسمين لكتاب واحد، كما ذكر اسمه فى بعض الفهارس هكذا:

فصل الخطاب من كتاب ربّ الارباب، وحديث رسول الملك الوهّاب، وكلام اولى الألباب فى... مذهب محمّد بن عبدالوهاب.

وهو هذا الكتاب الذى نقدّمه للطبع، للمرّة الرابعة، بعد أن طبع فى‌الهند عام ۱۳۰۶ ه وفى مصر، وفى تركيا عام ۱۳۹۹ ه.

ومع كل ذلك، فقد أغفل الزركلى الوهابى ذكر اسم الكتاب، أصلًا.

لكنه ذكر لسليمان كتاباً آخر باسم: الردّ على من كفّر المسلمين بسبب النذر لغير اللّه، ورمز إلى أنّه مخطوط يوجد فى مكتبة الأوقاف فى بغداد برقم(۶۸۰۵) كما فى الأعلام(۳/ ۱۳۰) .

وأظنّ أنّ هذا الكتاب هو نفس كتابنا(فصل الخطاب) لأنّه يتّحد معه فى المضمون، أو انّه اختصار منه، لأنّ كتابنا يحتوى على مسألة تكفير المسلمين بسبب النذر، ومسائل اخرى كزيارة القبور، والاستشفاع بالنبى والأولياء، وغير ذلك.

وقد ذكر كحالة فى معجم المؤلّفين(۴/ ۲۶۹) ، نقلًا عن كتاب الكشاف عن كتب الأوقاف البغدادية، لأسعد طلس(۱۲۶- ۱۲۷) أنّ لسليمان كتاب:(التوضيح عن توحيد الخلّاق) .

وقد خطّأ بعض هذه النسبة، فلاحظ مجلة العرب(۷/ ۲۲۷) .

ومن مصادر كحالة: فهرس التيمورية(۴/ ۱۲۰) ولاحظ: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع(ص ۳۸۸) .

ص: ۱۰

أهميّة الكتاب:

تظهر أهميّة الكتاب، إذا عرفنا:

۱- أنّه أول كتاب ألّفه علماء المسلمين رداً على الدعوة الى الفرقة، عقيب ظهورها فقد صرّح المؤلّف بأنّه كتبه بعد ثمان سنوات من ظهورها.

۲- إنّ المؤلّف بحكم كونه أخاً لمؤسّس الدعوة، ولكونه يعيش فى أوساط الدعاة وعقر دارهم، كان أعرف بأحوالهم وأفكارهم، وشاهد عن كثب تصرّفاتهم وأعمالهم، فكانت كلمته شهادة صدق، وقول حقّ، لا يرتاب فيه أحد.

۳- إنّ مقام المؤلّف العلمى، كواحد من كبار فقهاء المذهب الحنبلىّ، وبفرض منزلته الاجتماعيّة: تمكّن من فضح الدعاوى، وإظهار مخالفتهم للمذهب الحنبلى ذاته، ولعلماء الحنابلة: فقهاً وعقيدة وسيرة.

ولذلك كلّه، كان للكتاب أكبر الآثار فى إيقاف المدّ الأسود بالرغم من استخدام الدعاة، الحديد والنار والتهديد والإنذار لمن يخالفهم أو لا يتابعهم، ومع ذلك كان له أكبر الآثار على الحدّ من انتشار الدعوة.

وقد اعترف الدعاة بهذه الحقيقة.

قال مشهور حسن فى كتابه «كتب حذّر العلماء منها» ما نصه:

«لقد كان لهذا الكتاب أثر سلبىّ(!) كبير، إذ نكص بسببه أهل(حريملاء) عن اتباع الدعوة السلفية(!)

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تجاوزت آثار الكتاب إلى(العُيينة) .

فارتاب، وشكّ بعض من يدّعى العلم فى(العُيينة) فى صدق هذه الدعوة، وصحّتها(!!!)

كتب حذّر..(۱/ ۲۷۱) .

ولمدى قوة تأثير الكتاب وأهمّيته، سعى الزركلى الوهّابى أن يدّعى ندم

ص: ۱۱

المؤلّف، عن معارضته للدعوة، وأنّه كتب فی ذلک رسالة(!) مطبوعة(!!)

کذا قال فی الأعلام(۳/ ۱۳۰) .

والغریب، أنّ الزرکلی الذی یؤکّد علی وجود هذه الرسالة، مع غرابة ذکرها عنده، وعدم معروفیتها وعدم ذکرها فی فهارس الکتب المطبوعة وعدم تحدید اسم معیّنٍ لها، إلّاأن یکون أحَدُ الدعاة افتعلها ونحلها إلی الشیخ سلیمان!!؟

فإنّ الزرکلی قد أغفل ذکر أسم کتاب للشیخ سلیمان وهو(فصل الخطاب) المسمی بالصواعق الإلهیة، کتابنا هذا، المطبوع مکرّراً، والمشهور النسبة إلی المؤلّف، والمذکور فی کتب التراجم والفهرسة.

إنّ إغفاله لاسم هذا الکتاب، قرینة علی إعماله للهوی والغرض فی ترجمة سلیمان، ولا یُستبعد أنّه تعمّد ذکر تلک الرسالة لیشوّه علی القرّآء، ویقدّم دلیلًا علی ما زعمه کذباً، من اتهام سلیمان بالندم عن المعارضة للدعوة.

ونقول: وحتی لو لفّق احد الدعاة رسالةً منسوبة إلی الشیخ سلیمان، فإنّ ذلک لا یقلّل- أبداً- من أهمیّة کتابنا هذا.

فإنّ تلک الرسالة، لم تذکر، ولا لها أثر إلّاعند الزرکلی وأمثاله من الدعاة.

ومع ذلک، فإنّ ما أودعه الشیخ سلیمان فی هذا الکتاب القیّم(فصل الخطاب) من الأدلة القویمة والحجج المحکمة، والبراهین الواضحة والاستدلالات بالآیات وصحاح الروایات، والکلام المقنع... لا یمکن لأحد العدول عنه، ولا الإعراض عن اتباع مدلوله ومؤدّاه، حتی لنفس المؤلّف.

ولیس المهمّ- بعد وضوح الأدلّة وقوّة الاحتجاج-: مَن قالها! وإنّما المهمّ ما قاله من الحقّ والصدق والصواب.

نعم، لو کان مؤلّف ثابتاً علی مواقفه حتی آخر حیاته- کما کان مؤلّفنا- فهو دلیل علی واقعیته، وعدم انجرافه مع التیّارات الدنیویة، وعدم اغتراره

ص: ۱۲

بالمظاهر والمناصب.

ويكون كلامه أتمّ فى الإلزام وأقوى فى الاحتجاج عند الخصام.

وقد اعترف الجميع، بأن الشيخ سليمان- كأبيه- كانا من أشدّ المعارضين للفرقة، قبل إظهارها، لما شاهداه من المخالفات والتفكير غير الراشد، وقد حذّرا منها.

ثمّ بعد إظهارها للنّاس، بادر الشيخ سليمان إلى الردّ عليها، بهذا الكتاب، الذى يتفجّر بالحطّ عليها، والتبرّؤ من عقائدها، والانزجار من أفعالها وتصرّفاتها.

سبب تأليف الكتاب:

يبدو من صدر الكتاب أن الشيخ سليمان كتبه بعنوان رسالة موجّهة إلى شخص يدعى باسم(حسن بن عيدان) .

ولم نتمكّن- فعلًا- من التعرّف على شخصيّته والظاهر أنّه من المتعصّبين للدعوة، وأنّه كان يُعاود مع المؤلّف حولها، مراسلة: حيث قال المؤلّف.

«وأنت كتبت إلىّ كثيراً- أكثر من مرّة- تستدعى ما عندى، حيث نصحتك على لسان ابن أخيك».

فيبدو أنّه كان محرّضاً، يكرر محاولته لاستفزاز المؤلّف، فوجّه إليه هذا الخطاب الذى هو «الفصل».

وقد بدأه المؤلّف بقوله:

«أما بعد، من سليمان بن عبدالوهاب إلى حسن بن عيدان

سلام على من اتّبع الهدى ...».

وهذه البداية تكشف عن شدة اهتمام المؤلّف بأمر الرجل، بحيث لم يوجّه إليه السلام، ليأسه من هدايته.

ص: ۱۳

وإنّما جعل هذا الكتاب إطلاقة الخلاص لكلّ محاولاته التى كرّرها، لإغواء المؤلّف أو إغرائه.

فلم يجده إلّامتصلّباً فى التزامه بدين الحقّ.

محتوى الكتاب:

رتّب المؤلّف كتابه على مقدّمة وفصول، كالتالى:

ففى المقدّمة: أورد أهميّة أجماع الامة الإسلامية من وجوب اتباع ما أجمع عليه، وعدم جواز الاستبداد بالرأى، فى ما يمتّ إلى الإسلام من عقيدة وتشريع.

ثمّ ذكر أنها أجمعت على لزوم توافر شروط للمجتهد الذى يجوز للناس تقليده وأخذ أحكام الدين منه، ولمن يدّعى الإمامة!

وقد أكّد هذا، بكلمات صريحة من أقطاب السلفية وكبرائهم، خصوصاً ابن تيميّة وابن القيّم.

ثم ذكر: أنّ الناس ابْتُلُوا- اليوم- بمن ينتسب إلى الكتاب والسنّة، ويستنبط علومهما، ولا يبالى بمن خالفه! وإذا طلبت منه أن يَعرض كلامه على أهل العلم، لم يفعل.

بل، يوجب على الناس الأخذ بقوله، وبمفهومه.

ومن خالفه، فهو- عنده- كافر!!

هذا، وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الإجتهاد ولا- واللّه- عُشْر واحدة!!!

ثمّ ذكر أن هذه الفرقة تكفّر امة الإسلام الواحدة المجتمعة على الحق؟!

وأورد الآيات والروايات الدالّة على أن الدين عند اللّه هو الإسلام، وإنّ إظهار الشهادتين، يحقن دم المسلم، ويؤمنه على ماله وعرضه.

ص: ۱۴

لكن الدعاة يُكفّرون المسلمين، بدعوى أنهم مشركون؟! واعتمادهم على فهمهم الخاطىء لكلمة(الشرك) ثم دعواهم لصدق(الشرك) على أفعال المسلمين، لا يوافقونهم عليها، مع دعواهم مخالفة لإجماع الامة، ولا يوافقهم أحد عليها، فقال المؤلّف لهم:

«من اين لكم هذه التفاصيل؟

أاستنبطتم ذلك بمفاهيمكم؟

ألكم فى ذلك قدوة من إجماع؟

أو تقليد من يجوز تقليده؟»

وهكذا، يخطّئهم المؤلّف فى فهمهم لمفردات الكلمات التى يكرّرونها، ولا يفهمون معناها اللّغوى ولا العرفى الإصطلاحى.

ويخطؤون فى تطبيقها على غير مصاديقها والسبب فى ذلك: أنهم ليسوا من أهل العلم، ولا أهل اللغة، فلا يعرفون للكلمات مفهوماً، ولا مصداقاً.

ثمّ حاول إثبات مخالفتهم فى الفهم، لصريح كلمات مَنْ يدّعون الاقتداء به، واعتبروه «شيخاً لإسلامهم» وسلفاً لهم، أمثال ابن تيميّة، وكذلك ابن القيّم.

وهنا يكرّر المؤلّف على الدعاة، بلزوم مراجعة أهل العلم والفهم، لفهم كلمات العلماء.

وهو يُحاسبهم فى كلفصل ومسألة على لوازم آرائهم، وما يترتب على فتاواهم الخاصة من التوالى الفاسدة، فيقول:

«فكل هذه البلاد الإسلامية، عندكم بلاد حربٍ، كفّارٌ أهلها؟!

وكلهم، عندكم، مشركون شركاً مُخْرِجاً عن الملّة؟!

فإنّا للّه، وإنا إليه راجعون»

ثم أورد ما ذكره، ممّا انفردوا به، من أسباب تكفيرهم للمسلمين، وهى:

ص: ۱۵

مسألة النذور.

والسؤال من غير اللّه.

وأتيت فى الموضوعين كلمات ابن تيميـة وابن القيم، ودلّل على أنّهم لم يفهموا كلامهما، وأن العبارات المنقولـة- بطولها- تـدل على خلاف غرضهم، ومدّعاهم.

كما أن ما يقومون به من أعمال، مخالفٌ بوضوح لما ذكره الشيخان من العبارات.

ثم ذكر مسألة:

التبرك، والتمسّح بالقبور، والطواف(!) بها.

ونقل عن فقهاء الحنابلة، عدم تحريمهم لها.

وهو مذهب أحمد بن حنبل!

ثم ذكر معذوريّة الجاهل، بإجماع أهل السنة وأنّ هذا أصلٌ من اصولهم، حتى اعترف به ابن تيمية وابن القيّم.

ثم فى الفصول التالية، ذكر أصـلًا إسـلاميّاً حاصـله: أنّ الفرق المنتمية إلى الإسـلام على فرض صدور شىء منهم يمكن تسميته «كفراً»: فليس كفراً مُخْرجاً لهم عن ملّة الإسلام، ولا يصيرون بذلك مشركين.

فـذكر من الفرق: الخوارج وأفكارهم، وأهل الردّة وأحكامهم، والقدرية ومذاهبهم، والأشـعرية وآرائهم، والمرجئة وأقوالهم، والجهميّة ودعاواهم.

وقال: «إن مذهب السلف(!) عدم تكفير هذه الفرق، حتّى مع شدّة انحرافهم، فلم يكفرهم أحد حتى ابن تيميّة وابن القيّم!

ولم يحكم بكفرهم أئمة أهل السنة حتى الإمام أحمد بن حنبل رئيس المذهب.

ونقل عن ابن تيميّة بالذات: «ان تكفير المسلمين من أقبح البدع، وأنّه

ص: ۱۶

الأصل للبدع الاخرى.

وذكر المؤلّف: إنّ الدعاة تخالف جميع هذه الاصول، وجميع هذه الكلمات، وجميع هؤلاء الأئمة حتى ابن حنبل، وحتى ابن تيميّة وابن القيم.

ثمّ ذكر أن ائمة المذاهب الأربعة: لا يلزمون أحداً بمذاهبهم الفقهية، ولا آرائهم فى العقيدة، وإنّما وسعوا على الناس!

ولكن هؤلاء: أجبروا الناس على آرائهم بالنار والحديد، والتخويف والتهديد.

ثمّ نقل اتفاق أهل السنة على عدم التكفير المطلق للمسلمين.

لكن هؤلاء يخالفون ذلك.

ثمّ ذكر أن الإيمان الظاهر، باظهار الشهادتين، هو الذى يحقن الدماء، ويجرى أحكام الإسلام، وهذا مسلّم حتّى عند ابن تيميّة وابن القيّم.

لكن هؤلاء لا يقرّون بذلك.

ثمّ ذكر أنّ من يُراد تقليده يجب ان تتوفر فيه شروط من علم الدين، وأنّ هؤلاء ليسوا أهلًا للاستنباط.

لأنهم لا يفهمون مراد اللَّه فى كتابه، ولا معانى ألفاظ السنّة، ولا كلام علماء الإسلام.

ثمّفصل البحث عن قضية(الحدود تُدْرءُ بالشُبهات) وأنّ المخالفين لهم الأدلة على ما يرون، فلابدّ أنْ يدفع عنهم ذلك اسم الكفر والشرك، الذى يكيله الدعاة على من لا يُوافقهم، ويقومون بمجرد ذلك بالغارة والقتل والضرب والإيذاء.

وأتيت نصّاً من ابن تيميّة يدل على إعذار المسلمين.

ثمّ قال: «أتظنون أن هذه الأمور، التى تكفّرون فاعلها، إجماعاً؟ وتمضى

ص: ۱۷

قرون الأئمة من ثمانمائة عام، ومع هذا لم يُرْوَ عن عالم من علماء المسلمين أنّها(كفرٌ) ؟!

بل ما يظنّ هذا عاقل.

بل- واللَّه- لازم قولكم أنّ جميع الأمّة بعد زمان الإمام أحمد، علماؤها وامراؤها وعامّتها، كلّهم(كفّار) مرتدّون!

فإنّا للَّهوإنا إليه راجعون.

وا غوثاه إلى اللَّه، ثمّ وا غوثاه إلى اللَّه، ثمّ وا غوثاه!!!

أم تقولون:- كما يقول بعض عامتكم-: إنّ الحجّة ما قامت إلّابكم، وإن قبلكم لم يعرف دين الإسلام!!

يا عباد اللَّه، انتبهوا.

إنّ مفهومكم: أنّ هذه الأفاعيل من الشرك الأكبر

مفهومٌ خطأ.

ثمّ ذكر ما دلّ على نجاة الأمة الإسلامية حسب النصوص فى فصول.

ثمّ ذكر حقيقة الشرك وأقسامه.

ثمّ ذكر حقيقة الإسلام وصفة المسلم من خلال(۵۲) حديثاً مستخرجاً من الصحيحين ومسند أحمد، والسنن والجوامع المشهورة.

مستشهداً على صحة إسلام أهل الفرق الإسلاميّة كافّة، ونجاتهم يوم القيامة، وعدم تجويز تكفيرهم، فضلًا عن قتلهم ونهب أموالهم، وسبى نسائهم وذراريهم!

كما فعله الدعاة، ويفعلونه اليوم فى مناطق من العالم الإسلامى.

وبذلك بهت أصحاب الدعوة السلفية الوهابيّة، امام حجج هذا الكتاب، فلم يتعرّضوا له، إلّابالإغفال والترك!

وقد اعترفوا على لسان مشهور حسن الأردنى(!) : أنّ جماعات من أهل نجد(بلاد الوهابية) رجعوا إلى الإسلام، ونبذوا الدعوة وتحرّروا من أغلالها، والتزموا

ص: ۱۸

الحقّ الذى أثبته هذا الكتاب، والحمد للّه‌ربّ العالمين.

مزايا الكتاب:

من خلال عملنا فى الكتاب، وقفنا على مزاياه التالية:

۱- منطقيّة البحث فيه، ومعالجته للأفكار من الجذور، فهو يحرقها من اصولها ثمّ يتدرّج إلى أن يفحم الخصم.

۲- الاعتماد المباشر على الآيات، ثمّ أحاديث السنّة، المأخوذة من الصحيحين، ثمّ كلمات العلماء، خصوصاً سلف الدعاة، وهما ابن تيمية وابن القيم.

الرجلان اللّذان يحتجّ بهما اولئك ويعتبرونهما(شيخا إسلامهم) .

۳- مناقشتهم فى(فهم) العبارات وألفاظ الكتاب والسنّة، وإثبات عدم معرفتهم لأساليب الكلام ولا فهم الألفاظ.

۴- افحام الموالين بعَرض تصرّفاتهم والتزاماتهم المخالفة لأبسط قواعد العلم والتوحيد والشريعة فى مواجهة المسلمين بالتكفير، والايذاء، والإكراه على ما لا يريدون ولا يعتقدون، بل القتل والغارة والاعتداء.

عملنا فى الكتاب:

اعتمدنا فى عملنا على الطبعة الهندية عام ۱۳۰۶ ه والتى أعادها بالتصوير إيشق كُتْبوى فى تركيا.

وقمنا بالأعمال التالية:

۱- أشرنا إلى مواضع الآيات فى القرآن الكريم، كما ضبطنا الكلمات بالتصحيح التامّ.

۲- خرّجنا الأحاديث الشريفة، منن مصادرها المذكورة فى المتن، ومن

ص: ۱۹

غيرها أيضاً.

وجمعناها مع التخريجات فی فهرس جامع علی الأطراف کی تسهل مراجعتها.

۳- خرّجنا ما تمکّنا منه من الأقوال المنقولة، ووضعنا فهرساً لها حسب أهم المواضيع الواردة قولها.

۴- عنونا لفصول الکتاب بَعناوين توضيحيّة بين المعقوفتين لتوجيه القارىء، ولإعداد فهرس جامع لمحتوی الکتاب.

۵- قمنا بتقطيع الکتاب وتنقيطه، حسب الإخراج الفنیّ المتداول فی العصر، ليناسب ذوق القرّاء، ويُسهّل فهمه.

۶- وضعنا الفهارس الفنيّة للآيات والأحاديث والأقوال، والألفاظ المصطلحة، والمحتوی.

۷- وهذه المقدمة التی نحن فی نهايتها.

مخلصين فی جميع ذلک لوجه اللّه، حامدين له تعالی للتوفيق إلی ذلک، ونسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأن يرضی عنّا بجلاله وإکرامه.

إنّه ذو الجلال والإکرام.

والصلاة والسلام علی سيّد الأنام، محمّد وآله الکرام وأصحابه الامناء العظام.

لجنة التحقيق

فی

دار الروضة الشريفة- المدينة المنوّرة

سنة ۱۴۱۸ ه

ص: ۲۰

صفحة فارغة

ص: ۲۱

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف

وبه ثقتى

الحمدُ للَّهربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّااللَّه وحدهُ لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، صلّى اللَّه عليه وعلى آله إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

من سليمان بن عبدالوهّاب، إلى حسن بن عيدان.

سلامٌ على من اتّبع الهدى.

وبعد: قال اللَّه تعالى: وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمّةٌ يَدعونَ إلى الخيرِ ويأمرونَ بالمَعروفِ و يَنهَوْنَ عنِ المُنكَر (۱)

الآيهٔ.

وقال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: الدّين النصيحهٔ (۲) .

وأنتَ كتبت إليَّ- أكثر من مَرّةٍ- تستدعى ما عندى، حيث نصحتك على لسان ابن أخيك.

۱- آل عمران: ۱۰۴.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۱۰۶ ح ۹۵ كتاب الإيمان.

ص: ۲۲

فها أنا أذكر لك بعض ما علمتُ من كلام أهل العلم، فإن قبلتَ فهو المطلوب- والحمدُ للّه-.

وإن أبيت فالحمدُ للّه، إنّه سبحانه لا يُعصى قهراً، وله فی كلّ حركةٍ وسكونٍ حكمة.

وجوب اتباع إجماع الامّة المحمّدية

فنقول: اعلم أنّ اللّه سبحانه وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه، وأنزل عليه الكتاب تبياناً لكلّ شیءٍ، فأنجز اللّه له ما وعده، وأظهر دينه على جميع الأديان، وجعل ذلك ثابتاً إلى آخر الدهر، حين انخرام أنفس جميع المؤمنين.

وجعل أمّته خير الأمم- كما أخبر بذلك بقوله: كنتُم خيرَ أُمّةٍ أُخرجت للنّاس (۱)

- وجعلهم شهداء على الناس، قال تعالى: وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس (۲)

، واجتباهم- كما قال تعالى: هو اجتباكم وما جعل عليكم فی الدّين من حَرَج (۳)

- الآية.

وقال: النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم: أنتم توفون سبعين أُمّة، أنتم خيرها وأكرمها عند اللّه (۴) .

ودلائل ما ذكرنا لا تحصى.

وقال صلى الله عليه و آله و سلم: لايزال أمرهذهالأمّة مستقيماًحتّى تقومالساعة، رواه البخارىّ (۵) .

۱- آل عمران: ۱۱۰.

۲- البقرة: ۱۴۳.

۳- الحج: ۷۸.

۴- مسند أحمد بن حنبل: ۵/ ۳.

۵- صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

ص: ۲۳

وجعل اقتفاء أثر هذه الأمّة واجباً على كلّ أحدٍ بقوله تعالى: ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولّى ونُصْلِهِ جهنّم وسَاءَت مصيراً (۱)

.

وجعل إجماعهم حُجّةً قاطعةً لا يجوز لأحدٍ الخروج عنه، ودلائل ما ذكرنا معلومة عند كلّ من له نوع ممارسةٍ فی العلم.

إعلم: أنّ ما جاء به محمّد صلی الله علیه و آله و سلم أنَّ الجاهل لا يستبدّ برأيه، بل يجب عليه أن يسأل أهل العلم، كما قال تعالى: فاسألوا أهل الذكرِ إن كُنتُم لا تَعلمون (۲)

، وقال صلی الله علیه و آله و سلم: هلّا إذا لم يعلموا سألوا، فإنّما دواء العیّ السؤال (۳) . وهذا إجماع.

إجماع الامّة على شرائط الاجتهاد

قال فی غاية السؤل: قال الإمام أبو بكرٍ الهرویّ: أجمعت العلماء قاطبةً على أنّه لا يجوز لأحدٍ أن يكون إماماً فی الدين والمذهب المستقيم حتّى يكون جامعاً هذه الخصال، وهی:

أن يكون حافظاً للغات العرب واختلافها، ومعانی أشعارها وأصنافها.

واختلاف العلماء والفقهاء.

ويكون عالماً فقيهاً، وحافظاً للإعراب و أنواعه والإختلاف.

عالماً بكتاب اللّه، حافظاً له، ولاختلاف قرائته، واختلاف القرّاء فيها، عالماً بتفسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وقصصه.

۱- النساء: ۱۱۵.

۲- الأنبياء: ۷.

۳- سنن أبی داود: ۱/ ۹۳ ح ۳۳۶ كتاب الطهارة. والنص هكذا:... ألا سألوا، إذْ لم يعلموا، فإنّما شفاء العیّ السؤال.

ص: ۲۴

عالماً بأحاديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، مميّزاً بين صحيحها وسقيمها، ومتّصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومسانيدها، ومشاهيرها، وأحاديث الصحابة موقوفها ومسندها.

ثم يكون ورعاً، ديّناً، صائناً لنفسه، صدوقاً ثقةً، يبنى مذهبه ودينه على كتاب اللّه وسُنّة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

فإذا جمع هذه الخصال، فحينئذٍ يجوز أن يكون إماماً، وجاز أن يُقلَّد ويجتهد فى دينه وفتاويه.

وإذا لم يكن جامعاً لهذه الخصال، أو أخلّ بواحدةٍ منها، كان ناقصاً، ولم يجز أن يكون إماماً، وأن يُقلِّده النّاس.

قال: قلت: وإذا ثبت أنّ هذه شرائط لصحّة الاجتهاد والإمامة، ففرض كلّ مَن لم يكن كذلك أن يقتدى بمن هو بهذه الخصال المذكورة.

وقال: الناس فى الدين على قسمين:

مقلّدٌ ومجتهدٌ: والمجتهدون مختصّون بالعلم، وعلم الدين يتعلّق بالكتاب، والسنّة، واللسان العربىّ الذى وردا به.

فمن كان فهما يعلم الكتاب والسنّة، وحكم ألفاظهما، ومعرفة الثابت من أحكامهما، والمنتقل من الثبوت بنسخٍ أو غيره، والمتقدّم والمؤخّر صحّ اجتهاده، وأن يقلّده من لم يبلغ درجته.

وفرض من ليس بمجتهدٍ أن يسأل ويقلّد، وهذا لا اختلاف فيه، إنتهى.

أُنظر قوله: وهذا لا اختلاف فيه.

وقال ابن القيّم فى(إعلام الموقّعين) (۱) لا يجوز لأحدٍ أن يأخذ من الكتاب

۱- إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين: ۱/ ۴۵ و ۴/ ۱۹۸، ۲۰۵.

ص: ۲۵

والسُنّة ما لم تجتمع فيه شروط الاجتهاد، ومن جميع العلوم.

قال محمد بن عبداللّه بن المنادى: سمعت رجلًا يسأل أحمد: إذا حفظ الرجل مائةَ ألفِ حديثٍ هل يكون فقيهاً؟

قال: لا.

قال: فمائتى ألف حديثٍ؟

قال: لا.

قال: فثلاث مائة ألف حديثٍ؟

قال: لا.

قال: فأربع مائة ألف؟

قال: نعم.

قال: أبوالحسين: فسألت جدّى، كم كان يحفظ أحمد؟ قال: أجاب عن ستمائة ألف حديثٍ.

قال أبو إسحاق: لمّا جلست فى جامع المنصور للفُتيا، ذكرت هذه المسألة، فقال لى رجلٌ: فأنت تحفظ هذا المقدار حتّى تفتى الناس؟

قلت: لا، إنّما أفتى بقول من يحفظ هذا المقدار، إنتهى.

ولو ذهبنا نحكى من حكى الإجماع لطال، وفى هذا لكفايةٌ للمسترشد.

وإنّما ذكرتُ هذه المقدّمة لتكون قاعدةً يُرجع إليها فيما نذكره.

ابتلاء الامّة بمن يدّعى الاجتهاد والتجديد

فإنّ اليومَ ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسُنّة، ويستنبط من علومهما، ولا يبالى بمن خالفه.

وإذا طلبتَ منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل.

ص: ۲۶

بل يوجب على الناس الأخذ بقوله، وبمفهومه، ومن خالفه فهو عنده كافر (۱) .

هذا، وهو لم يكن فيه خصلةٌ واحدةٌ من خصال أهل الاجتهاد، ولا- واللَّه- عُشر واحدةٍ.

ومع، هذا فَراجَ كلامه على كثيرٍ من الجُهّال.

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون.

الأمّة كلّها تصيح بلسانٍ واحدٍ، ومع هذا لا يردّ لهم فى كلمة، بل كُلّهم كفّارٌ أو جُهّال، اللَّهُمَّ اهدِ الضالّ وردّه إلى الحقّ.

الدين هو الإسلام بإظهار الشهادتين

فنقول: قال اللَّه عزّوجلّ: إنّ الدين عند اللَّه الإسلام (۲)

.

وقال تعالى: ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (۳)

.

وقال تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم (۴)

.

وفى الآية الأُخرى: فإخوانكم فى الدين (۵)

.

قال ابن عبّاس: حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة.

وقال أيضاً: لا تكونوا كالخوارج، تَأوّلوا آيات القرآن فى أهل القبلة، وإنّما أُنزلت فى أهل الكتاب والمشركين، فجهلوا علمها، فسفكوا بها الدماء، وانتهكوا

۱- يعنى بذلك- واللَّه أعلم- أخاه محمّد بن عبدالوهّاب، وتكفيره لمن خالفه من المسلمين أمرٌ قد اشتهر عنه وتواتر، وذكره غير المصنّف أيضاً، فما يقول الوهّابيّون؟.

۲- آل عمران: ۱۹.

۳- آل عمران: ۸۵.

۴- التوبة: ۵.

۵- الأحزاب: ۵.

ص: ۲۷

الأموال، وشهدوا على أهل السُنّة بالضلالة، فعليكم بالعلم بما نزل فيه القرآن، إنتهى.

وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق، قال: إنّهم عمدوا فى آياتٍ نزلت فى الكفّار فجعلوها فى المسلمين- ورواه البخارىّ عنه (۱) - فحينئذٍ ذكر اللّه عزّوجلّ:

إنّ الدين عند اللّه الإسلام (۲)

.

وقد قال النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم- فى حديث جبريل فى الصحيحين (۳) -: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه... الحديث.

وفى حديث ابن عمر- الذى فى الصحيحين (۴) -: بُنى الإسلام على خمسٍ:

شهادة أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله... الحديث.

وفى حديث وفد عبدالقيس: آمركم بالإيمان باللّه وحده، أتدرون ما الإيمان باللّه وحده؟

شهادة أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه... الحديث، وهو فى الصحيحين (۵) .

وغير ذلك من الأحاديث وصف الإسلام بالشهادتين، وما معهما من الأركان، وهذا إجماع من الأمّة، بل أجمعوا أنّ من نطق بالشهادتين أُجريت عليه أحكام الإسلام، لحديث: أُمرت أن أقاتل النّاس، ولحديث الجارية: أين اللّه؟ قالت: فى السماء، قال: مَن أنا؟ قالت: رسول اللّه، قال: أعتقها، فإنّها مؤمنة.

۱- صحيح البخارى: ۶/ ۲۵۳۹ باب ۵ فى قتل الخوارج والملحدين.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۶۴ ح ۱ كتاب الايمان.

۳- صحيح البخارى: ۱/ ۲۹ ح ۵۳.

۴- صحيح البخارى: ۱/ ۱۲ ح ۸ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۷۳ ح ۲۱ كتاب الإيمان.

۵- صحيح البخارى: ۱/ ۲۹ ح ۵۳ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۷۵ ح ۲۴ كتاب الإيمان.

ص: ۲۸

وكلّ ذلك فى الصحيحين (۱) .

ولحديث: كفّوا عن أهل لا إله إلّااللّه (۲) ، وغير ذلك.

قال ابن القيّم: أجمع المسلمون على أنّ الكافر إذا قال: لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، فقد دخل فى الإسلام، إنتهى.

وكذلك أجمع المسلمون أنّ المرتدّ إذا كانت رِدّته بالشرك، فإنّ توبته بالشهادتين.

وأمّا القتال: إن كان ثَمَّ إمام قاتَل الناس حتّى يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة.

وكلّ هذا مسطورٌ، مبيَّن فى كتب أهل العلم، من طلبه وجده، فالحمد للّهعلى تمام الإسلام.

فصل فى

فصل تكفير المسلمين

إذا فهمتم ما تقدّم.

فإنّكم الآن تكفّرون مَن شهد أن لا إله إلّااللّه وحده، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحجّ البيت مؤمناً باللّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، ملتزماً لجميع شعائر الإسلام، وتجعلونهم كفّاراً، وبلادَهم بلادَ حربٍ.

فنحن نسألكم مَن إمامكم فى ذلك؟ وممّن أخذتم هذا المذهب عنه؟

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۳ كتاب الإيمان، و ۲/ ۲۱ ح ۳۳ كتاب المساجد، سنن الدارمى: ۲/ ۸۷، كتاب النذور والأيمان.

۲- كنز العمّال: ۳/ ۶۳۵ ح ۸۲۷۰.

ص: ۲۹

فإن قلتم: كفّرناهم لأنّهم مشركون باللّه، والذى منهم ما أشرك باللّه لم يكفّر من أشرك باللّه، لأنّ اللّه سبحانه قال: إنّ اللّه لا يغفر أن يشرك به (۱)

... الآية، وما فى معناها من الآيات، وأنّ أهل العلم قد عدّوا فى المكفّرات مَن أشرك باللّه.

قلنا: حقٌّ، الآيات حقٌّ، وكلام أهل العلم حقٌّ.

ولكنّ أهل العلم قالوا فى تفسير(أشرك باللّه) : أىادّعى أنّ للّهشريكاً، كقول المشركين: هؤلاء شركاؤنا (۲)

، وقوله تعالى: وما نرى معكم شفعاءَكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء (۳)

، إذا قيل لهم لا إله إلّااللّه يستكبرون (۴)

، أجَعَلَ الآلهة إلهاً واحداً (۵)

.

إلى غير ذلك ممّا ذكره اللّه فى كتابه، ورسوله، وأهل العلم.

آراء وأهواء مخالفة لإجماع الامّة

ولكنّ هذه التفاصيل التى تفصّلون من عندكم أنّ من فعل كذا فهو مشرك، وتخرجونه من الإسلام.

من أين لكم هذا التفصيل؟

ءأستنبطتم ذلك بمفاهيمكم؟

فقد تقدّم لكم من إجماع الأمّة أنّه لا يجوز لمثلكم الاستنباط!!

ألكم فى ذلك قدوةٌ من إجماعٍ؟ أو تقليد مَن يجوز تقليده؟

۱- النساء: ۴۸.

۲- النحل: ۸۶.

۳- النحل: ۸۶.

۴- الصافات: ۳۵.

۵- النحل: ۸۶.

ص: ۳۰

مع أنّه لا يجوز للمقلّد أن يكفّر إن لم تُجمع الأمّة على قول متبوعه.

فبيّنوا لنا: من أين أخذتم مذهبكم هذا؟

ولكم علينا عهد اللّه وميثاقه إن بيّنتم لنا حتماً يجب المصير إليه، لنتّبع الحقّ إن شاء اللّه.

فإن كان المراد مفاهيمكم.

فقد تقدّم أنّه لا يجوز لنا ولا لكم ولا لمن يؤمن باللّه واليوم الآخر الأخذ بها، ولا نكفّر من معه الإسلام الذى أجمعت الأمّة على أنّ من أتى به فهو مسلم.

فأمّا الشرك ففيه أكبر وأصغر، وفيه كبير وأكبر، وفيه ما يُخرج من الإسلام، وفيه ما لا يُخرج من الإسلام، وهذا كلّه بإجماع.

وتفاصيل ما يُخرج ممّا لا يُخرج يحتاج إلى تبيين أئمّة أهل الإسلام الذين اجتمعت فيهم شروط الاجتهاد، فإن أجمعوا على أمرٍ لم يسع أحداً الخروج عنه، وإن اختلفوا فالأمر واسع.

فإن كان عندكم عن أهل العلم بيانٌ واضحٌ فبيّنوا لنا- وسمعاً وطاعةً-.

وإلّا، فالواجب علينا وعليكم الأخذ بالأصل المجمع عليه، واتّباع سبيل المؤمنين.

وأنتم تحتجّون أيضاً بقوله عزّوجلّ لئن أشركت ليحبطنّ عملك (۱) .

وبقوله عزّوجلّ فى حقّ الأنبياء: ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (۲) .

وبقوله تعالى: ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً (۳) .

۱- الزمر: ۶۵.

۲- الأنعام: ۸۸.

۳- آل عمران: ۸۰.

ص: ۳۱

فنقول: نعم، كلّ هذا حقّ يجب الإيمان به.

ولكن، من أين لكم أنّ المسلم الذى يشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله، إذا دعا غائباً أو ميّتاً، أو نذر له أو ذبح لغير اللّه أو تمسّح بقبرٍ، أو أخذ من ترابه أنّ هذا هو الشرك الأكبر الذى من فَعَلَه حبط عمله، وحلّ ماله ودمه، وأنّه الذى أراد اللّه سبحانه من الآية وغيرها فى القرآن؟

لا عبرة بفهم أولئک لقصورهم

فإن قلتم: فهمنا ذلک من الكتاب والسُنّة.

قلنا: لا عبرة بمفهومكم، ولا يجوز لكم ولا لمسلمٍ الأخذ بمفهومكم.

فإنّ الأمّة مجمعةٌ- كما تقدّم- على أنّ الاستنباط مرتبةُ أهل الاجتهاد المطلق.

ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد فى رجلٍ لم يجب على أحدٍ الأخذ بقوله دون نظرٍ.

قال الشيخ تقىّ الدين: من أوجب تقليد الإمام بعينه دون نظرٍ إنّه يستتاب، فإن تاب وإلّا قتل، إنتهى.

مخالفة حتى لابن تيميّة

وإن قلتم: أخذنا ذلک من كلام بعض أهل العلم كابن تيميّة وابن القيّم، لأنّهم سمّوا ذلک شركاً.

قلنا: هذا حقٌّ، ونوافقكم على تقليد الشيخين أنّ هذا شركٌ، ولكنّهم لم يقولوا- كما قلتم- إنّ هذا شرک أكبر يُخرج من الاسلام، وتجرى على كلّ بلدٍ هذا فيها أحكام أهل الردّة، بل من لم يكفّرهم عندكم فهو كافر تجرى عليه أحكام

ص: ۳۲

أهل الردّة.

ولكنّهم رحمهم اللَّه ذكروا أن هذا شرك، وشدّدوا فيه، ونهوا عنه.

ولكنْ ما قالوا كما قلتم ولا عُشْر معشاره.

ولكنّكم أخذتم من قولهم ما جاز لكم، دون غيره.

بل فى كلامهم رحمهم اللَّه ما يدلّ على أنّ هذه الأفاعيل شركٌ أصغر.

وعلى تقدير أنّ فى بعض افراده ما هو شركٌ أكبر- على حسب حال قائله ونيّته- فهم ذكروا فى بعض مواضع من كلامهم:

أنّ هذا لا يكفّر، حتّى تقوم عليه الحجّة التى يكفر تاركها- كما يأتى- فى كلامهم إن شاء اللَّه مفصّلًا.

ولكنّ المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم، والوقوف عند الحدود التى حدّوا.

فإنّ أهل العلم ذكروا فى كلّ مذهبٍ من المذاهب الأقوال والافعال التى يكون بها المسلم مرتدّاً.

ولم يقولوا: مَن طلب من غير اللَّه فهو مرتدٌّ.

ولم يقولوا من ذبح لغير اللَّه فهو مرتدٌّ.

ولم يقولوا من تمسّح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتدٌّ.

- كما قلتم أنتم-.

فإن كان عندكم شىءٌ فبيّنوه، فإنّه لا يجوز كَتْم العلم.

ولكنّكم أخذتم هذا بمفاهيمكم، وفارقتم الإجماع، وكفّرتم أمّة محمّدٍ صلى الله عليه و آله و سلم كلّهم، حيث قلتم: مَن فعل هذه الأفاعيل فهو كافر، ومن لم يكفّره فهو كافر.

ومعلومٌ عند الخاصّ والعامّ أنّ هذه الامور ملأت بلاد المسلمين، وعند أهل العلم منهم أنّها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عامٍ.

ص: ۳۳

وأنّ من لم يفعل هذه الأفاعيل من أهل العلم لم يكفّروا أهل هذه الأفاعيل، ولم يجروا عليهم أحكام المرتدّين.

بل أجروا عليهم أحكام المسلمين.

بخلاف قولكم، حيث أجريتم الكفر والردّة على أمصار المسلمين، وغيرها من بلاد المسلمين، وجعلتم بلادهم بلاد حربٍ، حتّى الحرمين الشريفين اللذَين أخبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الاحاديث الصحيحة الصريحة أنّهما لا يزالا بلاد إسلام، وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام، وحتّى أنّ الدجّال فى آخر الزمان يطىء البلاد كلّها إلّا الحرمين (۱) - كما تقف على ذلك إن شاء اللّه فى هذه الرسالة-.

فكلّ هذه البلاد عندكم بلاد حربٍ، كُفّارٌ أهلها، لأنّهم عبدوا الأصنام- على قولكم-.

وكلّهم- عندكم- مشركون شركاً مخرجاً عن الملّة.

فإنا للّهوإنّا إليه راجعون.

فواللّه، إنّ هذا عين المحادّة للّهولرسوله، ولعلماء المسلمين قاطبةً.

آراء ابن تيمية وابن القيم

فأعظم مَن رأينا مشدّداً فى هذه الامور التى تكفّرون بها الأمّة- النذور وما معها- ابن تيميّة وابن القيّم.

وهما رحمهما اللّه قد صرّحا فى كلامهما تصريحاً واضحاً أنّ هذا ليس من الشرك الذى ينقل عن الملّة.

بل قد صرّحوا فى كلامهم: أنّ من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير، وأنّ

۱- صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲ فضائل المدينة.

ص: ۳۴

من هذه الأمّة مَن فَعَله وعاند فيه، ومع هذا لم يكفّروه- كما يأتى كلامهم فى ذلك إن شاء اللّه تعالى-.

فى النذور لغير اللّه

فأمّا النذور:

فنذكر كلام الشيخ تقىّ الدين فيه، وابن القيّم، وهما من أعظم مَن شدّد فيه، وسمّاه شركاً، فنقول:

قال الشيخ تقىّ الدين: النذر للقبور ولأهل القبور، كالنذر لإبراهيم الخليل عليه السلام أو الشيخ فلان نذر معصيةٍ لا يجوز الوفاء به، وإنْ تصدّق بما نذر من ذلك على من يستحقّه من الفقراء أو الصالحين كان خيراً له عند اللّه وأنفع، انتهى.

فلو كان الناذر كافراً عنده لم يأمره بالصدقة، لأنّ الصدقة لا تُقبل من الكافر، بل يأمره بتجديد إسلامه، ويقول له: خرجتَ من الإسلام بالنذر لغير اللّه.

قال‌الشيخ أيضاً: مَن‌نذر إسراج‌بئرٍ، أو مقبرةٍ أو جبلٍ، أو شجرةٍ، أو نَذَر له، أو لسكّانه لم يجُز، ولا يجوز الوفاء به، ويصرف فى المصالح ما لم يعرف ربّه، انتهى.

فلو كان الناذر كافراً لم يأمره بردّ نذره إليه، بل أمر بقتله.

وقال الشيخ أيضاً: من نذر قنديل نقدٍ للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم صُرف لجيران النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم انتهى.

فانظر كلامه هذا وتأمّله، هل كفّر فاعل هذا؟ أو كفّر من لم يكفّره؟ أو عدّ هذا فى المكفّرات هو أو غيره من أهل العلم؟- كما قلتم أنتم وخرقتم الإجماع-؟

وقد ذكر ابن مفلحٍ فى(الفروع) عن شيخه الشيخ تقىّ الدين ابن تيميّة: والنذر لغير اللّه، كنذره لشيخٍ معيّنٍ للاستغاثة، وقضاء الحاجة منه، كحلفه بغيره، وقال

ص: ۳۵

غیره: هو نذر معصیة، إنتهی.

فانظر إلی هذا الشرط المذکور- أی نَذَر له لأجل الاستغاثة به- بل جَعَله الشیخ کالحلف بغیر اللّه، وغیره من أهل العلم جَعَله نذر معصیةٍ.

هل قالوا مثل ما قلتم: مَن فعل هذا فهو کافر؟ ومن لم یکفّره فهو کافر؟

- عیاذاً بک اللهمّ من قول الزور-.

کذلک ابن القیّم ذکر النذر لغیر اللّه فیفصل الشرک الأصغر من المدارج (۱) .

واستدلّ له بالحدیث الذی رواه أحمد (۲) عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم النذر حِلْفة، وذکر غیره من جمیع ما تسمّونه شرکاً، وتکفّرون به، فعل الشرک الاصغر.

فی الذبح لغیر اللّه

وأمّا الذبح لغیر اللّه:

فقد ذکره فی المحرّمات، ولم یذکره فی المکفّرات، إلّاإنْ ذبح للأصنام، أو لما عُبد من دون اللّه، کالشمس، والکواکب.

وعدّه الشیخ تقیّ الدین فی المحرّمات الملعون صاحبها، کمن غیّر منار الأرض، أو من ضارّ مسلماً- کما سیأتی فی کلامه إن شاء اللّه تعالی-.

وکذلک أهل العلم ذکروا ذلک ممّا أُهِلّ به لغیر اللّه ونهوا عن أکله، ولم یکفّروا صاحبه.

وقال الشیخ تقّی الدین: کما یفعله الجاهلون بمکّة- شرّفها اللّه تعالی- وغیرها من بلاد المسلمین، من الذبح للجنّ، ولذلک نهی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم عن ذبائح الجنّ، إنتهی.

۱- مدارج السالکین: ۱/ ۳۵۳.

۲- مسند أحمد: ۴/ ۱۴۶ و ۱۴۷.

ص: ۳۶

ولم یقل الشیخ: مَن فعل هذا فهو کافرٌ، بل من لم یکفّره فهو کافرٌ.

- کما قلتم أنتم-.

فی السؤال من غیر اللّه

وأمّا السؤال من غیر اللّه، فقد فصّله الشیخ تقیّ الدین رحمه الله: إن کان السائل یسأل من المسؤول مثلَ غفران الذنوب، وإدخال الجنّة، والنجاة من النار، وإنزال المطر، وإنبات الشجر، وأمثال ذلک مما هو من خصائص الربوبیّة، فهذا شرکٌ وضلالٌ، یُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلّا قُتل.

ولکنّ الشخص المعیَّن الذی فعل ذلک لا یکفر، حتّی تقوم علیه الحجّة التی یکفر ترکها- کما یأتی بیان کلامه فی ذلک إن شاء اللّه تعالی-.

فإن قلت: ذکر عنه فی(الإقناع) أنّه قال: من جعل بینه وبین اللّه وسائط یدعوهم، ویسألهم، ویتوکل علیهم کفر إجماعاً.

قلت: هذا حقٌّ، ولکنّ البلاء من عدم فهم کلام أهل العلم.

لو تأمّلتم العبارة تأمّلًا تامّاً لعرفتم أنکم تأوّلتم العبارة علی غیر تأویلها.

ولکنّ هذا من العجب.

تترکون کلامه الواضح.

وتذهبون إلی عبارةٍ مجملةٍ، تستنبطون منها ضدّ کلام أهل العلم، وتزعمون أنّ کلامکم ومفهومکم إجماعٌ!!!

هل سبقکم إلی مفهومکم من هذه العبارة أحدٌ؟

یا سبحان اللّه، ما تخشون اللّه؟!

ولکن انظر إلی لفظ العبارة وهو قوله: «یدعوهم، ویتوکّل علیهم، ویسألهم»، کیف جاء بواو العطف، وقرن بین الدعاء والتوکل والسؤال؟

ص: ۳۷

فإنّ الدعاء- فی لغة العرب- هو العبادة المطلقة، والتوكّل عمل القلب، والسؤال هو الطلب الذی تسمّونه- الآن- الدعاء.

وهو فی هذه العبارة لم یقل: أو سألهم، بل جمع بین الدعاء والتوكّل والسؤال.

والآن أنتم تكفّرون بالسؤال وحده، فأین أنتم ومفهومكم من هذه العبارة؟!

مع أنّه رحمه الله بیّن هذه العبارة وأصلها فی مواضع من كلامه، وكذلك ابن القیّم بیّن أصلها.

قال الشیخ: من الصابئة المشركین مَن یظهر الإسلام ویعظّم الكواكب، ویزعم أنّه یخاطبها بحوائجه، ویسجد لها، وینحر، ویدعو.

وقد صنّف بعض المنتسبین إلی الإسلام فی مذهب المشركین من الصابئة والمشركین البراهمة كتاباً فی عبادة الكواكب، وهی من السحر الذی علیه الكنعانیّون، الذین ملوكهم النماردة، الذین بعث اللّه الخلیل- صلوات اللّه وسلامه علیه- بالحنیفیّة- ملّة إبراهیم- وإخلاص الدین للّه‌إلی هؤلاء.

وقال ابن القیّم فی مثل هؤلاء: یُقرّون للعالَم صانعاً، فاضلًا، حكیماً، مقدّساً عن العیوب والنقائص، ولكن لا سبیل لنا إلی الوجهة إلی جلاله إلّابالوسائط، فالواجب علینا أن نتقرّب بهم إلیه، فهم أربابنا، وآلهتنا، وشفعاؤنا عند ربّ الأرباب، وإله الآلهة، فما نعبدهم إلّالیقرّبونا إلی اللّه زلفی، فحینئذٍ نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا علیهم، ونَصْیبو فی جمیع أمورنا إلیهم، فیشفعون إلی إلهنا وإلیهم، وذلك لا یحصل إلّامن جهة الاستمداد بالروحانیّات، وذلك بالتضرّع والابتهال من الصلوات، والزكاة، والذبائح والقرابین، والبخورات!!!

وهؤلاء كفروا بالأصلین اللذَین جاءت بهما جمیع الرسل.

أحدهما: عبادة اللّه وحده لا شریك له، والكفر بما یُعْبَد من دونه من إله.

والثانی: الإیمان برسله، وبما جاؤوا به من عند اللّه، تصدیقاً وإقراراً وانقیاداً،

ص: ۳۸

إنتهى كلام ابن القيّم.

فانظر إلى الوسائط المذكورة فى العبارة، كيف تحملونها على غير محملها؟.

ولكن ليس هذا بأعجب من حملكم كلام اللّه، وكلام رسوله، وكلام أئمّة الإسلام على غير المحمل الصحيح- مع خرقكم الإجماع-!؟

وأعجب من هذا، أنّكم تستدلّون بهذه العبارة على خلاف كلام من ذكرها، ومن نقلها، ترون بها صريح كلامهم فى عين المسألة.

وهل عملكم هذا إلّااتّباع المتشابه، وترك المحكم؟

أنقذنا اللّه وإيّاكم من متابعة الأهواء.

التبرّک بالقبور

وأمّا التبرّك والتمسّح بالقبور، وأخذ التراب منها، والطواف بها:

فقد ذكره أهل العلم، فبعضهم عدّه فى المكروهات، وبعضهم عدّه فى المحرّمات.

ولم ينطق واحدٌ منهم بأنّ فاعل ذلك مرتدٌّ- كما قلتم أنتم، بل تكفّرون من لم يكفّر فاعل ذلك-.

فالمسألة مذكورة فى كتاب الجنائز فيفصل الدفن وزيارة الميّت، فان أردت الوقوف على ماذكرت لك فطالع(الفروع) و(الإقناع) وغيرهما من كتب الفقه.

القدح فى المؤلّفين لكتب الفقه

فإن قدحتم فيمن صنّف هذه الكتب، فليس ذلك منكم بكثيرٍ، ولكن ليكن معلوماً عندكم أنّ هؤلاء لم يحكوا مذهب أنفسهم، وإنّما حكوا مذهب أحمد بن حنبل وأضرابه من أئمّة أهل الهدى، الذين أجمعت الأمّة على هدايتهم ودرايتهم.

ص: ۳۹

فإن أبيتم إلّاالعناد، وادّعيتم المراتب العليّة، والأخذ من الادّلة من غير تقليد أئمة الهدى، فقد تقدّم أنّ هذا خرقٌ للإجماع.

فصل الجاهل معذور

وعلى تقدير هذه الأمور التى تزعمون أنّها كفرٌ- أعنى النذر وما معه- فهنا أصلٌ آخر من أصول أهل السُنّة، مجمعون عليه- كما ذكره الشيخ تقىّ الدين، وابن القيّم عنهم- وهو:

أنّ الجاهل والمخطىء من هذه الأمّة- ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركاً أو كافراً- أنّه يعذر بالجهل والخطأ، حتّى تتبيّن له الحجّة التى يكفر تاركها بياناً واضحاً ما يلتبس على مثله، أو ينكر ما هو معلومٌ بالضرورة من دين الإسلام، ممّا أجمعوا عليه إجماعاً جليّاً قطعيّاً يعرفه كلُّ من المسلمين، من غير نظرٍ وتأمّلٍ- كما يأتى بيانه إن شاء اللّه تعالى- ولم يخالف فى ذلك إلّاأهل البدع.

فإن قلت: قال اللّه عزّوجلّ: مَنْ كفر باللّه مِنْ بعد إيمانه (۱)

... الآية، نزلت فى المسلمين، تكلّموا بالكفر مكرَهين عليه.

قلت: هذا حقٌّ، وهى حجّةٌ عليكم لا لكم، فإنّ الذى تكلّموا به هو سبّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، والتبرّى من دينه، وهذا كفرٌ إجماعاً، يعرفه كلّ مسلم.

ومع هذا إنّ اللّه عزّوجلّ عذر من تكلّم بهذا الكفر مكرَهاً، ولم يؤاخذه.

ولكنّ اللّه سبحانه وتعالى كفّر من شرح بهذا الكفر صدراً، وهو مَن عرفه

۱- النحل: ۱۰۶.

ص: ۴۰

ورضیه واختاره علی الإیمان، غیر جاهلٍ به، وهذا الکفر فی الآیة ممّا أجمع علیه المسلمون، ونقلوه فی کتبهم، وکلّ من عدّ المکفّرات ذکره.

وأمّا هذه الأمور التی تکفّرون بها المسلمین، فلم یسبقکم إلی التکفیر بها أحدٌ من أهل العلم، ولا عدّوها فی المکفّرات، بل ذکرها من ذکرها منهم فی أنواع الشرک، وبعضهم ذکرها فی المحرّمات، ولم یقل أحد منهم أنّ من فعله فهو کافرٌ مرتدٌّ، ولا احتجّ علیه بهذه الآیة- کما احتججتم- ولکن لیس هذا بأعجب من استدلالکم بآیاتٍ نزلت فی الذین إذا قیل لهم لا إله إلّااللّه یستکبرون* ویقولون أئنّا لتارکوا آلهتنا لشاعرٍ مجنونٍ (۱)

والذین یقال لهم: أئنّکم لتشهدون أنّ مع اللّه آلهةً أُخری (۲)

والذین یقولون: اللّهم إن کان هذا هو الحقّ من عندک فأمطر علینا حجارةً من السماء (۳)

والذین یقولون: أجَعَل الآلهة إلهاً واحداً (۴)

.

ومع هذا، تستدلّون بهذه الآیات، وتنزّلونها علی الذین یشهدون أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، ویقولون: ما للّهمن شریک، ویقولون: ما أحدٌ یستحقّ أن یُعبد مع اللّه.

فالذی یستدلّ بهذه الآیات علی من شهد له رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وأجمع المسلمون علی إسلامه، ما هو بعجیبٍ لو استدلّ بالآیة علی مذهبه!

فإن کنتم صادقین، فاذکروا لنا من استدلّ بهذه الآیة علی کفر من کفّرتموه بخصوص الأفعال والأقوال التی تقولون إنّها کفر؟!

ولکن- واللّه- ما لکم مثل إلّاعبد الملک بن مروان لمّا قال لابنه: ادع الناس إلی

۱- الصافّات: ۳۵- ۳۶.

۲- الصافّات: ۳۵- ۳۶.

۳- الصافّات: ۳۵- ۳۶.

۴- ص: ۵.

ص: ۴۱

طاعتك، فمن قال عنك برأسه فقل بالسيف على رأسه: هكذا.

يعنى اقطعه، فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

فصل كفر الفرق الإسلامية لا يخرج عن الملّة

وهاهنا أصلٌ آخر، وهو أنّ المسلم قد تجتمع فيه المادّتان: الكفر والإسلام، والكفر والنفاق، والشرك والإيمان، وأنّه تجتمع فيه المادّتان ولا يكفر كفراً ينقل عن الملّة- كما هو مذهب أهل السُنّة والجماعة، كما يأتى تفصيله وبيانه إن شاء اللّه- ولم يخالف فى ذلك إلّاأهل البدع.

فصل الخوارج و سيرتهم ومذهبهم

اعلم أنّ أوّل فرقةٍ فارقت الجماعة الخوارجُ الذين خرجوا فى زمن علىّ بن أبى طالبٍ رضى اللّه عنه، وقد ذكرهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأمر بقتلهم وقتالهم، وقال:

يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، اينما لقيتموهم فاقتلوهم (۱) .

وقال فيهم: إنّهم كلابُ أهل النار (۲) .

وقال: إنّهم يقتلون أهل الإسلام (۳) .

۱- سنن ابن ماجة: ۱/ ۵۹- ۶۲ ح ۱۶۷- ۱۷۶ فى المقدمة/ باب ذكر الخوارج.

۲- سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۱ ح ۱۷۳ و ص ۶۲ ح ۱۷۶ المقدمة.

۳- صحيح البخارى: ۳/ ۱۲۱۹ ح ۳۱۶۶ كتاب الأنبياء.

ص: ۴۲

وقال: شرّ قتلى تحت أديم السماء (۱) .

وقال: يقرؤن القرآن، يحسبونه لهم، وهو عليهم.

إلى غير ذلك ممّا صحّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم.

وهؤلاء خرجوا فى زمن علىّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه، وكفّروا عليّاً وعثمان ومعاوية، ومن معهم.

واستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم.

وجعلوا بلاد المسلمين بلاد حرب، وبلادهم هى بلاد الإيمان.

ويزعمون أنّهم أهل القرآن، ولا يقبلون من السُنّة إلّاما وافق مذهبهم.

ومن خالفهم وخرج عن ديارهم فهو كافر.

ويزعمون أنّ عليّاً والصحابة رضى اللّه عنهم أشركوا باللّه، ولم يعملوا بما فى القرآن.

بل هم- على زعمهم- الذين عملوا به.

ويستدلّون لمذهبهم بمتشابه القرآن.

وينزّلون الآيات التى نزلت فى المشركين المكذّبين فى أهل الإسلام.

هذا، وأكابر الصحابة عندهم، ويدعونهم إلى الحقّ وإلى المناظرة.

وناظرهم ابن عبّاسٍ رضى اللّه عنهما، ورجع منهم إلى الحقّ أربعة آلاف (۲) .

ومع هذه الأمور الهائلة، والكفر الصريح الواضح، وخروجهم عن المسلمين، قال لهم علىّ رضى الله عنه: لا نبدؤكم بقتالٍ، ولا نمنعكم عن مساجد اللّه أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم من الفيىء ما دامت أيديكم معنا (۳) .

۱- سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۲ ح ۱۷۵.

۲- مجمع الزوائد: ۶/ ۲۳۶.

۳- تاريخ الطبرى: ۴/ ۵۳ حوادث سنة ۳۷ ه.

ص: ۴۳

ثم إنّ الخوارج اعتزلوا، وبدأوا المسلمين- الإمام ومن معه- بالقتال، فسار إليهم عليّ رضى الله عنه.

وجرى على المسلمين منهم أمور هائلة يطول وصفها.

ومع هذا كلّه لم يكفّرهم الصحابة، ولا التابعون، ولا أئمّة الإسلام، ولا قال لهم عليّ ولا غيره من الصحابة: قامت عليكم الحجّة، وبيّنّا لكم الحقّ.

قال الشيخ تقيّ الدين: لم يكفّرهم عليّ ولا أحدٌ من الصحابة، ولا أحدٌ من أئمّة الإسلام، انتهى (۱) .

فانظر- رحمك اللّه- إلى طريقة أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الإحجام عن تكفير من يدّعى الإسلام.

هذا، وهم الصحابة رضى اللّه عنهم الذين يروون الأحاديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فيهم.

قال الإمام أحمد: صحّت الاحاديث عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من عشرة أوجه.

قال أهل العلم: كلّها خرّجها مسلم فى(صحيحه) .

فانظر إلى هدى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأئمّة المسلمين، لعلّ اللّه يهديك إلى اتّباع سبيل المؤمنين، ويبّهك من هذه البليّة التى تزعمون الآن أنّها السُنّة، وهى- واللّه- طريقة القوم، لا طريقة عليّ ومن معه، رزقنا اللّه اتّباع آثارهم.

فإن قلت: عليٌّ نفسه قتل الغالية، بل حرّقهم بالنار- وهم مجتهدون-.

والصحابة قاتلوا أهل الردّة.

قلت: هذا كلّه حقٌّ، فأمّا الغالية: فهم مشركون زنادقة، أظهروا الإسلام تلبيساً، حتّى أظهروا الكفر ظهوراً جليّاً لا لبس فيه على أحدٍ.

۱- لاحظ مجموع فتاوى ابن تيمية: ۷/ ۶۱۸.

ص: ۴۴

وذلك أنّ عليّاً رضى الله عنه لمّا خرج عليهم من باب كِندة سجدوا له.

فقال لهم: ما هذا؟

قالوا له: أنت اللَّه.

فقال لهم: أنا عبدٌ من عباد اللَّه.

قالوا: بل أنت هو اللَّه.

فاستتابهم وعرضهم على السيف، وأبَوا أن يتوبوا، فأمر بخدّ الأخاديد فى الأرض، وأضرم فيها النار، وعرضهم عليها، وقال لهم: إنْ لم تتوبوا قذفتكم فيها، فأبَوا أن يتوبوا، بل يقولون له: أنت اللَّه.

فقذفهم بالنار، فلمّا أحسّوا بالنار تحرقهم قالوا: الآن تحقّقنا أنّك أنت اللَّه، لأنّه ما يعذّب بالنار إلّااللَّه.

فهذه قصّة الزنادقة الذين حرّقهم علىّ رضى الله عنه، ذكرها العلماء فى كتبهم.

فإن رأيتم مَن يقول لمخلوقٍ: هذا هو اللَّه، فحرّقوه، وإلّا فاتّقوا اللَّه، ولا تلبسوا الحقّ بالباطل، وتقيسوا الكافرين على المسلمين بآرائكم الفاسدة، ومفاهيمكم الواهية.

فصل أهل الردّة

وأمّا قتال الصدّيق والصحابة رضى اللَّه عنهم أهل الردّة:

فاعلم أنّه لمّا توفّى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، لم يبق على الإسلام إلّاأهل المدينة، وأهل مكّة، والطائف، وجُواثا- قرية من قرى البحرين-.

وأخبار الردّة طويلة تحتمل مجلّداً، ولكن نذكر بعضاً من ذلك من كلام أهل

ص: ۴۵

العلم، ليتبيّن لكم ما أنتم عليه، وأنّ استدلالكم بقصّة أهل الردّة كاستدلالكم الأوّل.

قال الإمام أبو سليمان الخطّابى رحمه الله: ممّا يجب أن يُعلم أنّ أهل الردّة كانوا أصنافاً:

صنفٌ ارتدّوا عن الإسلام، ونبذوا الملّة، وعادوا إلى الكفر الذى كانوا عليه من عبادة الأوثان.

وصنفٌ ارتدّوا عن الإسلام، وتابعوا مُسَيْلَمَة- وهم بنو حنيفة وقبائل غيرهم- صدّقوا مسيلمة، ووافقوه على دعواه النبوّة.

وصنف ارتدّوا ووافقوا الأسود العنسىّ وما ادّعاه من النبوّة باليمن.

وصنفٌ صدّقوا طُليحة الأسدىّ وما ادّعاه من النبوّة، وهم غطفان وفَزَارة ومَن والاهم.

وصنفٌ صدّقوا سَجاح.

فهؤلاء مرتدّون، منكرون لنبوّة نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم، تاركون للزكاة، والصلاة، وسائر شرائع الإسلام، ولم يبق مَن يسجد للّه‌فى بسيط الأرض، إلّامسجد المدينة، ومكّة، وجواثا- قرية فى البحرين-.

وصنفٌ آخر، وهم الذين فرّقوا بين الصلاة والزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام.

وهؤلاء على الحقيقة أهل بغى، وإنّما لم يدعَوا بهذا الاسم فى ذلك الزمان خصوصاً لدخولهم فى غِمار أهل الردّة، فأضيف الاسم إلى الردّة، إذ كانت أعظم الأمرين وأهمّهما.

وأرّخ قتال أهل البغى من زمن علىّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه، إذ كانوا منفردين فى زمانه، لم يختلطوا بأهل الشرك.

وفى أمر هؤلاء عرض الخلاف، ووقعت الشبهة لعمر رضى الله عنه حين راجع أبا بكرٍ

ص: ۴۶

وناظره، واحتجّ بقوله صلى الله عليه و آله و سلم (۱) : أُمرت أن أُقاتـل الناس حتّى يقولوا لا إله إلّااللَّه، فمن قال لا إله إلّااللَّه عصم ماله ونفسَه-.

إلى أن قال رحمه الله-: وقد بيّنّا أنّ أهل الردّة كانوا أصنافاً.

منهم من ارتدّ عن الملّة، ودعا إلى نبوّة مسيلمة وغيره.

ومنهم من أنكر الشرائع كلّها.

وهؤلاء الذين سمّاهم الصحابة رضى اللَّه عنهم كفّاراً، وكذلك رأى أبو بكرٍ سبى ذراريهم، وساعده على ذلك أكثر الصحابة.

ثم لم ينقض عصر الصحابة حتّى أجمعوا أنّ المرتدّ لا يُسبى.

فأمّا مانع الزكاة منهم، المقيمون على أصل الدين:

فإنّهم أهل بغى، ولم يسمّوا أهل شركٍ، أو فهُم كفّار- وإن كانت الردّة أضيفت إليهم- لمشاركتهم للمرتدّين فى بعض ما منعوه من حقّ الدِّين.

وذلك أنّ الردّة اسم لغوىّ، وكلّ من انصرف عن أمرٍ كان مقبلًا عليه فقد ارتدّ عنه.

وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة، ومنع الحقّ، وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح، وعلق عليهم الاسم القبيح، لمشاركتهم القوم الذين كانوا ارتدوا حقاً.

- إلى أن قال-:

فإن قيل: وهل، إذا أنكر طائفة فى زماننا فرض الزكاة، وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغى؟

قلنا: لا، فإنّ من أنكر فرض الزكاة فى هذه الأزمان كان كافراً بإجماع

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۲ كتاب الإيمان.

ص: ۴۷

المسلمين على وجوب الزكاة، فقد عرفها الخاصّ والعامّ، واشترك فيها العالم والجاهل، فلا يُعذر منكره.

وكذلك الأمر فى كلّ من أنكر شيئاً ممّا اجتمعت عليه الأمّة من أمور الدين- إذا كان عِلْمه منتشراً- كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة، وتحريم الربا والخمر ونكاح المحارم، ونحوها من الأحكام، إلّاأنْ يكون رجلًا حديث عهدٍ بالإسلام، ولا يعرف حدوده، فإنّه إنْ أنكر شيئاً منها جاهلًا به لم يكفر، وكان سبيله سبيل أولئك القوم فى بقاء الاسم عليه.

فأمّا ماكان الإجماع معلوماً فيه من طريق علم الخاصّة، كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وأنّ القاتل عمداً لا يرث، وأنّ للجدّ السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإنّ من أنكرها لا يكفر، بل يُعذر فيها، لعدم استفاضة علمها فى العامّة، إنتهى كلام الخطّابى.

وقال صاحب(المفهم) : قال أبو إسحاق: لمّا قُبض رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ارتدّت العرب، إلّاأهل ثلاثة مساجد: مسجد المدينة: ومسجد مكّة: ومسجد جواثا، إنتهى.

فهذا شيءٌ ممّا ذكره بعض أهل العلم فى أخبار الردّة، وتفاصيلها يطول.

ولكن قد تقدّم أنّ مِثْلَكم أو من هو أجلّ منكم لا يجوز له الاستنباط، ولا القياس، ولا يجوز لأحدٍ أن يقلّده، بل يجب على من لم يبلغ رتبة المجتهدين أن يقلّدهم، وذلك بالإجماع.

ولكن ليكن عندكم معلوماً أنّ من خرج عن طاعة أبى بكرٍ الصدّيق فى زمانه فقد خرج عن الإجماع القطعىّ، لأنّه ومن معه هم أهل العلم، وأهل الإسلام، وهم المهاجرون والانصار الذين اثنى اللّه عليهم فى كتابه، وإمامة أبى بكر إمامة حقّ، جميع شروط الإمامة مجتمعة فيه!؟

ص: ۴۸

فإن كان اليوم فيكم مثل أبى بكرٍ والمهاجرين والانصار، والأمّة مجتمعة على إمامة واحدٍ منكم، فقيسوا أنفسكم بهم.

وإلّا، فباللّه عليكم! استحيوا من اللّه، ومن خلقه، واعرفوا قدر أنفسكم، فرحم اللّه من عرف قدر نفسه، وأنزلها منزلتها، وكفّ شرّه عن المسلمين، واتّبع سبيل المؤمنين.

قال اللّه تعالى ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً (۱) .

-فصل

فصل

لما تقدم الكلام على الخوارج- وذكْر مذهب الصحابة وأهل السُنّة فيهم، وأنّهم لم يكفّروهم كفراً يخرج من الإسلام، مع ما فيهم- بأنّهم كلاب أهل النار، وأنّهم يمرقون من الإسلام، ومع هذا كلّه لم يكفّرهم الصحابة، لأنّهم منتسبون إلى الإسلام الظاهر- وإن كانوا مخلّين بكثيرٍ منه لنوع تأويلٍ-.

وأنتم اليوم تكفّرون من ليس فيه خصلةٌ واحدةٌ ممّا فى أولئك.

بل الذين تكفّرونهم اليوم وتستحلّون دماءهم وأموالهم عقائدهم عقائد أهل السُنّة والجماعة- الفرقة الناجية، جعلنا اللّه منهم-.

فصل

القدرية ومذاهبهم

ثم خرجت بدعة القَدَريّة، وذلك فى آخر زمن الصحابة، وذلك أنّ القَدَرية

۱- النساء: ۱۱۵.

ص: ۴۹

فرقتان:

فرقهٔ أنکرت القَدَر رأساً، وقالوا: إنّ اللَّه لم یقدّر المعاصی علی أهلها، ولا هو یقدّر ذلک، ولا یهدی الضالّ، ولا هو یقدر علی ذلک. والمسلم عندهم هو الذی جعل نفسه مسلماً، وهو الذی جعل نفسه مصلّیاً، وکذلک سائر الطاعات والمعاصی، بل العبد هو الذی خلقها بنفسه، وجعلوا العبد خالقاً مع اللَّه، واللَّه سبحانه- عندهم- لا یقدر أن یهدی أحداً، ولا یقدر أن یضلّ أحداً.

إلی غیر ذلک من أقوالهم الکفریّهٔ، تعالی اللَّه عمّا یقول أشباه المجوس علوّاً کبیراً.

الفرقهٔ الثانیهٔ من القَدَریّهٔ: مَن قابَل هؤلاء، وزعم أنّ اللَّه جبر الخلق علی ما عملوا، وأنّ الکفر والمعاصی فی الخلق کالبیاض والسواد فی خَلْق الآدمیّ، ما للمخلوق فی ذلک صُنْعٌ، بل جمیع المعاصی عندهم تضاف للَّه، وإمامهم فی ذلک إبلیس حیث قال: فبما أغویتنی (۱)

وکذلک المشرکون الذین قالوا: لو شاء اللَّه ما أشرکنا ولا أباؤنا (۲)

.

إلی غیر ذلک من قبائحهم وکفریّاتهم التی ذکرها عنهم أهل العلم فی کتبهم، کالشیخ تقیّ الدین وابن القیّم.

ومع هذا الکفر العظیم والضلالهٔ، خرج أوائل هؤلاء فی زمن الصحابهٔ رضی اللَّه عنهم کابن عمر، وابن عبّاس، وأجلّاء التابعین، وقاموا فی وجوه هؤلاء، وبیّنوا ضلالهم من الکتاب والسُنّهٔ، وتبرّأ منهم مَن عندهم من الصحابهٔ رضی اللَّه عنهم، وکذلک التابعون، وصاحوا بهم من کلّ فجٍّ.

۱- الأعراف: ۱۶.

۲- الأعراف: ۱۶.

ص: ۵۰

ومع هـذا الكفر العظيم الهائل لم يكفّرهم الصـحابة، ولا مَن بعـدهم من أئمّـة أهل الإسـلام، ولا أوجبوا قتلهم، ولا أجرَوا عليهم أحكام أهل الردّة، ولا قالوا: قد كفرتم حيث خالفتمونا، لأنّا لا نتكلّم إلّابالحقّ، وقد قامت عليكم الحجّة ببياننا لكم:

كما قلتم أنتم هذا؟!

ومِن الرادّ عليهم، والمبيّن ضلالَهم، الصحابةُ والتابعونَ الذين لا يقولون إلّا حقّاً.

بل كبير هؤلاء من أئمّة دُعاتهم قتلوه الأُمراء.

وذكر أهل العلم أنّه قُتل حدّاً، كدفع الصائل خوفاً من ضرره، وبعد قتله غُسّل وصُلّى عليه، ودُفن فى مقابر المسلمين- كما يأتى أن شاء اللّه ذِكره فى كلام الشيخ تقىّ الدين-.

فصل فى

فصل

المعتزلة وآراؤهم

الفرقة الثالثة من أهل البدع: المعتزلة الذين خرجوا فى زمن التابعين، وأَتَوا من الأقوال والأفعال الكفرّيات ما هو مشهور.

منها: القول بخلق القرآن.

ومنها: القول بخلود أهل المعاصى فى النار، إلى غير ذلك من قبائحهم وفضائحهم التى نقلها أهل العلم عنهم.

ومع هـذا فقـد خرجوا فى زمن التـابعين، ودَعوا إلى مـذهبهم، وقـام فى وجوههم العلماء من التابعين ومن بعـدهم، وردّوا عليهم، وبيّنوا باطلهم من الكتاب، والسُنّة،

ص: ۵۱

وإجماع علماء الأمّة، وناظروهم أتمّ المناظرة.

ومع هذا أصرّوا على باطلهم ودَعَوا إليه، وفارقوا الجماعة.

فبدّعهم العلماء، وصاحوا بهم، ولكن ما كفّروهم، ولا أجرَوا عليهم أحكام أهل الردّة، بل أجرَوا عليهم- هم وأهل البدع قبلهم- أحكام الإسلام من التوارث، والتناكح، والصلاة عليهم، ودفْنهم فی مقابر المسلمين.

ولم يقولوا لهم أهل العلم من أهل السُنّة: قامت عليكم الحجّة، حيث بيّنّا لكم، لأنّا لا نقول إلّاحقّاً، فحيث خالفتمونا كفرتم، وحلّ مالكم ودمائكم، وصارت بلادكم بلاد حرب.

كما هو الآن مذهبكم.

أفلا يكون لكم فی هؤلاء الأئمّة عبرة؟ فترتدعون عن الباطل؟! و تفيئون إلى الحقّ!

فصل المرجئة وأقوالهم

ثمّ خرج بعد هؤلاء، المرجئة الذين يقولون: الإيمان قولٌ بلا عملٍ.

فمن أقرّ عندهم بالشهادتين فهو مؤمنٌ كامل الإيمان، وإن لم يصلّ للّه ركعةً طول عمره، ولا صام يوماً من رمضان، ولا أدّى زكاة ماله، ولا عمل شيئاً من أعمال الخير، بل من أقرّ بالشهادتين فهو عندهم مؤمن، كامل الإيمان، إيمانه كإيمان جبريل، وميكائيل، والأنبياء.

إلى غير ذلك من أقوالهم القبيحة التی أبتدعوها فی الإسلام.

ومع أنّه صاح بهم أئمّة أهل الإسلام، وبدّعوهم، وضلّلوهم، وبيّنوا لهم الحقّ

ص: ۵۲

من الكتاب والسُنّة وإجماع أهل العلم من أهل السُنّة من الصحابة فمن بعدهم.

وأبَوا إلّاالتمادى على ضلالهم، ومعاندتهم لأهل السُنّة متمسّكين- هم ومن قبلهم من أهل البدع- بمتشابهٍ من الكتاب والسُنّة.

ومع هذه الأمور الهائلة فيهم لم يكفّروهم أهل السُنّة، ولا سلكوا مسلككم فيمن خالفكم، ولا شهدوا عليهم بالكفر، ولا جعلوا بلادهم بلاد حربٍ، بل جعلوا الأخوّة الإيمانيّة ثابتة لهم ولمن قبلهم من أهل البدع.

ولا قالوا لهم: كفرتم باللّه ورسوله، لأنّا بيّنّا لكم الحقّ، فيجب عليكم اتّباعنا، لأنّا بمنزلة الرسول، مَن خَطَّأنا فهو عدو اللّه ورسوله.

كما هو قولكم اليوم، فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

فصل

الجهميّة ودعاواهم

ثمّ حدث بعد هؤلاء، الجهميّة الفرعونيّة الذين يقولون: ليس على العرش إلهٌ يُعبد، ولا للّهفى الأرض من كلامٍ، ولا عُرج بمحمّدٍ صلى الله عليه و آله و سلم لربّه، وينكرون صفات اللّه سبحانه التى أثبتها لنفسه فى كتابه، وأثبتها رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، وأجمع على القول بها الصحابة فمن بعدهم، وينكرون رؤية اللّه سبحانه فى الآخرة، ومن وصف اللّه سبحانه بما وصف به نفسه، ووصف به رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فهو عندهم كافر، إلى غير ذلك من أقوالهم وأفعالهم التى هى غاية الكفر، حتّى أنّ أهل العلم سمّوهم الفرعونيّة، تشبيهاً لهم بفرعون، حيث أنكر اللّه سبحانه.

ومع ذا، فردّ عليهم الأئمّة، وبيّنوا بدعتهم، وضلالهم، وبدّعوهم، وفسّقوهم، وجعلوهم أكفر ممّن قبلهم من أهل البدع، وأقلّ تشبّثاً بالشرعيّات، وقالوا عنهم:

ص: ۵۳

إنهم قدّموا عقولهم على الشرعيّات، وأمر أهل العلم بقتل بعض دعاتهم، كالجعد ابن درهم، وجَهْم بن صفوان.

وبعد أن قُتلوا غسّلوهم، وصلّوا عليهم، ودفنوهم مع المسلمين- كما ذكر ذلك الشيخ تقيّ الدين- ولم يجروا عليهم أحكام أهل الردّة- .

كما أجريتم أحكام أهل الردّة على من لم يقل أو يفعل عُشْر معشار ما قالوا هؤلاء، أو فعلوا.

بل، واللّه كفّرتم من قال الحقّ الصِّرف، حيث خالف أهواءكم.

وإنّما لم أذكر فرقة الرافضة، لأنهم معروفون عند الخاصّ والعامّ، وقبائحهم مشهورة.

ومن هؤلاء الفرق الذين ذكرنا تشعّبت الثنتان والسبعون فرقة- أهل الضلالة- المذكورون فى السُنّة فى قوله عليه الصلاة والسلام: تفترق هذه الأمّة على ثلاثٍ وسبعين فرقة (۱) .

وما سوى الثنتين والسبعين- وهى الثالثة والسبعون- هم الفرقة الناجية، أهل السُنّة والجماعة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وإلى آخر الدهر، وهى التى لا تزال قائمة على الحقّ، رزقنا اللّه اتّباعهم- بحوله وقوّته-.

وكلُّ ما ذكرت من أخبار هذه الفرق، فإنّما أخذته من كتب أهل العلم، وأكثر ما أنقل عن ابن تيميّة، وابن القيّم.

فصل مذهب السلف عدم تكفير الفرق

۱- سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۲۱ ح ۳۹۹۱ كتاب الفتن.

ص: ۵۴

وها أنا أذكر لك شيئاً ممّا ذكر أهل العلم من أنّ مذهب السلف عدم القول بتكفير هؤلاء الفِرَق الذين تقدّم ذكرهم.

قال الشيخ تقيّ الدين فى(كتاب الإيمان) : لم يكفّر الإمام أحمد الخوارج، ولا المرجئة، ولا القَدَريّة، وإنّما المنقول عنه وعن أمثاله تكفير الجهميّة.

مع أنّ أحمد لم يكفّر أعيان الجهميّة ولا من قال: «أنا جهميّ» كفّره، بل، صلّى خلف الجهميّة الذين دَعَوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس، وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، ولم يكفّرهم أحمد وأمثاله.

بل، كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم، ويدعو لهم، ويرى لهم الائتمام بالصلاة خلفهم، والحجّ والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم، بما يراه لأمثالهم من الأئمّة.

وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذى هو كفرٌ عظيم- وإن لم يعلموا هم أنّه كفر- كان ينكره، ويجاهدهم على ردّه- بحسب الإمكان-.

فيجمع بين طاعة اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى إظهار السُنّة والدين، وإنكار بدع الجهميّة والملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين، من الأئمّة والأمّة- وإن كانوا جُهّالا مبتدعين، وظلمةً فاسقين- إنتهى كلام الشيخ.

فتأمّله تأمّلًا خالياً عن الميل والحيف.

وقال الشيخ تقيّ الدين أيضاً: مَن كان فى قلبه الإيمان بالرسول، وبما جاء به، وقد غلط فى بعض ما تأوّله من البدع- ولو دعا إليها- فهذا ليس بكافرٍ أصلًا.

والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعةً، وقتالًا للأمّة، وتكفيراً لها، ولم يكن فى الصحابة من يكفّرهم لا عليٌّ ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم فى المسلمين الظالمين المعتدين- كما ذكرت الآثار عنهم بذلك فى غير هذا الموضع-.

وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة؛ مَن كان منهم منافقاً، فهو كافر فى الباطن، ومن كان مؤمناً باللّه ورسوله فى الباطن لم يكن كافراً فى الباطن- وإن كان

ص: ۵۵

أخطأ فى التأويل- كائناً مَن كان خطؤه.

وقد يكون فى بعضهم شعبةٌ من النفاق، ولا يكون فيه النفاق الذى يكون صاحبه فى الدَّرْك الأسفل من النار.

ومن قال إنّ الثنتين والسبعين فرقة كل واحدٍ منهم يكفر كفراً ينقل عن الملّة فقد خالف الكتاب، والسُنّة، وإجماع الصحابة، بل إجماع الأئمّة الأربعة، وغير الأربعة.

فليس فيهم من كفّر كلَّ واحدٍ من الثنتين والسبعين فرقة، إنتهى كلامه.

فتأمّله وتأمّل حكاية الإجماع من الصحابة وغيرهم من أهل السُنّة، مع ما تقدّم لك ممّا فى مذاهبهم من الكفر العظيم، لعلّك تنتبه من هذه الهُوّة التى وقعتَ فيها أنت وأصحابك.

وقال ابن القيّم فى طُرُق أهل البدع الموافقين على أصل الإسلام، ولكنّهم مختلفون فى بعض الأصول، كالخوارج، والمعتزلة، والقَدَريّة، والرافضة، والجهميّة، وغُلاة المرجئة، فهؤلاء أقسام:

أحدها: الجاهل المقلِّد الذى لا بصيرة له، فهذا لا يكفّر، ولا يفسَّق، ولا تردّ شهادته، إذا لم يكن قادراً على تعلّم الهدى، وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان.

القسم الثانى: متمكّن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحقّ، ولكن يترك ذلك اشتغالًا بدنياه، ورئاسته، ولذّاته، ومعاشه، فهذا مفرِّط مستحقّ للوعيد، آثم بترك ما أُوجب عليه من تقوى اللّه بحسب استطاعته.

فهذا إن غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السُنّة والهدى رُدّت شهادته، وإن غلب ما فيه من السُنّة والهُدى على ما فيه من البدعة والهوى قُبلت شهادته.

ص: ۵۶

الثالث: أن يسأل ويطلب ويتبيّن له الهدى، ويترك تعصّباً أو معاداةً لأصحابه، فهذا أقلّ درجاته أن يكون فاسقاً، وتكفيره محلّ اجتهاد (۱) ، إنتهى كلامه.

فانظره وتأمّله، فقد ذكر هذا التفصيل فى غالب كتبه، وذكر أن الأئمّة وأهل السُنّة لا يكفّرونهم.

هذا مع ما وصفهم به من الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، وبيّن فى غالب كتبه مخازيهم، ولنذكر من كلامه طرفاً، تصديقاً لما ذكرناه عنه.

وقال رحمه اللّه تعالى فى(المدارج) (۲) : المثبتون للصانع نوعان:

أحدهما: أهل الإشراك به فى ربوبيّته وإلهيّته، كالمجوس ومن ضاهاهم من القَدَريّة، فإنّهم يثبتون مع اللّه إلهاً آخر.

والقَدَريّة المجوسيّة تثبت مع اللّه خالقين للأفعال، ليست أفعالهم مخلوقةً للّه، ولا مقدورةً له، وهى صادرةٌ بغير مشيئته تعالى وقدرته، ولا قدرة له عليها، بل هم الذين جعلوا أنفسهم فاعلين، مريدين، شيّائين.

وحقيقة قول هؤلاء: أنّ اللّه ليس ربّاً خالقاً لأفعال الحيوان، إنتهى كلامه.

وقد ذكرهم بهذا الشرك فى سائر كتبه، وشبّههم بالمجوس الذين يقولون: إنّ للعالَم خالقَيْن.

وانظر لمّا تكلّم على التكفير هو وشيخه، كيف حَكَوا عدم تكفيرهم عن جميع

۱- يلاحظ على هذا أنّ الحكم بالكفر، المستوجب لأحكام مثل الارتداد الذى حدّه القتل‌والفراق من المسلمين، والخروج من الأموال، لا يمكن أن يبنى على أمرٍ ظنّى مثل الاجتهاد، لما فى الدماء والاعراض والأموال من الحرمة عند اللّه، ممّا لا يمكن الخروج من عهدته إلّابدليل قطعى. واللّه الموفق. انظر ما يأتى ص ۵۹ وبعدها.

۲- مدارج السالكين: ۱/ ۸۵.

ص: ۵۷

أهل السُنّة، حتّى مع معرفة الحقّ والمعاندة، قال: كُفْرُه محلّ اجتهاد!- كما تقدم كلامه قريباً-.

وأيضاً الجهميّة، ذكرهم بأقبح الأوصاف، وذكر أنّ شركهم شرك فرعون، وأنّهم مُعَطِّلة، وأنّ المشركين أقلّ شركاً منهم، وضرب لهم مَثَلًا فى(النونيّة) وغيرها من كتبه، كالصواعق وغيرها.

وكذلك المعتزلة، كيف وصفهم بأكبر القبائح، وأقسم أنّ قولهم وأحزابهم من أهل البدع لا تُبقى من الإيمان حبّة خَرْدَلٍ، فلمّا تكلّم على تكفيرهم فى(النونيّة) لم يكفّرهم، بل فصّل فى موضعٍ منها، كما فصّل فى الطرق- كما مرّ-.

وموضع آخر فيه عن أهل السُنّة- مخاطبةً لهؤلاء المبتدعة الذين أقسم أنّ قولهم لا يُبقى من الإيمان حبّة خَرْدَلٍ- يقال: واشهدوا علينا بأنّا لا نكفّركم بما معكم من الكفران، إذ أنتم- أهل الجهالة- عندنا لستم أولى كفرٍ ولا إيمانٍ.

ويأتى إن شاء اللّه تعالى لهذا مزيدٌ من كلام الشيخ تقىّ الدين، وحكاية إجماع السلف، وأنّ التكفير هو قول أهل البدع من الخوارج، والمعتزلة، والرافضة!!

وقال أبو العبّاس بن تيميّة رحمه الله- فى كلامٍ له- فى(الفرقان) : ودخل أهل الكلام المنتسبين إلى الإسلام من المعتزلة ونحوهم فى بعض مقالة الصابئة، والمشركين ممّن لم يهتدِ بهدْى اللّه الذى أرسل به رسله من أهل الكلام والجدل، صاروا يريدون أن يأخذوا مأخذهم- كما أخبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: لتأخذنّ مأخذ من كان قبلكم- الحديث الصحيح.

إلى أنْ قال: إنّ هؤلاء المتكلّمين أكثر حقّاً، وأتبع للأدلّة، لِما تنوّرت به قلوبهم من نور القرآن والإسلام، وإن كانوا قد ضلّوا فى كثيرٍ ممّا جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فوافقوا أولئك على أنّ اللّه لا يتكلّم ولا تكلّم، كما وافقوهم على أنّه لا علم له، ولا قدرة، ولا صفةً من الصفات.

ص: ۵۸

إلى أن قال: فلمّا رأو أنّ الرسل متفقةٌ على أنّ اللّه متكلّم، والقرآن من أثبات قوله وكلامه، صاروا تارةً يقولون: ليس بمتكلّمٍ حقيقةً، بل مجازاً.

وهذا قولهم الأوّل لمّا كانوا فى بدعتهم وكفرهم على الفطرة قبل أن يدخلوا فى العناد والجحود.

إلى أن قال: وهذا قول من يقول: القرآن مخلوق.

إلى أن قال: وأنكر هؤلاء أن يكون اللّه متكلّماً، أو قائلًا على الوجه الذى دلّت عليه الكتب الإلهيّة، وأفهمت الرسل لقومهم، واتفق عليه أهل الفِطَر السليمة.

إلى أن قال:

ونشأ بين هؤلاء الذين هم فروع الصابئة، وبين المسلمين المؤمنين- أتباع الرسول- الخلاف، فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل، واختلفوا فى كتاب اللّه، فآمنوا ببعضٍ، واتّبع المؤمنون ما أُنزل إليهم من ربّهم، وعلموا أنّ قول هؤلاء أخبث من قول اليهود والنصارى، حتّى كان عبداللّه بن المبارك ليقول: إنّا لنحكى قول اليهود والنصارى! ولا نحكى قول الجهميّة.

وكان قد كثر هؤلاء الذين هم فروع المشركين، ومن اتّبعهم من الصابئة فى آخر المائة الثانية فى إمارة المأمون، وظهرت علوم الصابئين والمنجّمين ونحوهم، فظهرت هذه المقالة فى أهل العلم، وأهل السيف والإمارة، وصار فى أهلها من الخلفاء، والأُمراء، والوزراء، والفقهاء، والقضاة وغيرهم ما امتحنوا به المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، إنتهى كلام الشيخ رحمه الله.

فانظر فى هذا الكلام وتدبّره، كيف وصف هؤلاء بأعظم الكفر والشرك، وبالإيمان ببعض الكتاب، والكفر ببعضه، وأنّهم خالفوا العقل، والنقل، والفطرة، وأنّهم خالفوا جميع الرسل فى قولهم، وأنّهم عاندوا الحق، وأنّ أهل العلم يقولون: قولهم هذا أخبث من قول اليهود والنصارى، وأنّهم عذّبوا المؤمنين

ص: ۵۹

والمؤمنات على الحقّ.

وهؤلاء الذين عنى بهذا الكلام هم المعتزلة، والقَدَريّة، والجهميّة، ومن سلك سبيلهم من أهل البدع وغيرهم.

والخلفاء الذين يعنيهم المأمون، والمعتصم، والواثق، ووزرائهم، وقضاتهم، وفقهاؤهم، وهم الذين جلدوا الإمام أحمد رحمه الله، وحبسوه، وقتلوا أحمد بن نصر الخزاعيّ وغيره، وعذّبوا المؤمنين والمؤمنات، يدعونهم إلى الأخذ بقولهم.

وهم الذين يعنى بقوله- فيما تقدم وما يأتى-: إنّ الإمام أحمد لا يكفّرهم ولا أحدٌ من السلف، وأنّ أحمد صلّى خلفهم، واستغفر لهم، ورأى الائتمام بهم، وعدم الخروج عليهم.

وأنّ الإمام أحمد يردّ قولهم الذى هو كفرٌ عظيمٌ- كما تقدم كلامه فراجعه-.

الوهابيۀ تخالف ذلک کلّه

فباللَّه عليك، تأمّل، أينَ هذا؟

وأينَ قولكم فيمن خالفكم فهو كافر؟ ومن لم يكفّره فهو كافر؟؟

باللَّه عليكم، انتهوا عن الجفاء، وقول الزور.

واقتدوا بالسلف الصالح.

وتجنّبوا طريق أهل البدع.

ولا تكونوا كالذى زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً.

تكفير المسلمين من أقبح البدع

قال الشيخ تقيّ الدين رحمه اللَّه تعالى: ومن البدع المنكَرة تكفير الطائفة غيرها من طوائف المسلمين، واستحلال دمائهم، وأموالهم، وهذا عظيمٌ، لوجهين:

ص: ۶۰

أحدهما: أنّ تلك الطائفة الأخرى قد لا يكون فيها من البدعة أعظم ممّا فى الطائفة المكفّرة لها.

بل، قد تكون بدعة الطائفة المكفّرة لها أعظم من بدعة الطائفة المكفَّرة، وقد تكون نحوها، وقد تكون دونها.

وهذا حال عامّة أهل البدع والأهواء الذين يكفّرون بعضهم بعضاً.

وهؤلاء من الذين قال اللَّه فيهم إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً لستَ منهم فى شيءٍ (۱) .

الثانى: أنّه لو فرض أنّ إحدى الطائفتين مختصّة بالبدعة، والأُخرى موافقة للسُنّة، لم يكن لهذه الموافقة ل السُنّة أن تكفّر كلّ من قال قولًا أخطأ فيه.

فإنّ اللَّه تعالى قال: ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا (۲) .

وثبت فى الصحيح عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ اللَّه تعالى قال: قد فعلت.

وقال تعالى: وليس عليكم جُناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم (۳) .

ورُوى عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: إنّ اللَّه تجاوز عن أمتى عن الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه.

وهو حديث حَسَن، رواه ابن ماجة (۴) وغيره.

وقد أجمع الصحابة، والتابعون لهم بإحسانٍ، وسائر أئمّة المسلمين على أنّه ليس كلّ من قال قولًا أخطأ فيه أنّه يكفّر بذلك، ولو كان قوله مخالفاً للسُنّة.

ولكن للناس نزاع فى مسائل التكفير، قد بسطت فى غير هذا الموضع.

۱- الأنعام: ۱۵۹.

۲- البقرة: ۲۸۶.

۳- الأحزاب: ۵.

۴- سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۵۹ ح ۲۰۴۳ كتاب الطلاق.

ص: ۶۱

وقال الشيخ رحمه الله أيضاً: الخوارج لهم خاصّيّتان مشهورتان، فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم.

أحدهما: خروجهم عن السُنّة، وجعلهم ماليس بسيّئةٍ سيّئةً، وجعلهم ما ليس بحسَنةٍ حسَنةً.

الثانى: فى الخوارج وأهل البدع، أنّهم يكفّرون بالذنوب والسيّئات.

ويترتّب على ذلك استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأنّ دار الإسلام دار حربٍ، ودارهم هى دار الإيمان، وبذلك يقول جمهور الرافضة!! وجمهور المعتزلة، والجهميّة، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث.

فينبغى للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين، وما يتولّد عنهما من بغض المسلمين، وذمّهم، ولعنهم، واستحلال دمائهم وأموالهم.

وعامّة البدع إنّما تنشأ من هذين الأصلين.

أمّا الأوّل: فسببه التأويل الفاسد، إمّا حديثٌ بلغه غير صحيحٍ، أو عن غير الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، قلّد قائله فيه، ولم يكن ذلك القائل مصيباً، أو تأويلٌ تأوّله من آيةٍ من كتاب اللّه، ولم يكن التأويل صحيحاً، أو قياساً فاسداً، أو رأياً رآه اعتقده صواباً- وهو خطأ-.

إلى أن قال: قال أحمد: أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل، والقياس.

وقال الشيخ: أهل البدع صاروا يبنون دين الإسلام على مقدّماتٍ يظنّون صحّتها، إمّا فى دلالة الألفاظ، وإمّا فى المعانى المعقولة، ولا يتأمّلون بيان اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّها تكون ضلالًا.

وقد تكلّم أحمد على من يتمسّك بما يظهر له من القرآن، من غير استدلالٍ ببيان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، والصحابة، والتابعين.

وهذه طريقة سائر أئمّة المسلمين، لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إن وجدوا

ص: ۶۲

إلى ذلك سبيلًا.

وقال الشيخ أيضاً: إنّى دائماً ومن جالسنى يعلم منّى أنّى من أعظم الناس نهياً من أن يُنسب معيّنٌ إلى تكفيرٍ، أو إلى تفسيقٍ، أو معصيةٍ إلّاإذا عُلم أنّه قد قامت فيه الحجّة الرساليّة التى من خالفها كان كافراً تارةً، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أُخرى.

وإنّى أُقرّر أنّ اللّه قد غفر لهذه الأمّة خَطأها، وذلك يعمّ الخطأ فى المسائل الخبرية، والمسائل العلميّة.

وما زال السلف يتنازعون فى كثيرٍ من هذه المسائل، ولم يشهد أحدٌ منهم على أحدٍ منهم معيّنٍ لأجل ذلك لا بكفرٍ، ولا بفسقٍ، ولا بمعصيةٍ.

كما أنكر شُريح قراءةَ بل عجبتَ ويسخَرون (۱)

وقال: إنّ اللّه لا يعجب.

إلى أن قال: وقد آل النزاع بين السلف إلى الاقتتال، مع اتّفاق أهل السُنّة على أنّ الطائفتين جميعاً مؤمنتان، وأنّ القتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم! لأن المقاتل وإن كان باغياً فهو متأوّل! والتأويل يمنع الفسق.

وكنتُ أُبيّن لهم أنّ ما نُقل عن السلف والأئمّة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضاً حقٌّ.

لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين.

وهذه أوّل مسألة تنازعتْ فيها الأمّة من مسائل الأصول الكبار، وهى مسألة الوعيد، فإنّ نصوصَ الوعيد- فى القرآن- المطلقةَ عامّةٌ، كقوله تعالى: إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلماً... الآية (۲) ، وكذلك سائر ما ورد: «مَن فَعَل كذا فله كذا، أو فهو كذا».

۱- الصافات: ۱۲.

۲- النساء: ۱۰.

ص: ۶۳

فإنّ هذه النصوص مطلقة عامّة، وهى بمنزلة من قال من السلف: مَن قال كذا فهو كافر.

إلى أن قال: والتكفير يكون من الوعيد، فإنّه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، لكن قد يكون الرجل حديثَ عهدٍ بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدةٍ، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارضٌ آخر أوجَبَ تأويلها- وإن كان مخطأً-.

وكنت دائماً أذكر الحديث الذى فى الصحيحين (۱) فى الرجل الذى قال لأهله:

إذا أنا متّ فأحرقونى- الحديث.

فهذا رجلٌ شكّ فى قدرة اللّه، وفى إعادته إذا ذُرى، بل اعتقد أنّه لا يُعاد، فغفر له بذلك.

والمتأوّل من أهل الاجتهاد، الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أولى بالمغفرة من مثل هذا، إنتهى.

وقال الشيخ رحمه الله- وقد سُئل عن رجلين تكلّما فى مسألة التكفير، فأجاب وأطال، وقال فى آخر الجواب-: لو فُرض أنّ رجلًا دفع التكفير عمن يعتقد أنّه ليس بكافرٍ، حمايةً له ونصراً لأخيه المسلم، لكان هذا غرضاً شرعيّاً حسناً، وهو إذا اجتهد فى ذلك فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فيه فاخطأ فله أجر.

وقال رحمه الله: التكفير إنّما يكون بإنكار ما عُلم من الدين بالضرورة، أو بإنكار الأحكام المتواترة المجمع عليها، إنتهى.

فانظر إلى هذا الكلام وتأمّله.

وهل هذا كقولكم: هذا كافر، ومن لم يكفّره فهو كافر؟

۱- صحيح البخارى: ۵/ ۲۳۷۸ ح ۶۱۱۶ كتاب الرقاق، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۴۲۱ ح ۴۲۵۵ كتاب الزهد.

ص: ۶۴

وهو قال: إن دفع عنه التكفير- وهو مخطىءٌ- فله أجرٌ.

وانظر وتأمّل كلامه الأوّل، وهو أنّ القول قد يكون كفراً، ولكنّ القائل أو الفاعل لا يكفّر، لاحتمال أمورٍ، منها: عدم بلوغ العلم على الوجه الذى يكفّر به، إمّا لم يبلغه، وإمّا بلغه ولكن ما فهمه، أو فهمه ولكن قام عنده معارضٌ أوجب تأويله، إلى غير ذلك ممّا ذكره.

الفرقة الوهابيّة تخالف ذلک

فيا عباد اللَّه، تنبّهوا وارجعوا إلى الحقّ، وامشوا حيث مشى السلف الصالح، وقِفوا حيث وقفوا، ولا يستفزّكم الشيطان، ويزيّن لكم تكفير أهل الإسلام، وتجعلون ميزان كفر الناس مخالفتكم، وميزان الإسلام موافقتكم.

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، آمنّا باللَّه وبما جاء عن اللَّه على مراد اللَّه وعلى مراد رسوله، أنقذنا اللَّه وإيّاكم من متابعة الأهواء.

كلام ابن القيّم فى عدم تكفير المسلم

قال ابن القيّم رحمه اللَّه تعالى (۱) - لمّا ذكر أنواع الكفر-: وكفر الجحود نوعان:

كفرٌ مطلق عامّ، وكفر مقيّد خاصّ.

فالمطلق: أن يجحد جملةَ ما أنزل اللَّه، ورسالة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

والخاصّ المقيّد: أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام، أو محرّماً من محرّماته، أو صفةً وصف اللَّه بها نفسه، أو خبراً أخبر اللَّه به محمداً صلى الله عليه و آله و سلم، أو تقديماً لقول من خالفه عالماً عمداً، لغرض من الأغراض.

۱- مدارج السالكين: ۱/ ۳۴۷.

ص: ۶۵

وأمّا ذلك جهلًا أو تأويلًا- يعذر فيه- فلا يكفر صاحبه لما فى الصحيحين والسنن والمسانيد عن أبى هريرة قال: قال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: قال رجلٌ لم يعمل خيراً قطّ لأهله، وفى روايةٍ: أسرف رجلٌ على نفسه، فلمّا حُضِرَ أوصى بنيه: إذا مات فحرقوه، ثم ذروا نصفه فى البرّ، ونصفه فى البحر، فَوَاللَّه لإن قدر اللَّه عليه ليعذّبنّه عذاباً ماعذّب به أحداً من العالمين، فلمّا مات فعلوا ما أمرهم، فأمر اللَّه البحر فجمع ما فيه، وأمر البرّ فجمع ما فيه، ثم قال: لِمَ فعلتَ؟ قال: من خشيتك ياربّ وأنت تعلم، فغفر له.

فهذا منكِرٌ لقدرة اللَّه عليه، ومنكرٌ للبعث والمعاد، ومع هذا غفر اللَّه له، وعذره بجهله، لأنّ ذلك مَبْلَغ عمله، لم ينكر ذلك عناداً.

وهذافصل النزاع فى بطلان قول من يقول: إنّ اللَّه لا يعذر العباد بالجهل فى سقوط العذاب إذا كان ذلك مبلغ علمه، إنتهى.

جوابٌ لابن تيميّة عن التكفير

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله عن التكفير الواقع فى هذه الأمّة، مَن أوّل من أحدثه وابتدعه؟

فأجاب: أوّل من أحدثه فى الإسلام المعتزلة، وعنهم تلقّاه من تلقّاه، وكذلك الخوارج هم أوّل من أظهره، واضطرب النّاس فى ذلك، فمن الناس من يحكى عن مالكٍ فيه قولين، وعن الشافعيّ كذلك، وعن أحمد روايتان، وأبوالحسن الأشعريّ وأصحابه، لهم قولان.

وحقيقة الأمر فى ذلك، أنّ القول قد يكون كفراً، فيطلق القول بتكفير قائله، ويُقال: من قال كذا فهو كافر، لكنّ الشخص المعيّن الذى قاله لا يكفّر، حتّى تقوم عليه الحجّة التى يكفّر تاركها، من تعريف الحكم الشرعى من سلطانٍ، أو أميرٍ

ص: ۶۶

مطاعٍ، كما هو المنصوص عليه فى كتب الأحكام، فإذا عرّفه الحكم وزالت عنه الجهالـة، قامت عليه الحجّـة، وهذا كما هو فى نصوص الوعيـد مـن الكتـاب والسُـنّة، وهى كـثيرة جـدّاً، والقـول بموجبهـا واجـب على وجـه العمـوم والإطلاـق، مـن غير أن يعيّن شـخصٌ من الأشـخاص، فيُقال: هذا كافر، أو فاسق، أو ملعون، أو مغضوب عليه، أو مستحقّ للنار- لا سيّما إن كان للشخص فضائل وحسناتٌ- لأنّ ما سوى الأنبياء تجوز عليهم الصـغائر والكبائر، مع إمكان أن يكون ذلك الشـخص صدّيقاً، أو شهيداً، أو صالحاً، كما قد بسط فى غير هذا الموضع من أنّ موجب الذنوب تتخلّف عنه بتوبة أو باسـتغفارٍ، أو حسناتٍ ماحيةٍ، أو مصائب مكفّرة، أو شفاعةٍ مقبولةٍ، أو لمحض مشيئة اللّه ورحمته.

فإذا قلنا بموجَب قوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً (۱)

... الآية.

وقوله: إنَّ الذين يَأكلُونَ أموالَ اليَتامى ظُلماً إنَّما يَأكلُونَ فى بُطونِهِم ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعيراً (۲) .

وقوله: ومَنْ يَعْصِ اللّهَ ورَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودَهُ (۳)

... الآية.

وقوله: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل- إلى قوله- ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً (۴)

... الآية.

إلى غير ذلك من آيات الوعيد.

وقلنا بموجَب قوله صـلى الله عليه و آله و سـلم: لعن اللّه من شـرب الخمر، أو من عقّ والـديه، أو من غيّر منار الأرض، أو من ذبـح لغير اللّه، أو لعن اللّه السارق، أو لعن اللّه آكل الربا،

۱- النساء: ۹۳.

۲- النساء: ۱۰.

۳- النساء: ۱۴.

۴- النساء: ۲۹- ۴۰.

ص: ۶۷

ومُوكله، وشاهـده، وكاتبه، أو لعن اللّه لاوى الصدقـة، والمتعـدّى فيها، ومَن أحـدث فى المدينـة حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً، فعليه لعنة اللّه، والملائكة، والناس أجمعين، إلى غير ذلك من أحاديث الوعيد.

لم يجز أن نعيّن شـخصاً ممّن فعل بعض هـذه الأفعال، ونقول: هـذا المعيّن قـد أصابه هذا الوعيد، لإمكان التوبة، وغيرها من مسـقطات العقوبة.

إلى أن قال: فَفِعْلُ هذه الأمور ممّن يحسب أنّها مباحة- باجتهادٍ أو تقليدٍ ونحو ذلك- وغايته أنّه معذورٌ من لحوق الوعيد به لمانعٍ.

كما امتنع لحوق الوعيد بهم لتوبةٍ، أو حسناتٍ ماحيةٍ، أو مصائب مكفّرةٍ، أو غير ذلك.

وهذه السبيل هى التى يجب اتّباعها، فإنّ ما سواها طريقان خبيثان:

أحدهما: القول بلحوق الوعيد بكلّ فردٍ من الأفراد بعينه، ودعوى أنّه عمل بموجب النصوص.

وهـذا أقبـح من قـول الخوارج المكفّرين بالـذنوب، والمعتزلـة وغيرهم، وفسـاده معلوم بالاضـطرار، وأدلّته فى غير هـذا الموضع، فهـذا ونحوه من نصوص الوعيد حقّ.

لكنّ الشخص المعيّن الذى فعله لا يُشهَد عليه بلا وعيد، فلا يُشهَد على معيّنٍ من أهل القبلة بالنار، لفوات شرطٍ، أو لحصول مانعٍ.

وهكـذا الأقوال التى يكفر قائلها، قـد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبـة لمعرفة الحقّ، وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده، أو لم يتمكّن من معرفتها وفهمهما، أو قد عرضت له شبهات يعذره اللّه بها.

فمن كـان مؤمنـاً باللّه وبرسوله، مظهراً للإسـلام، محبّاً للّهورسوله، فإنّ اللّه يغفر له، ولو قارف بعض الـذنوب القوليّـة، أو العمليّـة، سواء أُطلق عليه لفظ الشرك، أو

ص: ۶۸

لفظ المعاصى.

هذا الذى عليه أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وجماهير أئمّة الإسلام.

لكنّ المقصود أنّ مذاهب الأئمّة مبنيّةٌ على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين.

بل، لا يختلف القول عن الإمام أحمد وسائر أئمّة الإسلام كمالكٍ، وأبى حنيفة، والشافعىّ أنّهم لا يكفّرون المرجئة الذين يقولون: «الإيمان قول بلا عمل».

ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج، والقَدَريّة وغيرهم.

وإنّما كان الإمام أحمد يطلق القول بتكفير الجهميّة، لأنّه ابتلى بهم حتّى عرف حقيقة أمرهم، وأنّه يدور على التعطيل.

وتكفير الجهميّة مشهور عن السلف والأئمة، لكن ما كانوا يكفّرون أعيانهم.

فإنّ الذى يدعو إلى القول أعظم من الذى يقوله ولا يدعو إليه، والذى يعاقب مخالفه أعظم من الذى يدعو فقط، والذى يكفّر مخالفه أعظم من الذى يعاقب.

ومع هذا، فالذين- من ولاة الأمور- يقولون بقول الجهميّة: إنّ القرآن مخلوقٌ، وإنّ اللّه لا يُرى فى الآخرة، وإنّ ظاهر القرآن لا يحتجّ به فى معرفة اللّه، ولا الأحاديث الصحيحة، وإنّ الدين لا يتمّ إلّابما زخرفوه من الآراء، والخيالات الباطلة، والعقول الفاسدة، وإنّ خيالاتهم وجهالاتهم أحكم فى دين اللّه من كتاب اللّه، وسُنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وإجماع الصحابة والتابعين لهم باحسانٍ، وإنّ أقوال الجهميّة والمعطِّلة من النفى والإثبات أحكم فى دين اللّه.

بسبب ذلك امتحنوا المسلمين، وسجنوا الإمام أحمد، وجلدوه، وقتلوا جماعة، وصلبوا آخرين.

ومع ذلك لا يطلقون أسيراً، ولا يعطون من بيت المال إلّامَن وافقهم، ويقرّ

ص: ۶۹

بقولهم.

وجرى على الإسلام منهم أمورٌ مبسوطة فى غير هذا الموضع (۱) .

ومع هذا التعطيل الذى هو شرّ من الشرك، فالإمام أحمد ترحّم عليهم، واستغفر لهم، وقال: ما علمتُ أنّهم مكذّبون للرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ولا جاحدون لما جاء به، لكنّهم تأوّلوا فأخطأوا، وقلّدوا مَن قال ذلك.

والإمام الشافعىّ لمّا ناظر حفص الفرد- من أئمّة المعطِّلة- فى مسألة القرآن، وقال: القرآن مخلوق، قال له الشافعىّ: كفرتَ باللَّه العظيم، فكفّره ولم يحكم بردّته بمجرد ذلك، ولو اعتقد ردّته وكفّره لسعى فى قتله.

وأفتى العلماء بقتل دُعاتهم، مثل غَيْلان القَدَرىّ، والجعد بن درهم، وجهم بن صفوان- إمام الجهميّة- وغيرهم.

وصلّى الناس عليهم، ودفنوهم مع المسلمين، وصار قتلهم من باب قتل الصائل، لكفّ ضررهم، لا لردّتهم.

ولو كانوا كفّاراً لرآهم المسلمون كغيرهم.

وهذه الأمور مبسوطة فى غير هذا الموضع، إنتهى كلام الشيخ رحمه الله.

وإنّما سُقته بطوله لبيان ما تقدّم مما أشرت إليه، ولما فيه من إجماع الصحابة والسلف، وغير ذلك ممّا فُصّل.

فإذا كان هذا كفر هؤلاء- وهو أعظم من الشرك، كما تقدّم بيانه مراراً من كلام الشيخين- مع أنّ أهل العلم من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلى زمن أحمد بن حنبل هم المناظرون والمبيّنون لهم، وهو خلاف العقل والنقل، مع البيان التامّ من

۱- إقرأ بعضها فى كتبه الداعية الوهّابىّ أبو الحسن الندوى الهندىّ(كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) .

ص: ۷۰

أهل العلم!

ومع هذا لم يكفّروهم، حتّى دعاتهم الذين قتلوا، لم يكفّرهم المسلمون.

أما فى هذا عبرة لكم؟

الفرقة الوهابيّة تخالف ذلک

تكفّرون عوامّ المسلمين، وتستبيحون دماءهم، وأموالهم، وتجعلون بلادهم بلاد حربٍ، ولم يوجد منهم عُشْر مِعشار ما وجد من هؤلاء؟!

وإن وجد منهم شيءٌ من أنواع الشرک- سواء شرک أصغر أو أكبر- فهم جُهّال، لم تقم عليهم الحجّة التى يكفّر تاركها!

أتظنّون أنّ أولئک السادة- أئمة أهل الإسلام- ما قامت الحجّة بكلامهم؟! وأنتم قامت الحجّة بكم!؟

بل، واللَّهِ تكفّرون من لا يكفّر من كفّرتم، وإن لم يوجد منه شيءٌ من الشرک والكفر.

اللَّه أكبر، لقد جئتم شيئاً إدّاً (۱) .

يا عباد اللَّه: اتّقوا اللَّه!

خافوا ذا البطش الشديد، لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات والذين يُؤْذُون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (۲) .

واللَّه مالعباد اللَّه عند اللَّه ذنبٌ، إلّاأنّهم لم يتّبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه، وأجمع المسلمون على إسلامه.

۱- مريم: ۸۹.

۲- الأحزاب: ۵۸.

ص: ۷۱

فإن اتّبعوكم أغضبوا اللّه تعالى، ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم، وإن عَصَوا آراءكم حكمتم بكفرهم وردّتهم!!

وقد رُوى عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: لستُ أخاف على أمتى جوعاً يقتلهم، ولا عدّواً يجتاحهم، ولكن أخاف على أمّتى أئمةً مضلّين، إن أطاعوهم فتنوهم، وإن عَصَوهم قتلوهم، رواه الطبرانيّ (۱) من حديث أبى أمامة.

وكان أبو بكرٍ الصدّيق رضى الله عنه يقول: أطيعونى ما أطعتُ اللّه، وإن عصيتُ فلا طاعة لى عليكم (۲) .

ويقول: أنا أخطىء وأصيب، وإذا ضربه أمر جمع الصحابة واستشارهم.

وعمرُ يقول مثل ما قال أبو بكرٍ، ويفعل مثل ما يفعل، وكذلك عثمان، وعلىّ رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين.

أئمة المذاهب لا يلزمون أحداً بمذهبهم

وأئمّة أهل العلم لا يُلزمون أحداً أن يأخذ بقولهم، بل لمّا عزم الرشيد بحمل الناس على الأخذ بمُوَطَّأ الإمام مالكٍ رضى الله عنه، قال له مالك: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنّ العلم انتشر عند غيرى، أو كلاماً هذا معناه.

وكذلك جميع العلماء من أهل السُنّة، لم يُلزم أحدٌ منهم الناسَ الأخذَ بقوله.

الوهابية تخالف ذلك

۱- المعجم الكبير للطبرانى: ۸/ ۱۴۹ ح ۷۶۵۳.

۲- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ۱/ ۳۴، تاريخ الطبرىّ: ۲/ ۴۵۰ حوادث سنة ۱۱ ه.

ص: ۷۲

وأنتم تكفّرون من لا يقول بقولكم، ويرى رأيكم!!

سألتكَ باللَّه؛ أنتم معصومون، فيجب الأخذ بقولكم؟

فإن قلت: لا، فلِمَ توجبون على الأمّة الأخذ بقولكم؟

أم تزعمون أنّكم أئمّة تجب طاعتكم؟

فأنا أسألكم باللَّه، أهل اجتمع فى رجلٍ منكم شروط الإمامة التى ذكرها أهل العلم، أو حتّى خصلة واحدة من شروط الإمامة؟

باللَّه عليكم انتهوا، واتركوا التعصيب.

هبنا عذرنا العامّىّ الجاهل الذى لم يمارس شيئاً من كلام أهل العلم، فأنت ما عذرك عند اللَّه إذا لقيته؟

باللَّه عليك تنبّه، واحذر عقوبة جبّار السماوات والأرض.

فقد نقلنا لك كلام أهل العلم، وإجماع أهل السُنّة والجماعة- الفرقة الناجية- وسيأتيك إن شاء اللَّه ما يصير سبباً لهداية من أراد اللَّه هدايته.

فصل اتفاق أهل السنة! على عدم التكفير المطلق للمسلمين

قال ابن القيّم فى(شرح المنازل) (۱) :

أهل السُنّة متّفقون على أنّ الشخص الواحد تكون فيه ولاية اللَّه وعداوة من وجهين مختلفين، ويكون محبوباً للَّهمبغوضاً من وجهين، بل يكون فيه إيمانٌ ونفاقٌ، وإيمانٌ وكفرٌ، ويكون إلى أحدهما أقرب من الآخر، فيكون إلى أهله.

كما قال تعالى: هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان (۲) .

وقال: وما يؤمن أكثرهم باللَّه إلّاوهم مشركون (۳) .

۱- شرح منازل السائرين.

۲- آل عمران: ۱۶۷.

۳- يوسف: ۱۰۶.

ص: ۷۳

فأثبت لهم تبارك وتعالى الإيمان مع مقارنة الشرك.

فإن كان مع هذا الشرك تكذيبٌ لرُسُله، لم ينفعهم ما معهم من الإيمان.

وإن كان تصديقٌ برُسُله- وهم يرتكبون الأنواع من الشرك، لا يخرجهم عن الإيمان بالرُسُل، واليوم الآخر- فهم مستحقّون للوعيد، أعظم من استحقاق أهل الكبائر.

وبهذا الأصل أثبت أهل السُنّة دخول أهل الكبائر النار، ثم خروجهم منها، ودخولهم الجنّة، لِما قام بهم من السببين.

قال: وقال ابن عبّاس فی قوله تعالی: ومَن لم یحکم بما أنزل اللّه فأولئک هم الکافرون (۱)

.

قال ابن عبّاس رضی اللّه عنهما: لیس بکفرٍ ینقل عن الملّة إذا فعله فهو به کَفَر، ولیس کمن کفر باللّه، والیوم الآخر.

وکذلک قال طاووس وعطاء (۲) ، إنتهی کلامه.

وقال الشیخ تقیّ الدین: کان الصحابة والسلف یقولون: إنّه یکون فی العبد إیمانٌ ونفاقٌ.

وهذا یدّلّ علیه قوله عزّوجلّ: هم للکفر یومئذٍ أقرب منهم للإیمان.

وهذا کثیرٌ فی کلام السلف، یبیّنون أنّ القلب یکون فیه إیمانٌ ونفاقٌ، والکتاب والسُنّة یدلّ علی ذلک.

ولهذا قال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم (۳) : یخرج من النار من کان فی قلبه مثقال ذَرّةٍ من إیمانٍ.

۱- المائدة: ۴۴.

۲- مدارج السالکین: ۱/ ۳۴۵.

۳- إتحاف السادة المتّقین للزبیدی: ۸/ ۵۶۲.

ص: ۷۴

فعُلم أنّه من كان معه من الإيمان أقلّ قليلٍ لم يخلّد فی النار، وإن كان معه كثيرٌ من النفاق، فهذا يعذّب فی النار علی قدر ما معه، ثم يخرج.

إلی أنْ قال: وتمام هذا أنّ الإنسان قد يكون فيه شعبةٌ من شعب الإيمان، وشعبةٌ من شعب الكفر، وشعبةٌ من شعب النفاق.

وقد يكون مسلماً وفيه كفرٌ دون الكفر الذی ينقل عن الإسلام بالكلّيّة، كما قال الصحابة- ابن عبّاس وغيره-: كفرٌ دون كفرٍ، وهذا عامّة قول السلف، إنتهی.

فتأمّل هذا الفصل، وانظر حكايتهم الإجماع من السلف، ولا تظنّ أنّ هذا فی المخطیء، فإنّ ذلک مرفوعٌ عنه إثمُ خطئه- كما تقدّم مراراً عديدةً-.

الوهابية تخالف ذلک

فأنتم الآن تكفّرون بأقلّ القليل من الكفر، بل تكفّرون بما تظنّون- أنتم- أنّه كفر، بل تكفّرون بصريح الإسلام، فإنّ عندكم أنّ من توقّف عن تكفير من كفّرتموه خائفاً من اللّه تعالی فی تكفير من رأی عليه علامات الإسلام، فهو عندكم كافر.

نسأل اللّه العظيم أن يخرجكم من الظلمات إلی النور، وأن يهدينا وإيّاكم الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم اللّه عليهم من النبيّين، والصدّيقين، والشهداء، والصالحين.

فصل الإيمان الظاهر

قال الشيخ تقیّ الدين فی(كتاب الإيمان) (۱) :

۱- كتاب الايمان، المطبوع فی مجموع فتاوی ابن تيمية ۷/ ۲۱۰- ۲۱۳.

ص: ۷۵

الإيمان الظاهر الذى تجرى عليه الأحكام فى الدنيا لا يستلزم الإيمان فى الباطن، وإنّ المنافقين الذين قالوا: آمنّا باللَّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (۱)

هم فى الظاهر مؤمنون، يصلّون مع المسلمين، ويناكحونهم، ويوارثونهم- كما كان المنافقون على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم- ولم يحكم النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيهم بحكم الكفّار المظهرين الكفر، لا فى مناكحتهم ولا فى موارثتهم، ولا نحو ذلك.

بل، لمّا مات عبداللَّه بن أُبىٍّ- وهو من أشهر الناس فى النفاق- ورثه عبداللَّه ابنه- وهو من خيار المؤمنين- وكذلك سائر من يموت منهم، يرثه ورثته المؤمنون، واذا مات لهم وارثٌ ورثوه مع المسلمين، وإن عُلم أنّه منافقٌ فى الباطن.

وكذلك كانوا فى الحدود والحقوق كسائر المسلمين، وكانوا يغزون مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم.

ومنهم مَن هَمَّ بقتل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى غزوة تَبوك، ومع هذا ففى الظاهر تجرى عليهم أحكام أهل الايمان.

إلى أنْ قال: ودماؤهم وأموالهم معصومةٌ، لا يُستحلّ منهم ما يُستحلّ من الكفّار، والذين يظهرون أنّهم مؤمنون، بل يظهرون الكفر دون الإيمان.

فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّااللَّه، وأنّى رسول اللَّه، فإذا قالوها عصموا منّى دمائهم، وأموالهم إلّابحقّها، وحسابهم على اللَّه.

ولمّا قال لأُسامة: اقتله- بعد أن قال: «لا إله إلّا اللَّه»- قال: فقلت: إنّما قالها تعوّذاً.

قال: هل شققتَ عن قلبه؟

۱- البقرة: ۸.

ص: ۷۶

وقال: إنّى لم أُؤمر أن أنقّب عن قلوب الناس، ولا أشقّ بطونهم.

وكان إذا استؤذن فى رجلٍ يقول: أليس يصلّى؟ أليس يشهد؟ فإذا قيل له: إنّه منافق، قال ذلك.

فكان حكمه فى دمائهم وأموالهم كحكمه فى دماء غيرهم، ولا يستحلّ منها شيئاً، مع أنّه يعلم نفاق كثيرٍ منهم، إنتهى كلام الشيخ.

قال ابن القيّم فى(إعلام الموقّعين) (۱) :

قال الإمام الشافعىّ: فرض اللّه سبحانه طاعته على خلقه، ولم يجعل لهم من الأمر شيئاً، وأنْ لا يتعاطَوا حكماً على عيب أحدٍ بدلالةٍ ولا ظنٍّ، لقصور علمهم عن علم أنبيائه الذين فرض عليهم الوقوف عمّا ورد عليهم حتّى يأتيهم أمره، فإنّه سبحانه ظاهَرَ عليهم الحُجج، فما جعل عليهم الحكم فى الدنيا إلّابما ظهر من المحكوم عليه.

ففرض على نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّ يقاتل أهل الأوثان حتّى يسلموا، فيحقن دمائهم إذا أظهروا الإسلام.

واعلم أنّه لا يعلم صدقهم بالإسلام إلّااللّه تبارك وتعالى، ثم أطلع اللّه رسوله صلى الله عليه و آله و سلم على قومٍ يظهرون الإسلام ويسرّون غيره، ولم يجعل له أنْ يحكم عليهم بخلاف حكم الإسلام، ولم يجعل له أن يقضى عليهم فى الدنيا بخلافٍ ما أظهروا.

فقال تعالى لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم:

قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا (۲)

يعنى أسلمنا بالقول مخافة القتل والسبا.

ثمّ أخبر أنّه يجزيهم إن أطاعوا اللّه تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله و سلم، يعنى: إن أحدثوا

۱- أعلام الموقّعين عن ربّ العالمين.

۲- الحجرات: ۱۴.

ص: ۷۷

طاعة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

وقال فى المنافقين وهم صنفٌ ثانٍ: إذا جاءَك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول اللَّه واللَّه يعلم إنك لرسوله واللَّه يشهد إنّ المنافقين لكاذبون اتّخذوا أيمانهم جُنّةً (۱)

يعنى جُنّةً من القتل.

وقال: ويحلفون باللَّه إنّهم لَمنكم وما هم منكم (۲) ... الآية، فأمَر بقبول ما أظهروا، ولم يجعل سبحانه لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم أن يحكم عليهم بخلاف حكم الإيمان، وقد أعلم اللَّه سبحانه نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم أنّهم فى الدرّك الأسفل من النار.

فجعل حكمه سبحانه على سرائرهم، وحكم نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الدنيا على علانيّتهم.

إلى أن قال: وقد كذّبهم فى قولهم فى كل ذلك، وبذلك أخبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن اللَّه سبحانه بما أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء ابن يزيد، عن عبيداللَّه بن يزيد بن عدىّ بن الخَيار، أنّ رجلًا سارّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فلم يُدْرَ ما سارّه؟ حتّى جهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فإذا هو يسارّه فى قتل رجلٍ من المنافقين.

قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: أليس يشهد أن لا إله إلّااللَّه؟ قال: بلى، ولا صلاة له.

فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أولئك: الذين نهانى اللَّه عن قتلهم.

ثم ذكر حديث: أُمرت أن أقاتل الناس- حتّى قال-: فحسابهم بصدقهم وكذبهم وسرائرهم على اللَّه العالم بسرائرهم، المتولّى الحكم عليهم، دون أنبيائه وحُكّام خلقه.

وبذلك مضت أحكام رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيما بين العباد من الحدود، وجميع

۱- المنافقون: ۱- ۲.

۲- التوبة: ۵۶.

ص: ۷۸

الحقوق، أعلمَهم أنّ جميع أحكامه على ما يُظهرون، واللَّه يدين بالسرائر.

فمن حكم على الناس بخلاف ما ظهر عليهم- استدلالًا على ما أظهروا خلافَ ما أبطنوا بدلالةٍ منهم، أو غير دلالةٍ- لم يسلم عندى من خلاف التنزيل والسُنّة.

إلى أن قال: ومَن أظهر كلمة الإسلام، بأن شهد «أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم» قُبل ذلك منه، ولم يُسأل عن كشف حاله، أو عن باطنه، وعن معنى ما لفَظَ به، وباطنه وسريرته إلى اللَّه، لا إلى غيره من نبيٍّ أو غيره.

فهذا حكم اللَّه ودينه الذى أجمع عليه علماء الأمّة، إنتهى كلام الشافعىّ رحمه الله.

قال ابن القيّم- بعدما حكى كلام الشافعىّ-: وهذه الأحكام جاريةٌ منه صلى الله عليه و آله و سلم، ثم هى التى مشى عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسانٍ، والأئمة، وسائر المتّبعين له من علماء أمّته إلى يوم القيامة، إنتهى.

فصل شروط المجتهد الذى يجوز تقليده فى علوم الدين

قد تقدّم لك من كلام أهل العلم وإجماعهم أنّه لا يجوز أن يقلَّد ويؤتمَّ به فى الدين إلّامن جَمَع شروط الاجتهاد إجماعاً.

وتقدّم أن من لم يجمع شروط الاجتهاد أنّه يجب عليه التقليد، وأنّ هذا لا خلاف فيه:

وتقدّم أيضاً إجماع أهل السُنّة: أنّ من كان مقرّاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ملتزماً له، أنّه- وإن كان فيه خصلةٌ من الكفر الأكبر، أو الشرك- أن لا يكفّر حتّى تقام عليه الحجّة التى يكفّر تاركها، وأنّ الحجّة لا تقوم إلّابالإجماع القطعىّ لا الظنّىّ، وأنّ الذى يقيم الحجّة الإمام، أو نائبه، وأنّ الكفر لا يكون إلّابإنكار

ص: ۷۹

الضروريّات من دين الإسلام، كالوجود، والوحدانيّة، والرسالة، أو بإنكار الأمور الظاهرة، كوجوب الصلاة.

وأنّ المسلم المقرّبالرسول إذا استند إلى نوعِ شبهةٍ تخفى على مثله لا يكفّر.

وأنّ مـذهب أهل السُـنّة والجماعـة التحاشـى عن تكفير مَن انتسب إلى الإسـلام، حتّى أنّهم يقفون عن تكفير أئمّة أهل البدع، مع الأمر بقتلهم دفعاً لضررهم لا لكفرهم.

وأنّ الشخص الواحد يجتمع فيه الكفر والإيمان، والنفاق والشرك، ولا يكفر كلّ الكفر.

وأنّ مَن أقرّ بالإسلام قُبل منه، سواءٌ كان صادقاً أو كاذباً- ولو ظهرت منه بعض علامات النفاق-.

وأنّ المكفِّرين هم أهل الأهواء والبدع، وأنّ الجهل عذرٌ عن الكفر، وكذلك الشبهة- ولو كانت ضعيفةً-.

وغير ذلك مما تقدّم.

فإن وفّقت ففى هـذا كفايـة للزجر عن بـدعتكم هـذه التى فارقتم بها جماعة المسـلمين وأئمّتهم، ونحن لم نسـتنبط، ولكن حكينا كلام العلماء ونقلهم عن أهل الاجتهاد الكامل.

أدلّة الدعاة على مسلكهم باطلة

فلنرجع إلى ذكر وجوهٍ تدلّ على عدم صحّة ما ذهبتم إليه من تكفير المسلم، وإخراجه من الإسلام إذا دعا غير اللّه، أو نذر لغير اللّه، أو ذبح لغير اللّه، أو تبرك بقبرٍ، أو تمسّح به، إلى غير ذلك ممّا تكفّرون به المسـلم، بل تكفّرون من لا يكفّر مَن فعل ذلك، حتّى جعلتم بلاد الإسلام كفراً وحرباً.

ص: ۸۰

ليسوا أهلًا للاستنباط

فنقول: عُمدتكم فی ذلک ما استنبطتم من القرآن!

فقد تقدّم الإجماع علی أنّه لا یجوز لمثلکم الاستنباط، ولا یحلّ لکم أن تعتمدوا علی ما فهمتم من غیر الاقتداء بأهل العلم.

ولا یحلّ لأحدٍ یؤمن باللّه والیوم الآخر أنْ یقلّدکم فیما فهمتم من غیر اقتداء بأئمّة الإسلام.

فإنْ قلتم: مقتدون ببعض أهل العلم فی أنّ هذه الأفعال شرک.

قلنا: نعم، ونحن نوافقکم علی أنّ مِن هذه الأفعال ما یکون شرکاً.

ولکن، من أین أخذتم من کلام أهل العلم: أنّ هذا هو الشرک الاکبر، الذی ذکر اللّه سبحانه فی القرآن؟ والذی یحلّ مال صاحبه ودمه؟ وتجری علیه أحکام المرتدین؟

وأنّ من شکّ فی کفره فهو کافر؟ بیّنوا لنا: مَنْ قال ذلک من أئمّة المسلمین؟

وانقلوا لنا کلامهم، واذکروا مواضعه، هل أجمعوا علیه أم اختلفوا فیه؟

فنحن طالعنا بعض کلام أهل العلم، ولم نجد کلامکم هذا.

بل، وجدنا ما یدلّ علی خلافه، وأنّ الکفر بإنکار الضروریّات کالوجود، والوحدانیّة، والرسالة، وما أشبه ذلک، أو بإنکار الأحکام المجمع علیها إجماعاً ظاهراً قطعیّاً، کوجوب أرکان الإسلام الخمسة وما أشبهها.

مع أنّ من أنکر ذلک جاهلًا لم یکفر، حتّی یُعرّف تعریفاً تزول معه الجهالة، وحینئذٍ یکون مکذّباً باللّه تعالی ورسوله صلی الله علیه و آله و سلم.

فهذه الأمور التی تکفّرون بها لیست ضروریّات.

وإن قلتم: مجمعٌ علیها إجماعاً ظاهراً یعرفه الخاصّ والعامّ!

قلنا لکم: بیّنوا لنا کلام العلماء فی ذلک، وإلّا، فبیّنوا کلام ألفٍ منهم، وحتّی

ص: ۸۱

مائةٍ، أو عشرةٍ، أو واحدٍ، فضلًا عن أن يكون إجماعاً ظاهراً كالصلاة.

فإن لم تجدوا إلّاالعبارة التى فى(الإقناع) منسوبة إلى الشيخ، وهى: «من جعل بينه وبين اللّه وسائط... إلى آخره».

فهذه عبارة مجملة، ونطلب منكم تفصيلها من كلام أهل العلم، لتزول عنّا الجهالة.

ولكن، من أعجب العجب: أنّكم تستدلّون بها على خلاف كلام صاحبها، وعلى خلاف كلام من أوردها ونقلها فى كتبه- على خصوصيّات كلامهم فى هذه الأشياء التى تكفّرون بها-.

بل، ذكروا النذر والذبح، وبعض الدعاء.

وبعضها عدّوه فى المكروهات، كالتبرّك والتمسّح، وأخذ تراب القبور للتبرّك، والطواف بها.

وقد ذكر العلماء فى كتبهم، منهم صاحب(الإقناع) (۱) - واللفظ له- قال-:

ويكره المبيت عند القبر، وتجصيصه، وتزويقه، وتخليقه، وتقبيله، والطواف به، وتبخيره، وكتابة الرقاع إليه، ودسّها فى الأنقاب، والاستشفاء بالتربة من الأسقام.

لأنّ ذلك كله من البدع، إنتهى.

وأنتم تكفّرون بهذه الامور.

فإذا قلتم: صاحب(الإقناع) وغيره من علماء الحنابلة كصاحب(الفروع) جُهّال لا يعرفون الضروريّات، بل، عندكم- على لازم مذهبكم- كفّار.

قلت: هؤلاء لم يحكوا من مذهب أنفسهم، لا هُم ولا أجلّ منهم، بل، ينقلون

۱- الإقناع: ۱/ ۹۲- ۱۹۳.

ص: ۸۲

ويحكون مذهب أحمد بن حنبل- أحد أئمّة الإسلام الذى أجمعت الأمّة على إمامته-.

أتظنّون أنّ الجاهل يجب عليه أن يقلّدكم، ويترك تقليد أئمّة أهل العلم؟

بل، أجمع أئمّة أهل العلم- كما تقدّم- أنّه لا يجوز إلّاتقليد الأئمّة المجتهدين.

وكلّ من لم يبلغ رتبة الاجتهاد له أن يحكى ويفتى بمذاهب أهل الاجتهاد.

وإنّما رخّصوا للمستفتى أن يستفتى مثل هؤلاء، لأنّهم حاكين مذاهب أهل الاجتهاد والتقليد للمجتهد، لا للحاكى.

هذا صرّح به عامّة أهل العلم، إن طلبته من مكانه وجدته، وقد تقدّم لك ما فيه كفاية.

وإنّما المقصود: أنّ العبارة التى تستدلّون بها على تكفير المسلمين لا تدلّ لمرادكم.

وأنّ من نقل هذه العبارة واستدلّ بها هم الذين ذكروا النذر، والدعاء، والذبح، وغيره، ذكروا ذلك كلّه فى مواضعه، ولم يجعلوه كفراً مخرجاً عن الملّة، سوى ماذكره الشيخ فى بعض المواضع فى نوعٍ من الدعاء، كمغفرة الذنوب، وإنزال المطر، وإنبات النبات، ونحو ذلك ممّا ذكر أنّ هذا وإن كان كفراً فلا يكفّر صاحبه حتّى تقوم عليه الحجّة التى يكفّر تاركها، وتزول عنه الشبهة.

ولم يحكه عن قوله،- أى التكفير بالدعاء المذكور- إجماعاً حتّى تستدلّون- أنتم- عليه بالعبارة.

بل- واللّه- لازم قولكم تكفير الشيخ بعينه، وأحزابه، نسأل اللّه العافية.

وممّا يدل على أنّ ما فهمتم من العبارة غير صوابٍ: أنّهم عدّوا الأمور المكفّرات فرداً فرداً فى كتاب الردّة فى كل مذهبٍ من مذاهب الأئمّة.

ولم يقولوا أو واحد منهم: من نذر لغير اللّه كَفَر.

ص: ۸۳

بل الشيخ نفسه- الذى تستدلّون بعبارته- ذكر: أنّ النذر للمشايخ لأجل الاستغاثة بهم، كالحلف بالمخلوق- كما تقدّم كلامه- والحلف بالمخلوق ليس شركاً أكبر. بل قال الشيخ: فمن قال: «انذروا لى تُقضى حوائجكم».

يُستتاب، فإن تاب وإلّا قتل لسعيه فى الأرض بالفساد.

فجعل الشيخ قتله حدّاً لا كفراً.

وكذلك تقدّم عنه من كلامه فى خصوص النذور ما فيه كفاية.

ولم يقولوا أيضاً: من طلب غير اللّه كفر.

بل يأتى- إن شاء اللّه تعالى- ما يدّل على أنّه ليس بكفرٍ.

ولم يقولوا: مَن ذبح لغير اللّه كفر.

أتظنّهم يحكون العبارة، ولا عرفوا معناها؟!

أم هم أوهموا الناس- إرادةً لإغوائهم-!؟

أم أحالوا الناس على مفهومكم منها الذى مافهمه منها من أوردها، ولا من حكاها عمّن أوردها؟

أم عرفتم من كلامهم ما جهلوا هم؟

أم تركوا الكفر الصراح الذى يكفر به المسلم، ويحلّ ماله ودمه، وهو يعمل عندهم ليلًا ونهاراً، جهاراً غير خفىّ، وتركوا ذلك ما بيّنوه، بل بيّنوا خلافه، حتّى جئتم أنتم فاستنبطتموه من كلامهم؟

لا، واللّه، بل ما أرادوا ما أردتم، وإنّهم فى وادٍ، وأنتم فى وادٍ!

وممّا يدلّ على أنّ كلامكم وتكفيركم ليس بصوابٍ: أنّ الصلاة أعظم أركان الإسلام- بعد الشهادتين- ومع هذا ذكروا: أنّ من صلّاها رئاء الناس ردّها اللّه عليه، ولم يقبلها منه، بل يقول اللّه تعالى (۱) :(أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من

۱- كنز العمّال: ۳/ ۴۷۱ ح ۷۴۷۴، ۷۴۷۶.

ص: ۸۴

عمل عملًا أشرك فيه غيرى تركته وشركه، ويقول له يوم القيامة: أُطلب ثوابك من الذى عملت لأجله) .

فذكروا أنّ ذلك يبطل العمل.

ولم يقولوا: إنّ فاعل ذلك كافرٌ حلال المال والدم، بل من لم يكفّره- كما هو مذهبكم فيما هو أخفّ من ذلك بكثيرٍ-.

وكذلك السجود، الذى هو أعظم هيئات الصلاة- التى هى أعظم من النذور والدعاء وغيره- فرّقوا فيه وقالوا: من سجد لشمسٍ، أو قمرٍ أو كوكبٍ، أو صنمٍ كَفَر.

وأمّا السجود لغير ما ذُكر، فلم يكفّروا به، بل عدّوه فى كبائر المحرّمات.

ولكنّ حقيقة الأمر أنّكم ما قلّدتم أهل العلم ولا عباراتهم، وإنّما عُمدتكم مفهومكم واستنباطكم الذى تزعمون أنّه الحقّ، مَن أنكره أنكر الضروريات.

وأمّا استدلالاتكم بمشتبه العبارات فتلبيسٌ.

ولكنّ المقصود: أنّا نطلب منكم أن تبيّنوا لنا وللناس كلام أئمّة أهل العلم بموافقة مذهبكم هذا، وتنقلون كلامهم- إزاحةً للشبهة-.

وإن لم يكن عندكم إلّاالقذف، والشتم، والرمى بالفرية والكفر، فاللّه المستعان.

لآخر هذه الأمّة أُسوة بأوّلها.

الذين أنزل اللّه عليهم، لم يَسْلَموا من ذلك.

فصل الحدود تدرء بالشُبُهات

وممّا يدلّ على عدم صوابكم فى تكفير من كفّرتموه، وأنّ الدعاء والنذر ليسا

ص: ۸۵

بکفرٍ ینقل عن الملّة.

وذلک أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أمر فی الحدیث الصحیح (۱) أن تُدْرءَ الحدودُ بالشبهات.

وقد روی (۲) الحاکم فی صحیحه، وأبو عوانة، والبزّار- بسندٍ صحیح- وابن السُنّی عن ابن مسعودٍ رضی اللّه تعالی عنه، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: إذا انفلتت دابّة أحدکم بأرض فلاةٍ فلیناد: یا عباد اللّه احبسوا، یاعباد اللّه احبسوا، یاعباد اللّه احبسوا- ثلاثاً- فإنّ للّه حاضراً سیحبسه.

وقد روی الطبرانیّ (۳) : إن أراد عوناً فلیقل: یاعباد اللّه أغیثونی.

ذکر هذا الحدیث الأئمّة فی کتبهم، ونقلوه- إشاعةً وحفظاً للأمّة- ولم ینکروه.

منهم النوویّ فی(الأذکار) وابن القیّم فی کتابه(الکلم الطیّب) وابن مفلحٍ فی(الآداب) .

قال فی(الآداب) - بعد أن ذکر هذا الأثر-:

قال عبداللّه بن الإمام أحمد: سمعت أبی یقول: حججت خمس حججٍ، فضللت الطریق فی حجّةٍ- وکنتُ ماشیاً- فجعلتُ أقول: یاعباد اللّه دلّونا علی الطریق، فلم أزل أقول ذلک حتّی وقعتُ علی الطریق، إنتهی.

أقول: حیث کفّرتم من سأل غائباً، أو میتاً، بل زعمتم أنّ المشرکین الکفّار الذین کذّبوا اللّه ورسوله صلی الله علیه و آله و سلم أخفّ شرکاً ممّن سأل غیر اللّه فی بَرٍّ أو بحرٍ.

واستدللتم علی ذلک بمفهومکم الذی لا یجوز لکم ولا لغیرکم الاعتماد علیه.

هل جعلتم هذا الحدیث وعَمَلَ العلماء بمضمونه، شبهةً لمن فعل شیئاً ممّا تزعمون أنّه شرکٌ أکبر؟

۱- کنز العمّال: ۵/ ۳۰۵ ح ۱۲۹۵۷.

۲- فیض القدیر للمناوی: ۱/ ۳۰۷، کنز العمّال: ۶/ ۷۰۵ ح ۱۷۴۹۶.

۳- المعجم الکبیر للطبرانی: ۱۷/ ۱۱۸، کنز العمّال: ۶/ ۷۰۶ ح ۱۷۴۹۸.

ص: ۸۶

فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

قال فی(مختصر الروضة) : الصحیح أنّ من کان من أهل الشهادتین، فإنّه لا یکفر ببدعة علی الإطلاق، ما استند فیها إلی تأویلٍ یلتبس به الأمر علی مثله، وهو الذی رجّحه شیخنا أبو العبّاس ابن تیمیّة، إنتهی.

أتظنّ دعاء الغائب کفراً بالضرورة، ولم یعرفه أئمّة الإسلام؟

أتظنّ أنّ علی تقدیر أنّ قولکم صوابٌ، تقوم الحجّة علی الناس بکلامکم؟

ونحن نذکر کلام الشیخ تقیّ الدین الذی استدللتم بعبارته علی تکفیر المسلمین بالدعاء والنذر، وإلّا ففی ما تقدّم کفایة، ولکنّ زیادته فائدة.

قال الشیخ رحمه اللّه تعالی فی(اقتضاء الصراط المستقیم) (۱) :

من قصد بقعةً یرجو الخیر بقصدها، ولم تستحبّه الشریعة، فهو من المنکرات، وبعضه أشد من بعضٍ، سواء کان شجرةً، أو عیناً، أو قناةً، أو جبلًا، أو مغارة، وأقبح أن ینذر لتلک البقعة، ویقال: إنّها تقبل النذر- کما یقوله بعض الضالّین- فإنّ هذا النذر نذرُ معصیةٍ باتّفاق العلماء، لا یجوز الوفاء به.

ثمّ ذکر رحمه اللّه تعالی (۲) - فی مواضع کثیرةٍ- موجودٌ فی أکثر البلاد فی الحجاز منها مواضع کثیرة.

وقال فی مواضع أُخَر من الکتاب المذکور (۳) : والسائلون قد یدعون دعاءً محرّماً یحصل منه ذلک الغرض، ویحصل لهم ضررٌ أعظم منه.

ثمّ ذکر أنّه تکون له حسناتٌ تربو علی ذلک، فیعفو اللّه بها عنه.

۱- إقتضاء الصراط المستقیم: ص ۳۱۴- ۳۱۵.

۲- المصدر السابق: ۳۱۸.

۳- المصدر السابق: ۳۴۹.

ص: ۸۷

قال (۱) : وحُكى لنا أنّ بعض المجاورين بالمدينة إلى قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم اشتهى عليه نوعاً من الأطعمة، فجاء بعض الهاشميّين إليه فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بعث لك هذا، وقال: اخرج من عندنا، فإنّ من يكون عندنا لا يشتهى مثل هذا.

قال الشيخ (۲) : وآخرون قُضيت حوائجهم ولم يقل لهم مثل ذلك، لاجتهادهم، أو تقليدهم، أو قصورهم فى العلم، فإنّه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره، ولهذا عامّة ما يُحكى فى هذا الباب إنّما هو عن قاصرى المعرفة، ولو كان هذا شرعاً أو ديناً لكان أهل المعرفة أولى به.

فَفَرْقٌ بين العفو عن الفاعل والمغفرة له، وبين إباحة فعله.

وقد علمتُ جماعةً ممّن سأل حاجته لبعض المقبورين من الأنبياء والصالحين، فقُضيت حاجته.

وهؤلاء يخرج ممّا ذكرته، وليس ذلك بشرع فيُتّبع.

وإنّما يثبت استحباب الأفعال واتخاذها ديناً بكتاب اللّه وسُنّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وما كان عليه السابقون الأوّلون.

وما سوى هذا من الأمور المحدثة فلا تستحبّ، وإن اشتملت أحياناً على فوائد (۳) .

وقال أيضاً (۴) : صارت النذور المحرّمة فى الشرع مأكل السدنة، والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها، وأولئك الناذرون يقول أحدهم: مرضت فنذرت، ويقول الآخر: خرج علىّ المحاربون فنذرت، ويقول الآخر: ركبت البحر

۱- إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۵۱.

۲- المصدر السابق: ۳۵۱.

۳- المصدر السابق: ۳۵۲.

۴- المصدر السابق: ۳۶۰.

ص: ۸۸

فنذرت، ويقول الآخر: حُبسْت فنذرت.

وقد قام فی نفوسهم من هذه النذور أنّها هی السبب فی حصول مطلوبهم، ودفع مرهوبهم.

وقد أخبر الصادق المصدوق صلی الله علیه و آله و سلم أنّ نذر طاعة اللّه- فضلًا عن معصیته- لیس سبباً للخیر.

بل تجد کثیراً من الناس یقول: إنّ المشهد الفلانیّ، والمکان الفلانیّ یقبل النذر، بمعنی أنّهم نذروا له نذوراً- إن قضیت حاجتهم- فقضیت (۱) .

إلی أن قال (۲) : وما یُروی أنّ رجلًا جاء إلی قبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فشکی إلیه الجَدْب عام الرمادة، فرآه وهو یأمره أن یأتی عمر فیأمره أن یخرج یستسقی بالناس.

قال: مثل هذا یقع کثیراً لمن هو دون النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم وأعرف من هذا وقائع.

وکذلک سؤال بعضهم للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره من أمّته حاجته، فتُقضی له.

فإنّ هذا وقع کثیراً.

ولکن علیک أن تعلم أنّ إجابة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره لهؤلاء السائلین لا یدلّ علی استحباب السؤال.

وأکثر هؤلاء السائلین الملحّین- لِما هم فیه من الحال- لو لم یجابوا لاضطرب إیمانهم، کما أنّ السائلین له فی الحیاة کانوا کذلک (۳) .

وقال رحمه الله أیضاً (۴) : حتّی أنّ بعض القبور یجتمع عندها فی الیوم من السنة، ویُسافَر إلیها من الأمصار فی المحرّم، أو فی صفرٍ، أو عاشوراء، أو غیر ذلک، تُقصد

۱- إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۶۰.

۲- المصدر السابق: ۳۷۳- ۳۷۴.

۳- المصدر السابق: ۳۷۳- ۳۷۴.

۴- المصدر السابق: ۳۷۵- ۳۷۶.

ص: ۸۹

ويجتمع عندها فيه، كما تقصد عرفة ومزدلفة فى أيامٍ معلومةٍ من السنة، وربّما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات فى الدين والدنيا أشدّ منكراً، حتّى أنّ بعضهم يقول: نريد الحجّ إلى قبر فلانٍ وفلانٍ.

وبالجملة: هذا الذى يُفعل عند هذه القبور هو بعينه نهى عنه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، وهذا هو الذى أنكره أحمد بن حنبل رحمه الله، وقال (۱) : قد أفرط الناس فى هذا جدّاً وأكثروا، وذكر الإمام أحمد ما يُفعل عند قبر الحسين رضى الله عنه.

قال الشيخ (۲) : ويدخل فى هذا ما يُفعل بمصر عند قبر نفيسة وغيرها، وما يُفعل بالعراق عند القبر الذى يقال إنّه قبر علىٍّ وقبر الحسين، إلى قبورٍ كثيرةٍ فى بلاد الإسلام لا يمكن حصرها، إنتهى كلام الشيخ.

عبارة ابن تيميّة ومدلولها

فيا عباد اللّه، تأمّلوا: كم فى كلام الشيخ هذا من موضعٍ يردّ مفهومكم من العبارة التى تستدلّون بها من كلامه؟ ويردّ تكفيركم للمسلمين؟

ونحن نذكر بعض ما فى ذلك تتميماً للفائدة:

منها قوله- فى قصد البقعة، والنذر فى العيون والشجر والمغارات وما ذكره-:

إنّه من المنكرات، ولم يجب الوفاء به.

ولم يقل: إنّ فاعل ذلك كافر، مرتدّ، حلال المال والدم- كما قلتم-.

ومنها: أنّ من الناس من يأمر بالنذر، والقصد لهذه الأشياء التى ذكرها، وسمّاه ضالّاً.

ولم يكفّره- كما قلتم-.

۱- إقتضاء الصراط المستقيم: ۳۷۶.

۲- المصدر السابق: ۳۷۷.

ص: ۹۰

ومنها: أنّ هذه المواضع، وهذه القبور، وهذه الأفاعيل ملأت بلاد الإسلام قديماً.

ولم يقل لا هو ولا أحدٌ من أهل العلم: إنّها بلاد كفر.

- كما كفّرتم أهلها، بل كفّرتم من لم يكفّرهم-.

ومنها: أنّه ذكر طلب أهل القبور، وأنّه كثر وشاع، وغاية ذلك أنّه حرّمه.

بل رفع الخطأ عن المجتهد فى ذلك، أو المقلّد، أو الجاهل.

وأنتم تجعلونهم بهذه الأفاعيل أكفر ممّن كذّب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم من كفّار قريش!

ومنها: أنّ غاية أنْ يعلم المسلم، أنّ هذا لم يشرّعه اللّه.

وأنتم تقولون: هذا يُعلم بالضرورة أنّه كفرٌ، حتّى اليهود والنصارى يعرفون ذلك، ومن لم يكفّر فاعله فهو كافرٌ.

فيا عباد اللّه انتبهوا.

ومنها: أنّه قال: إجابة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أو غيره لهؤلاء السائلين الملحّين- لو لم يُجابوا لاضطرب إيمانهم-.

جَعَلهم مؤمنين، وجعل إجابة دعائهم رحمةً من اللّه تعالى لهم، لئلّا يضطرب إيمانهم.

وأنتم تقولون: مَن فعل فهو كافرٌ، ومن لم يكفّره فهو كافر.

ومنها: أنّ هذه الأمور- وهى سؤال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم- حدثت فى زمن الصحابة، كالذى شكى للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم القحط، ورآه فى النوم، فأمره أن يأتى عمر.

ولا ذَكَر أنّ عمر أنكر ذلك.

وأنتم تجعلون مثل هذا كافراً.

ومنها: أنّ هذه الأمور حدثت من قبْلِ زمن الإمام أحمد- فى زمان أئمّة

ص: ۹۱

الإسلام- وأنكرها من أنكرها منهم، ولا زالت حتّى ملأت بلاد الإسلام كلّها، وفُعلت هذه الأفاعيل كلّها التى تكفّرون بها، ولم يُروَ عن أحدٍ من أئمّة المسلمين أنّهم كفّروا بذلك.

ولا قالوا: هؤلاء مرتدّون، ولا أمروا بجهادهم، ولا سمّوا بلاد المسلمين بلاد شركٍ وحربٍ-.

ما قلتم أنتم، بل كفّرتم من لم يكفّر بهذه الأفاعيل، وإن لم يفعلها-.

أتظنّون: أنّ هذه الأمور من الوسائط التى فى العبارة- التى يكفّر فاعلها إجماعاً-؟!

وتمضى قرون الأئمّة من ثمانمائة عام، ومع هذا لم يُروَ عن عالمٍ من علماء المسلمين أنّها كفرٌ؟!!

بل، ما يظنّ هذا عاقلٌ.

بل- واللَّه- لازم قولكم أنّ جميع الأمّة بعد زمان الإمام أحمد رحمه اللَّه تعالى- علماؤها، وأمراؤها، وعامّتها- كلّهم كفّار، مرتدّون!!

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون.

واغوثاه إلى اللَّه، ثم واغوثاه إلى اللَّه، ثم واغوثاه!!!

أم تقولون كما يقول بعض عامّتكم: إنّ الحجّة ما قامت إلّابكم.

وإلّا، قبلكم لم يعرف دين الإسلام؟

يا عباد اللَّه، انتبهوا.

ولكن بكلام الشيخ هذا يُستدلّ عليكم، على أنّ مفهومكم- أنّ هذه الأفاعيل من الشرك الأكبر- خطأ.

وأيضاً: وانّ مفهومكم أنّ هذه الأفاعيل داخلة فى معنى عبارة «من جعل بينه وبين اللَّه وسائط» إلى آخره.

نبّهنا اللَّه وإيّاكم من الضلال.

ص: ۹۲

فصل نجاة الأمّة حسب نصوص الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

وممّا يدلّ على بطلان قولكم هذا.

ما روى مسلم فى صحيحه (۱) عن ثوبان، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: إنّ اللّه زوى لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمّتى سيبلغ مُلكها ما زُوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّى سألت ربّى لأمّتى أن لا يُهلكها بسنة عامّة، وأن لا يسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، وإنّ ربّى قال: يا محمّد، إذا قضيت قضاءاً إنّه لا يردّ، إنّى أعطيتُك لأمّتك أن لا أُهلكهم بسنة عامّة، وأن لا أسلّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من أقطارها- أو قال: من بين أقطارها- حتّى يكون بعضهم يُهلك بعضاً، ويَسبى بعضُهم بعضاً، إنتهى.

وجه الدليل من هذا الحديث: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أخبر أنّه لا يسلّط على هذه الأمّة عدوّاً من سوى أنفسهم، بل يسلّط بعضهم على بعضٍ.

ومعلومٌ عند الخاصّ والعامّ- ممّن له معرفة بالأخبار- أنّ هذه الأمور التى تكفّرون بها مَلأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عام- كما تقدّم- ولو كانت هذه عبادة الأصنام الكبرى، وأنّها الوسائط- كما زعمتم- لكان أهلها، كفّاراً ومن لم يكفّرهم فهو كافر- كما قلتم أنتم الآن-.

ومعلومٌ أنّ العلماء والأمراء لم يكفّروهم، ولم يجروا عليهم أحكام الردّة، مع أنّ

۱- صحيح مسلم: ۵/ ۴۰۹ كتاب الفتن، سنن أبى داود: ۹۷۴ ح ۴۲۵۲ كتاب الفتن والملاحم.

ص: ۹۳

هذه الأمور تُفعل فی غالب بلاد الإسلام، ظاهرة غیر خفیّة.

بل- کما قال الشیخ-: صارت مأکلًا لکثیرٍ من الناس، وأیضاً یسافرون إلیها من جمیع الأمصار أعظم ممّا یسافرون إلی الحجّ.

ومع هذا کلّه، فأخبرونا برجلٍ واحدٍ من أهل العلم، أو أهل السیف قال مقالتکم هذه!؟

بل، أجروا علیهم أحکام أهل الإسلام.

فإذا کانوا کفّاراً، عُبّاد أصنام بهذه الأفاعیل، والعلماء والأمراء أجروا علیهم أحکام الإسلام فهم بهذا الصنیع- أی العلماء والأمراء- کفّار- لأنّ من لم یکفّر أهل الشرک الذین یجعلون مع اللّه الهاً آخر فهو کافر- فحینئذٍ لیسوا من هذه الأمّة، بل کفّار سلّطهم اللّه علی هذه الامّة، فاستباحوا بیضتهم.

وهذا یردّ هذا الحدیث، وهو ظاهرٌ من الحدیث لمن تدبّره.

واللّه الموفق لا ربّ غیره.

فإن قلت: روی هذا الحدیث بعینه البرقانی (۱) ، وزاد فیه: إنّما أخاف علی أمّتی الأئمّة المضلّین، وإذا وضع علیهم السیف لم یُرفع إلی یوم القیامة، ولا تقوم الساعة حتّی یلحق حیٌّ من أمّتی بالمشرکین، وحتّی تعبد فئامٌ من أمّتی الأوثان، وأنّه یکون فی أمّتی کذّابون ثلاثون، کلّهم یزعم أنّه نبیٌّ، وأنا خاتم النبیّین لا نبیَّ بعدی، ولا تزال طائفة من أمّتی علی الحقّ منصورة، لا یضرّهم من خذلهم حتّی یأتی أمر اللّه تعالی.

قلت: وهذا أیضاً حُجّة علیکم، یُوافق الکلام الأوّل أنّ قوله صلی الله علیه و آله و سلم: إنّما أخاف علی أمّتی الأئمّة المضلّین.

۱- سنن أبی داود: ۴/ ۹۷ ح ۴۲۵۲ کتاب الفتن والملاحم.

ص: ۹۴

فهذا يدلّ على أنّه ما خاف عليهم الكفر والشرك الأكبر، وإنّما يخاف عليهم الأئمّة المضلّين- كما وقع، وما هو الواقع-.

ولو كانوا يكفرون بعده لودّ أن يسلّط عليهم من يهلكهم.

وممّا خاف عليهم أيضاً: وضْع السيف، وأخبر أنّه إذا وضع لا يرفع- وكذلك وقع-.

وهذا من آيات نبوّته صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّه وقع كما أخبر.

وقوله: لا تقوم الساعة حتّى يلحق حيٌّ من أمّتى بالمشركين، وهذا أيضاً وقع.

وقوله: وحتّى تَعبد فئام من أمّتى الأوثان، فهذا حقّ.

وقوله: لا تزال طائفةٌ من أمّتى على الحقّ منصورة... إلى آخره، يدلّ على أنّ هذه الأمور التى ملأت بلاد الإسلام ليست بعبادة الأوثان.

فلو كانت هذه الأمور عبادة الأصنام لقاتلتهم الطائفة المنصورة، ولم يعهد ولم يذكر أنّ أحداً من هذه الأمّة قاتل على ذلك، وكفّر من فعله، واستحلّ ماله ودمه، قبلكم!

فإن وجدتم ذلك فى قديم الدهر أو حديثه، فبيّنوه، وأنّى لكم بذلك!

وهذا الذى ذكرناه واضح من أوّل الحديث وآخره، والحمد للّه ربّ العالمين.

فصل احاديث تدل على بطلان مذهب الوهابية

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم فى تكفير من كفّرتموه:

ما روى البخارىّ (۱) فى صحيحه عن معاوية بن أبى سفيان رضى اللّه عنه،

۱- صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

ص: ۹۵

قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول:

مَن يرد اللَّه به خيراً يفقّهه فى الـدين، وإنّمـا أنا قاسمٌ واللَّه معطى، ولا يزال أمر هـذه الأمّـة مسـتقيماً حتّى تقوم الساعـة، أو يأتى أمراللَّه تعالى،

إنتهى.

وجه الدليل منه: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أخبر أنّ أمر هذه الأمّة لا يزال مستقيماً إلى آخر الدهر.

ومعلومٌ أنّ هذه الأمور التى تكفّرون بها مازالت- قديماً- ظاهرةً، ملأت البلاد- كما تقدّم-.

فلو كانت هى الأصنام الكبرى، ومن فعل شيئاً من تلك الأفاعيل عابداً للأوثان، لم يكن أمر هذه الأمّة مستقيماً، بل منعكساً، بلدهم بلد كفر، تُعبد فيها الأصنام ظاهراً، وتجرى على عَبَدة الأصنام فيها أحكام الإسلام.

فأين الاستقامة؟ وهذا واضح جليٌّ.

فإن قلت: ورد عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فى الأحاديث الصحيحة ما يعارض هذا.

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم (۱) :

لتتّبعن سنن من كان من قبلكم، وما فى معناه.

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم (۲) :

تفترق هذه الأمّة على ثلاثٍ وسبعين ملّة، كلّها فى النار، إلّا ملّة واحدة.

قلت: هذا حقٌّ، ولا تعارض- والحمد للَّه- وقد بيّن العلماء ذلك ووضّحوه.

وأنّ قوله تفترق هذه الأمّة- الحديث.

فهؤلاء أهل الأهواء- كما تقدم ذِكرهم- ولم يكونوا كافرين.

بل، كلّهم مسلمون إلّا من أسرّ تكذيب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فهو منافق- كما تقدّم فى

۱- مسند أحمد: ۳/ ۸۴، ۸۹، ۵/ ۲۱۸.

۲- إتحاف السادة المتقين: ۸/ ۱۴۰، ۱۴۱.

ص: ۹۶

كلام الشيخ من حكاية مذهب أهل السُنّة فى ذلك-.

وقوله صلى الله عليه و آله و سلم:

كلّها فى النار إلّاواحدة.

فهو وعدٌ، مثل وعيد أهل الكبائر، مثل قاتل النفس، وآكل مال اليتيم، وآكل الربا وغير ذلك.

وأمّا الفرقة الناجية فهى السالمة من جميع البدع، المتّبعة لهدْى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم- كما بيّنه أهل العلم- وهذا إجماع من أهل العلم- كما تقدّم لك-.

وأمّا قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

لتتّبعن سنن من كان قبلكم- الحديث.

قال الشيخ رحمه الله: ليس هذا إخبارٌ عن جميع الأمّة، فقد تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم:

أنّه لا تزال من أمّته طائفة على الحقّ حتّى تقوم الساعة، وأخبر أنّه لا تجتمع على ضلالةٍ، وأنّه لا يزال يغرس فى هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته.

فعُلم- بخبره الصدْق-: أنّه يكون فى أمّته قومٌ متمسّكون بهدْيه الذى هو دين الإسلام محضاً، وقومٌ منحرفون إلى شعبةٍ من شعب اليهود، أو شعبةٍ من شعب النصارى.

وإن كان الرجل لا يكفّر بكلّ انحراف، بل، وقد لا يفسّق.

وقال رحمه الله: الناس فى مبعث رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى جاهليّة، فأمّا بعد مبعث رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فلا جاهليّة مطلقة، فإنّه لا تزال من أمّته طائفة ظاهرين إلى قيام الساعة.

وأمّا الجاهليّة المقيّدة، فقد تكون فى بعض بلاد المسلمين، أو فى بعض الأشخاص، كقوله صلى الله عليه و آله و سلم:

أربع فى أمّتى من أمر الجاهليّة.

فدين الجاهليّة لا يعود إلى آخر الدهر عند اختزام أنفس جمع المؤمنين عموماً، إنتهى كلام الشيخ رحمه الله.

فقد تبيّن لك أنّ دين الإسلام مَلَأ بلاد الإسلام بنصّ أحاديث

ص: ۹۷

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وبما فسّر به العلماء الأعلام، وأنّ كلّ الفرق على الإسلام.

بخلاف قولكم هذا.

فإن صحّ مذهبكم فلم يبق على الأرض مسلمٌ من ثمانمائة سنة إلّاأنتم.

والعجب كلّ العجب أنّ الفرقة الناجية وَصَفَها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بأوصافٍ، وكذلك وَصَفَها أهل العلم، وليس فيكم خصلة واحدة منها!؟

فإنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

فصل

وممّا يدلّ على عدم صحّة مذهبكم.

ما رواه البيهقيّ (۱) وابن عديّ وغيرهم، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال:

يحمل هذا العلم من كلّ خَلَف عدو له، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

قال في(الآداب) (۲) هنا: سألت أحمد عن هذا الحديث، قال: صحيح، إنتهى.

قال ابن القيّم: هذا حديث روى من وجوهٍ يشدّ بعضها بعضاً.

ووجه الدليل منه: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم وصف حَمَلَة علمه الذى بعثه اللّه به أنّهم عدولٌ، كلّ طبقةٍ من طبقات الأمّة.

وقد تقدّم مراراً: أنّ هذه الأفاعيل التى تجعلون مَنْ فعلها كافراً موجودةٌ فى الأمّة وجوداً ظاهراً من أكثر من سبعمائة عامٍ، بل قد ذكر ابن القيّم أنّها ملأت

۱- الكامل فى الرجال لابن عدى: ۱/ ۱۴۵، كنز العمّال: ۱۰/ ۱۷۶ ح ۲۸۹۱۸.

۲- كنز العمّال: ۱۰/ ۱۷۶ ح ۲۸۹۱۸ وقد ذكره فى ذيل الحديث.

ص: ۹۸

الأرض، وأخبر أنّ فی الشام وغیره من بلاد المسلمین، بل فی کلّ بلد منها عِدّةٌ.

وأخبر بأمورٍ عظیمةٍ هائلةٍ تعمل عندها من السجود للقبور، والذبح لها، وطلب تفریج الکُرُبات، وإغاثة اللهفان من أهلها، والنذور، وغیر ذلک.

ثمّ أقسم أنّه مقتصرٌ فیما حکی عنهم، وأنّ فعلهم أعظم وأکثر ممّا ذکره، وقال: لم نستقص ذکر بدعتهم، وشرّهم.

ومع هذا لم یجرِ علیهم- ولا أحدٌ من أهل العلم من طبقته ولا الطبقات قبله ولا بعده من جمیع أهل العلم الذین وصفهم صلی الله علیه و آله و سلم بالعدالة، وبحفظ الدین عن غلوّ الغالین، وتأویل الجاهلین، وانتحال المبطلین- لم یجرِ علیهم أحدٌ منهم الکفر الظاهر، ولم یسمّوا بلاد المسلمین بلاد کفّار، ولا غَزَوا البلاد والعباد وسمّوهم مشرکین!!!

هذا، وهم القائمون بنصرة الحقّ، وهم الطائفة المنصورة إلی قیام الساعة.

بل، ذکر ابن القیّم: أنّ هذه الأفاعیل- التی تکفّرون بها، بل تکفّرون من لا یکفّر بها، بل تزعمون أنّها عبادة الأصنام الکبری- کثرت فی بلاد الإسلام حتّی قال: فما أعزّ من تخلّص من هذا، بل أعزّ من لا یعادی من أنکره!

فذکر؛ أنّ غالب الأمّة تفعله، والذی لا یفعله ینکر علی من أنکره، ویعادیه إذا أنکره.

فلو کان ما ذهبتم إلیه حقّاً، لکانت جمیع الأمّة- والعیاذ باللّه- کلّها أشرکت باللّه الشرک الأکبر، وحسّنت فعله، وأنکرت علی من أنکره من قبل زمن ابن القیّم.

فحینئذٍ یردّ قولکم هذا الحدیث، والحدیث الذی قبله، والأحادیث التی تأتی إن شاء اللّه تعالی.

وهذا بیّن واضحٌ لمن وُفّق، والحمد للّه.

ص: ۹۹

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم: ما ورد فی الصحیحین (۱) عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:

لا تزال طائفة من أمّتی ظاهرین علی الحقّ، لا یضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم إلی یوم القیامة.

قال الشیخ تقیّ الدین- لمّا ذکر هذا الحدیث-: کانت هذه الأمّة کما أخبر به صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال: لا تزال فیها طائفة منصورة، ظاهرة بالعلم والسیف، لم یصبها ما أصاب مَن قبلها من بنی إسرائیل وغیرهم، حیث کانوا مقهورین مع الأعداء.

بل، إن غلبت فی قُطرٍ من الأرض کانت فی القطر الآخر أمّة ظاهرة منصورة.

ولم یسلّط علی مجموعها عدوّاً من غیرهم، ولکن یقع بینهم اختلاف وفتن.

قال: ومذهب أهل السُنّة والجماعة ظاهرون أهله إلی یوم القیامة، وهم الذین قال فیهم النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

لا تزال طائفة من أمّتی

- الحدیث، إنتهی.

أقول: وجه الدلالة من هذا الحدیث: أنّ هذه الطائفة التی ذکرها رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ظاهرة، لیست بخفیّة.

کما یُزعم عندکم!

وأیضاً منصورة لیسوا بأذلّاء مختفین.

وأیضاً ماخلت بلاد الإسلام منهم یوماً.

وأیضاً- کما قال الشیخ- لم یسلّط علیهم الأعداء وتقهرهم.

۱- صحیح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۴ کتاب الإمارة، کنز العمّال: ۱۲/ ۱۶۵ ح ۳۴۵۰۱.

ص: ۱۰۰

فإذا كانت هـذه أوصافهم بنصّ الصادق المصـدوق، فكيف؟ وهـذه الأمور التى تكفّرون بها ملأت بلاد الإسـلام من أكثر من سـبعمائة عام؟

وأنتم تزعمون أنّ هذه عبادة غير اللَّه.

وأنّ هذه الوسائط المذكورة فى القرآن.

ومع هذا لم يذكر فى زمنٍ من الأزمان أنّ أحداً قال ماقلتم، أو عمل ما عملتم.

بل ما تجدون ما تحتجّون لشبهتكم إلّاأنّ عليّاً قتل من قال:

«أنت اللَّه»

، وأنّ الصدّيق قاتل أهل الردّة.

أو بعبارةٍ مجملة: يعرف كلّ من له ممارسة فى العلم، أنّ مفهومكم هذا منها ضحكة.

فالحمد للَّهعلى زوال الالتباس والاشتباه.

أما واللَّه، إنّ هذا الحديث وحده يكفى فى بطلان قولكم- لو كان ثَمّ أذُنٌ واعية-.

نسأل اللَّه أن ينقذكم من الهلكة، إنّه جوادٌ كريم.

فصل

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم:

ما فى الصحيحين (۱) عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال:

رأس الكفر نحو المشرق،

وفى رواية:

الإيمان يمانىّ، والفتنة من هاهنا، حيث يطلع قَرْن الشيطان.

۱- صحيح مسلم: ۵/ ۱۰۴ ح ۹۰۰۸۸، و ص ۴۲۳ ح ۴۶، و ص ۴۲۴ ح ۴۸ كتاب الفتن.

ص: ۱۰۱

وفی الصحیحین (۱) أیضاً، عن ابن عمر رضی اللّه تعالی عنه، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال وهو مستقبل المشرق-: إنّ الفتنهٔ هاهنا.

وللبخاریّ (۲) عنه مرفوعاً: اللهمّ بارک لنا فی شأمنا ویمننا، اللهمّ بارک لنا فی شأمنا ویمننا، قالوا: وفی نجدنا، قال الثالثهٔ: هناک الزلازل، والفتن، ومنها یطلع قرن الشیطان.

ولأحمد (۳) من حدیث ابن عمر مرفوعاً: اللهمّ بارک لنا فی مدینتنا، وفی صَاعِنا، وفی مُدّنا، ویَمَننا، وشأمنا، ثمّ استقبل مطلع الشمس، فقال: هاهنا یطلع قرن الشیطان، وقال: من هاهنا الزلازل والفتن. إنتهی.

أقول: أشهد أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لَصادقٌ، فصلوات اللّه وسلامه وبرکاته علیه وعلی آله وصحبه أجمعین، لقد أدّی الأمانهٔ، وبلّغ الرسالهٔ.

قال الشیخ تقیّ الدین: فالمشرق عن مدینته صلی الله علیه و آله و سلم شرقاً، ومنها خرج مسیلمهٔ الکذّاب الذی ادّعی النبوّهٔ، وهو أوّل حادث حدث بعده، واتّبعه خلائق، وقاتلهم خلیفته الصدّیق، إنتهی.

وجه الدلالهٔ من هذا الحدیث من وجوهٍ کثیرهٔ نذکر بعضها:

منها: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ذکر أنّ الإیمان یمانیّ، والفتنهٔ تخرج من المشرق، ذکرها مراراً.

ومنها: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم دعا للحجاز وأهله مراراً، وأبی أن یدعو لأهل المشرق، لِما فیهم من الفتن خصوصاً نجد.

۱- صحیح مسلم: ۵/ ۴۲۳ ح ۴۷ کتاب الفتن.

۲- صحیح البخاری: ۱/ ۳۵۱ ح ۹۹۰ کتاب الاستسقاء.

۳- مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۱۲۶.

ص: ۱۰۲

ومنها: أنّ أوّل فتنةٍ وقعت بعده صلى الله عليه و آله و سلم وقعت بأرضنا هذه (۱) .

فنقول: هذه الأمور التى تجعلون المسلم بها كافراً، بل تكفّرون من لم يكفّره ملأت مكّة، والمدينة، واليمن من سنين متطاولة، بل بلغنا أنّ ما فى الأرض أكثر من هذه الأمور فى اليمن، والحرمين.

وبلدنا هذه هى أوّل ما ظهر فيها الفتن، ولا نعلم فى بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديماً وحديثاً.

وأنتم الآن مذهبكم: أنّه يجب على العامّة اتّباع مذهبكم، وأنّ من اتّبعه- ولم يقدر على إظهاره فى بلده وتكفير أهل بلده- وجب عليه الهجرة إليكم، وأنّكم الطائفة المنصورة.

وهذا خلاف هذا الحديث.

فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أخبره اللّه بما هو كائنٌ على أمّته إلى يوم القيامة.

وهو صلى الله عليه و آله و سلم أخبر بما يجرى عليهم ومنهم.

فلو علم أنّ بلاد المشرق- خصوصاً نجد بلاد مُسَيْلمة!- أنّها تصير دار الإيمان! وأنّ الطائفة المنصورة تكون بها! وأنّها بلادٌ يظهر فيها الإيمان ويخفى فى غيرها! وأنّ الحرمين الشريفين واليمن تكون بلاد كفرٍ تُعبد فيها الأوثان! وتجب الهجرة منها!

لأخبر بذلك، ولدعا لأهل المشرق- خصوصاً نجد- ولدعا على الحرمين واليمن، وأخبر أنّهم يعبدون الأصنام، وتبرّأ منهم.

إذ لم يكن إلّاضدّ ذلك، فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم عمّ المشرق، وخصّ نجد بأنّ منها يطلع قرن الشيطان، وأنّ منها وفيها الفتن، وامتنع من الدعاء لها.

۱- لأن المؤلّف من أهل نجد وهو أخ محمّد بن عبد الوهاب «وشهد شاهدٌ من أهلها» على تطبيق الحديث على أرضهم.

ص: ۱۰۳

وهذا خلاف زعمكم.

وإنّ اليوم- عندكم- الذين دعا لهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كفّارا!

والذين أبى أن يدعو لهم، وأخبر أنّ منها يطلع قرن الشيطان، وأنّ منها الفتن هى بلاد الإيمان، تجب الهجرة إليها.

وهذا بيّنٌ واضحٌ من الأحاديث إن شاء اللّه.

فصل

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم:

ما فى الصحيحين (۱) عن عقبة بن عامر، أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم صعد المنبر فقال:

إنّى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم.

قال عقبة: فكان آخر ما رأيتُ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم على المنبر، إنتهى.

وجه الدلالة منه: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أخبر بجميع ما يقع على أمّته ومنهم إلى يوم القيامة، كما كرّر فى أحاديث أُخر، ليس هذا موضعها.

وممّا أخبر به هذا الحديثُ الصحيحُ: أنّه أمن أنّ أمّته تعبد الأوثان، ولم يخافه عليهم، وأخبرهم بذلك.

وأمّا الذى يخافه عليهم، فأخبرهم به، وحذّرهم منه، ومع هذا فوقع ما خافه عليهم.

وهذا خلاف مذهبكم.

۱- صحيح البخارى: ۴/ ۱۴۸۶ ح ۳۸۱۶ كتاب المغازى، ۵/ ۲۴۰۸ ح ۶۲۱۸ كتاب الرقاق، السنن‌الكبرى للبيهقى: ۴/ ۱۴.

ص: ۱۰۴

فإنّ أمّته- على قولكم- عبدوا الأصنام كلّهم، وملأت الأوثان بلادهم.

إلّا إن كان أحدٌ فى أطراف الأرض ما يلحق له خبرٌ.

وإلّا، فمن أطراف الشرق إلى أطراف الغرب إلى الروم إلى اليمن، كلّ هذا ممتلىءٌ مما زعمتم أنّه الأصنام.

وقلتم: من لم يكفّر مَن فعل هذه الأمور والأفعال فهو كافر.

ومعلومٌ أنّ المسلمين كلّهم أجرَوا الإسلام على من انتسب إليه، ولم يكفّروا من فعل هذا.

فعلى قولكم جميع بلاد الإسلام كفّار إلّابلدكم!

والعجب أنّ هذا ماحدث فى بلدكم إلّامن قريب عشر سنين!

فبان بهذا الحديث خطؤكم، والحمد للّه‌ربّ العالمين.

فإن قلت: ورد عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال (۱) :

أخوف ما أخاف على امتى الشرك (۲)

. قلت: هذا حقٌّ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لاتتعارض، ولكن كلّ حديث ورد عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم (۳) أنّه يخاف على أمّته الشرك، قيّده بالشرك الأصغر، كحديث شدّاد ابن أوسٍ، وحديث أبى هريرة، وحديث محمود ابن لبيدٍ، فكلّها مقيّدةٌ ومبيّنة أنّ ما خاف رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم منه على أمّته الشرك الأصغر.

وكذلك وقع، فإنّه ملأ الأرض، كما أنّه خاف عليهم الافتتان والقتال على

۱- مجمع الزوائد: ۳/ ۲۰۱.

۲- ظاهر الحديث أن ما خافَه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو الشرك الموجود عند غيرهم أن يفتنهم أو يجتاحهم، فالمخوف منه هو المشركون المعادون للّه‌ولرسوله وللمسلمين، وهم الذين يحاربون اللّه ورسوله، ولو كانوا يتلبّسون بأسم الإسلام، فليلاحظ.

۳- مجمع الزوائد: ۳/ ۲۰۱.

ص: ۱۰۵

الدنیا فوقع.

وهو- أی‌الشرک الأصغر- هو الذی تسمّونه الآن الشرک الأکبر، وتکفّرون المسلمین به، بل تکفّرون من لم یکفّرهم.

فاتّفقت الأحادیث، وبانَ الحقّ ووضح، والحمد للّه.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما روی مسلم (۱) فی صحیحه عن جابر بن عبداللّه، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أنّه قال:

إنّ الشیطان قد أیس أن یعبده المصلّون فی جزیرة العرب، ولکن فی التحریش بینهم.

وروی الحاکم (۲) - وصحّحه- وأبو یعلی، والبیهقیّ عن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم:

إنّ الشیطان قد یئس أن تُعبد الأصنام بأرض العرب، ولکن رضی منهم بما دون ذلک، بالمحقّرات، وهی الموبقات.

وروی الإمام (۳) أحمد، والحاکم- وصحّحه- وابن ماجة عن شدّاد بن أوسٍ، قال سمعتُ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول:

أتخوّف علی أمّتی الشرک.

قلت: یا رسول اللّه، أتشرک أمّتک بعدک؟ قال: نعم، أما إنّهم لا یعبدون شمساً، ولا قمراً، ولا وثناً، ولکن یراؤون بأعمالهم، إنتهی.

أقول: وجه الدلالة منه- کما تقدّم- أنّ اللّه سبحانه أعلم نبیّه من غیبه بما شاء،

۱- صحیح مسلم: ۵/ ۳۵۴ کتاب صفة القیامة والجنة والنار.

۲- مسند أبی یعلی: ۹/ ۵۷ ح ۱۵۶، شعب الإیمان للبیهقی: ۵/ ۴۵۵ ح ۷۲۶۳.

۳- مسند أحمد بن حنبل: ۴/ ۱۲۴.

ص: ۱۰۶

وبما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وأخبر صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون فى جزيرة العرب.

وفى حديث ابن مسعودٍ: أيس الشيطان أن تُعبد الأصنام بأرض العرب.

وفى حديث شدّاد: أنّهم لا يعبدون وثناً.

وهذا بخلاف مذهبكم.

فإنّ البصرة وما حولها، والعراق من دون دجلة- الموضع الذى فيه قبر علىّ وقبر الحسين رضى اللّه تعالى عنهما-.

وكذلك اليمن كلّها.

والحجاز كلّ ذلك من أرض العرب.

ومذهبكم أنّ المواضع كلّها عُبد الشيطان فيها، وعُبدت الأصنام، وكلّهم كفّار، ومن لم يكفّرهم فهو عندكم كافر.

وهذه الأحاديث تردّ مذهبكم.

هذا، ولا يقال: إنّه قد وُجد بعض الشرك بأرض العرب زمن الردّة.

فإنّ ذلك زال فى آنٍ يسير، فهو كالأمر الذى عَرَض، لا يعتدّ به، كما لو أنّ رجلًا أو أكثر من أهل الكفر دخل أرض العرب، وعَبَد غير اللّه فى موضعٍ خالٍ، أو خُفْيةً.

فأمّا هذه الأمور التى تجعلونها شركاً أكبر وعبادة الأصنام! فهى ملأت بلاد العرب من قرونٍ متداولة.

فتبيّن بهذه الأحاديث فساد قولكم: إنّ هذه الأمور هى عبادة الأوثان الكبرى.

وتبيّن أيضاً بطلان قولكم: إنّ الفرقة الناجية قد تكون فى بعض أطراف الأرض، ولا يأتى لها خبرٌ.

ص: ۱۰۷

فلو كانت هذه عبادة الأصنام، والشرك الأكبر لقاتل أهلَه الفرقةُ الناجيةُ المنصورون الظاهرون إلى قيام الساعة.

وهذا الذى ذكرناه واضحٌ جليٌّ، والحمد للَّهربّ العالمين.

ومن العجب أنّكم تزعمون: أنّ هذه الأمور- أىالقبور، وما يعمل عندها، والنذور- هى عبادة الأصنام الكبرى.

وتقولون: إنّ هذا أمر واضحٌ جليٌّ، يُعرف بالضرورة حتّى اليهود والنصارى يعرفونه!

فأقول- جواباً لكم عن هذا الزعم الفاسد-: سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

قد تقدّم- مراراً عديدةً- أنّ الأمّة بأجمعها على طبقاتها من قُرب ثمانمائة سنةٍ ملأت هذه القبورُ بلادَها، ولم يقولوا: هذه عبادة الأصنام الكبرى.

ولم يقولوا: إنّ من فعل شيئاً من هذه الأمور فقد جعل مع اللَّه إلهاً آخر.

ولم يجروا على أهلها حكم عُبّاد الأصنام، ولا حكم المرتدّين أىّ رِدّة كانت.

فلو أنّكم قلتم: إنّ اليهود- لأنّهم قومٌ بُهت، وكذلك النصارى، ومن ضاهاهم فى بَهت هذه الأمّة من مبتدعة الأمّة- يقولون: إنّ هذه عبادة الأصنام الكبرى.

لقلنا: صدقتم، فما ذلك من بهتهم، وحسدهم، وغلوّهم، ورميهم الأمّة بالعظائم بكثيرٍ.

ولكنّ اللَّه سبحانه وتعالى مُخزيهم، ومظهر دينه على جميع الأديان بوعده:

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون (۱)

.

ولكن أقول: صدق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حيث دعا للمدينة وما حولها، ولليمن،

۱- التوبة: ۳۳.

ص: ۱۰۸

وقال له من حَضَره: ونجد، فقال: هناك الزلازل والفتن.

أما واللَّه، لفتنة الشهوات فتنةٌ، والظلمة التی یعرف کلّ خاصٍّ وعامٍّ من أهلها أنّها من الظلم والتعدّی، وإنّها خلاف دین الإسلام، وأنّه یجب التوبة منها، أنّها أخفّ بکثیرٍ من فتنة الشبهات التی تضلّ عن دین الإسلام، و یکون صاحبها من الأخسرین أعمالًا الذین ضلّ سعیهم فی الحیاة الدنیا وهم یحسبون أنّهم یحسنون صنعاً (۱) .

وفی الحدیث الصحیح (۲) : هلك المتنطعون- قالها ثلاثاً-.

فإنّا للَّهوإنّا إلیه راجعون.

أنقذنا اللَّه وإیاکم من الهلکة، إنّه رحیمٌ.

فصل

وممّا یدلّ علی بطلان مذهبکم:

ما أخرجه الإمام أحمد (۳) ، والترمذیّ- وصحّحه- والنسائی، وابن ماجة من حدیث عمرو بن الأحوص، قال سمعتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول فی حجّة الوداع: ألا إنّ الشیطان قد أیس أن یُعبد فی بلدکم هذا أبداً، ولکن ستکون له طاعة فی بعض ما تحقّرون من أعمالکم، فیرضی بها.

وفی صحیح الحاکم (۴) عن ابن عبّاسٍ أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم خطب فی حجّة الوداع،

۱- الکهف: ۱۰۴.

۲- إتحاف السادة المتقین للزبیدی: ۲/ ۵۰.

۳- مسند أحمد: ۲/ ۳۶۸، سنن الترمذی: ۴/ ۴۰۱ ح ۲۱۵۹، سنن النسائی: ۶/ ۳۵۳ ح ۱۱۲۱۳، سنن ابن ماجة د ۲/ ۱۰۱۵ ح ۱۰۵۵.

۴- المستدرک علی الصحیحین ۱/ ۹۳ کتاب العلم أوله: ألا أن الشیطان....

ص: ۱۰۹

فقال: الشیطان قد أیس أن یُعبد فی أرضکم، ولکن یرضی أن یُطاع فیما سوی ذلک، فیما تحقّرون من أعمالکم، فاحذروا أیّها الناس، إنّی ترکت فیکم ما إن اعتصمتم به لم تضلّوا أبداً، کتاب اللّه وسُنّة نبیّه، إنتهی.

وجه‌الدلالة: أنّ‌رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله و سلم أخبرفی‌هذا الحدیث الصحیح أنّ‌الشیطان یئس أن یُعبد فی بلد مکّة، وأکّد ذلک بقوله:(أبداً) لئلّا یتوهّم متوهّمٌ أنّه حدث ثم یزول.

وهذا خبرٌ منه صلی الله علیه و آله و سلم، وهو لا یخبر بخلاف ما یقع.

وأیضاً بُشری منه صلی الله علیه و آله و سلم لأمّته، وهو لا یبشّرهم إلّابالصدق.

ولکنّه حذّرهم ما سوی عبادة الأصنام، لا ما یحتقرون.

وهذا بیّن واضحٌ من الحدیث.

وهذه الأمور التی تجعلونها الشرک الأکبر وتسمّون أهلها عُبّاد الأصنام أکثر ما تکون بمکّة المشرّفة.

وأهل مکّة المشرّفة- أُمراؤها، وعلماؤها، وعامّتها- علی هذا من مدّة طویلة أکثر من ستمائة عام.

ومع هذا هم الآن أعداؤکم، یسبّونکم ویلعنونکم لأجل مذهبکم هذا! وأحکامهم وحُکّامهم جاریة، وعلماؤها وأمراؤها علی إجراء أحکام الإسلام علی أهل هذه الأمور التی تجعلونها الشرک الأکبر!

فإن کان ما زعمتم حقّاً فهم کفّار کفراً ظاهراً.

وهذه الأحادیث تردّ زعمکم، وتبیّن بطلان مذهبکم هذا.

وقد قال صلی الله علیه و آله و سلم فی الأحادیث التی فی الصحیحین (۱) وغیرها بعد فتح مکّة وهو بها- «لا هجرة بعد الیوم».

۱- صحیح البخاری: ۳/ ۱۰۴۰ ح ۲۶۷۰ کتاب الجهاد، صحیح مسلم: ۴/ ۱۳۶ ح ۸۶ کتاب‌الإمارة.

ص: ۱۱۰

وقد بيّن أهل العلم أنّ المراد لا هجرة من مكّة.

وبيّنوا أيضاً أنّ هذا الكلام منه صلى الله عليه و آله و سلم يدلّ على أنّ مكّة لا تزال دار إيمان.

بخلاف مذهبكم، فإنّكم توجبون الهجرة منها إلى بلاد الإيمان- بزعمكم- التى سمّاها رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بلاد الفتن

. وهذا واضحٌ جليٌّ صريحٌ لمن وفّقه اللّه، وترك التعصّب والتمادى على الباطل، واللّه المستعان، وعليه التكلان.

فصل

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم:

ما روى مسلم فى(صحيحه) (۱) عن سعدٍ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال:

المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدَعها أحدٌ رغبةً عنها إلّاأبدله اللّه فيها مَن هو خيرٌ منه، ولا يثبت أحدٌ على لأوائها وجهدها إلّاكنت له شفيعاً- أو شهيداً- يوم القيامة.

وروى أيضاً مسلم فى(صحيحه) (۲) عن أبى هريرة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

لا يصبر على لأوى المدينة وشدّتها أحدٌ من أمّتى إلّاكنت له شفيعاً يوم القيامة

. وفى الصحيحين (۳) من حديث جابرٍ مرفوعاً: إنّما المدينة كالكير تنفى خَبَثَها، وتُنصِّعُ طيِّبَها.

وفى(الصحيحين) (۴) أيضاً عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

على أنقاب المدينة ملائكةٌ، لا

۱- صحيح مسلم: ۳/ ۱۶۵ ح ۴۵۹ كتاب الحج.

۲- صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۴ كتاب الحج.

۳- صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۶ ح ۱۷۸۴ فضائل المدينة، صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۵ ح ۴۸۹.

۴- صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۱، وصحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۵.

ص: ۱۱۱

یدخلها الطاعون، ولا الدجّال.

وفی(الصحیحین) (۱) أیضاً من حدیث أنسٍ عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

لیس من بلدٍ إلّا سیطؤه الدجّال، إلّامکّة والمدینة، لیس نقبٌ من أنقابها إلّاعلیه ملائکة حافّین

- الحدیث.

وفی الصحیحین (۲) من حدیث أبی سعیدٍ مرفوعاً: لا یکید المدینة أحدٌ إلّا انماع کما ینماع الملح فی الماء.

وفی الترمذیّ (۳) من حدیث أبی هریرة یرفعه: آخر قریةٍ من قری الإسلام خراباً المدینة.

وجه الدلالة من هذه الأحادیث من وجوه کثیرة، نذکر بعضها:

أحدها: أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم حثّ علی سکنی المدینة، وأخبر أنّها خیرٌ من غیرها، وأنّ أحَداً لا یدعها رغبةً عنها إلّاأبدلها اللّه بخیرٍ منه، وأخبر أنّه صلی الله علیه و آله و سلم شفیعٌ لمن سکنها، وشهیدٌ له یوم القیامة، وذکر أنّ ذلک لأمّته، لیس لقرنٍ دون قرنٍ، وأنّ أحداً لا یدعها إلّالعدم علمه، وأنّها کالکیر تنفی خبثها، وأنّها محروسةٌ بالملائکة، لا یدخلها الطاعون، ولا الدجّال آخر الدهر، وأنّ أحداً لا یکیدها إلّاانماع کالملح فی الماء.

وقال: من استطاع أن یموت فیها فلیمت، وأخبر أنّها آخر قریة من قری الإسلام خراباً.

وکلّ لفظ من هذه الألفاظ یدلّ علی خلاف قولکم.

۱- صحیح البخاری: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲.

۲- صحیح البخاری: ۲/ ۶۶۴ ح ۱۷۷۸.

۳- سنن الترمذی: ۵/ ۶۷۶ ح ۳۹۱۹ کتاب المناقب.

ص: ۱۱۲

إنّ هذه الأمور التى تكفّرون بها، وتسمّونها أصناماً، ومن فعل شيئاً منها فهو مشركٌ الشرك الأكبر، عابد وثنٍ، ومن لم يكفّره فهو- عندكم- كافر.

معلومٌ عند كلّ من عرف المدينة وأهلها أنّ هذه الأمور فيها كثيرة.

وأكثر منها فى الزُبير وفى جميع قرى الإسلام، وذلك فيها من قرونٍ متطاولة، تزيد على إكثر من ستمائة سنةٍ.

وأنّ جميع أهلها- رؤساؤها، وعلماؤها، وأمراؤها- يجرون على أهلها أحكام الإسلام.

وأنّهم أعداؤكم، يسبّونكم ويسبّون مذهبكم الذى هو التكفير، وتسميته هذه أصناماً وآلهةً مع اللّه.

فعلى مذهبكم: إنّهم كفّار، فهذه الأحاديث تردّ مذهبكم.

وعلى مذهبكم: إنّه يجب على المسلم الخروج منها.

وهذه الأحاديث تردّ مذهبكم.

وعلى زعمكم: إنّها تُعبد فيها الأصنام الكبرى.

وهذه الأحاديث تردّ زعمكم.

وعلى مذهبكم: إنّ الخروج إليكم خيرٌ لهم.

وهذه الأحاديث تردّ زعمكم.

وعلى مذهبكم: إنّ أهلها لا يشفع لهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، لأنّهم ممّن جعل مع اللّه إلهاً آخر، فبالإجماع هو شفيعٌ يطاع.

وهذه الأحاديث تردّ زعمكم.

وممّا يزيد الأمر وضوحاً: أنّ ممّا بشّر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الدجّال الذى يأتى آخر الزمان لا يدخلها، والدجّال لا فتنة أكبر من فتنته، وغاية ما يَطلب من الناس عبادة غير اللّه.

فإذا كانت هذه الأمور- التى تسمّون مَنْ فعلها جاعلًا مع اللّه إلهاً آخر، عابدَ

ص: ۱۱۳

صنم، مشركاً باللَّه الشرك الأكبر- ملأت المدينة من ستمائة سنةٍ أو أكثر أو أقلّ- حتّى أنّ جميع أهلها يعادون وينكرون على من أنكرها-.

فما فائدة عدم دخول الدجّال، وهو ما يطلب من الناس إلّاالشرك؟

وما فائدة بُشرى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بعدم دخوله على المشركين؟

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون.

لو تعرفون لازم مذهبكم، بل صريح قولكم!؟ لاستحييتم من الناس- إن لم تستحيوا من اللَّه-.

ومن تأمّل هذه الأحاديث وجد فيها- أكثر ممّا ذكرنا- ما يدلّ على بطلان قولكم هذا.

* ولكن لا حياة لمن تنادى* (۱) أسأل اللَّه لى ولكم العافية والسلامة من الفتن.

فصل

وممّا يدلّ على بطلان مذهبكم:

ما روى مسلم (۲) فى صحيحه عن عائشة رضى اللَّه عنها، قالت: سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول:

لا يذهب الليل والنهار حتّى تُعبد اللّات والعزّى،

فقلتُ يارسول اللَّه، إن كنتُ لأظنّ حين أنزل اللَّه تعالى: هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون أنّ ذلك تامّ.

قال: إنّه سيكون من ذلك ما شاء اللَّه، ثم يبعث اللَّه ريحاً طيّبة فتوفّى كلّ من فى

۱- صدره:* لقد أسمعت لو ناديت حيّاً*

۲- صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۵ ح ۵۲ كتاب الفتن.

ص: ۱۱۴

قلبه مثقالٌ من خردلٍ من إیمانٍ، فیبقی من لا خیر فیه، فیرجعون إلی دین آبائهم.

وعن عمران بن حصینٍ، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال (۱) :

لا تزال طائفهٔ من أمّتی یقاتلون علی الحقّ حتّی یقاتل آخرهم المسیح.

وعن جابر بن سمرهٔ، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم:

لن یبرح هذا الدین قائماً یقاتل علیه عصابهٔ المسلمین حتّی تقوم الساعهٔ،

رواه مسلم (۲) .

وعن عقبهٔ بن عامرٍ، قال: سمعتُ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول:

لا یزال عصابهٔ من أمّتی یقاتلون علی أمر اللَّه، قاهرین لعدوّهم مَن خالفهم، حتّی تأتیهم الساعهٔ وهم علی ذلک.

فقال: عبداللَّه بن عمر: أجل، ثم یبعث اللَّه ریحاً کریح المسک مسّها مسّ الحریر، لا تترک إنساناً فی قلبه مثقال حبّهٍ من إیمانٍ إلّاقبضته، ثم یبقی شرار الناس، علیهم تقوم الساعهٔ، رواه مسلم (۳) .

وروی مسلم (۴) أیضاً عن عبداللَّه بن عَمْروٍ، قال: قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم:

یخرج الدجّال فی أمّتی، فیمکث أربعین

- وذکر الحدیث.

وفیه-: انّ عیسی یقتل الدجّال، وذکَرَ الریح، وقبضَ أرواح المؤمنین، ویبقی شرار الناس.

- إلی أن قال-: ویتمثّل لهم الشیطان، فیقول: ألا تستجیبون، فیقولون: ماذا تأمرنا؟ فیأمرهم بعبادهٔ الأوثان- وذکر الحدیث.

أقول: فی هذه الأحادیث الصحیحهٔ أبین دلالهٍ علی بطلان مذهبکم.

۱- صحیح مسلم: ۱/ ۱۸۵ ح ۲۴۷ کتاب الإیمان.

۲- صحیح مسلم: ۴/ ۱۷۲ ح ۱۷۲ کتاب الإمارهٔ.

۳- صحیح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۶ کتاب الإمارهٔ.

۴- صحیح مسلم: ۵/ ۴۵۳ ح ۱۱۶ کتاب الفتن.

ص: ۱۱۵

وهی أنّ جمیع هذه الأحادیث مصرّحةٌ بأنّ الأصنام لا تُعبد فی هذه الأمّة إلّا بعد انخرام أنفس جمیع المؤمنین آخر الدهر.

وذلک أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ذکر عبادة الأوثان، وأنّها کائنةٌ.

فعرضت علیه الصدّیقة مفهومها من الآیة الکریمة أنّ دین محمّدٍ صلی الله علیه و آله و سلم لا یزال ظاهراً علی الدّین کلّه، وذلک أنّ عبادة الأصنام لا تکون مع ظهور الدین.

فبیّن لها صلی الله علیه و آله و سلم مراده فی ذلک، وأخبرها أنّ مفهومها من الآیة حقّ، وأنّ عبادة الأصنام لا تکون إلّابعد انخرام أنفس جمیع المؤمنین، وأمّا قبل ذلک فلا.

وهذا بخلاف مذهبکم.

فإنّ اللّات والعزّی عُبدت- علی قولکم- فی جمیع بلاد المسلمین من قرونٍ متطاولة.

ولم یبق إلّابلادکم من آنَ ظهر قولکم هذا من قریب ثمانی سنین.

فزعمتم: أنّ من وافقکم علی جمیع قولکم فهو المسلم، ومن خالفکم فهو الکافر.

وهذا الحدیث صحیح، وهو یبیّن بطلان ما ذهبتم إلیه، لمن له أُذُنٌ واعیة!

وأیضاً فی حدیث عمران: إنّ الطائفة المنصورة لا تزال تقاتل علی الحقّ حتّی یقاتل آخرهم المسیح الدجّال.

وکذلک حدیث عقبة: إنّ العصابة یقاتلون علی الحقّ، وإنّهم لا یزالون قاهرین لعدوّهم حتّی تأتیهم الساعة وهم علی ذلک.

ومعلومٌ أنّ الدجّال غایة ما یدعوهم إلیه عبادة غیر اللّه تعالی.

فإذا کان أنّ عبادة غیر اللّه تعالی ظاهرة فی جمیع بلاد المسلمین، فما فائدة فتنة الدجّال التی حذّر منها جمیعُ الأنبیاء أممهم، وکذلک نبیّنا صلی الله علیه و آله و سلم حذّر من فتنته؟

وأین العصابة- الذین یقاتلون علی الحقّ، الذین آخرهم یقاتل الدجّال- عن

ص: ۱۱۶

قتال هؤلاء المشرکین- علی زعمکم- الذین یجعلون مع اللّه آلهةً أخری؟

أتقولون: خفیّون؟

ففی هذه الأحادیث أنّهم ظاهرون.

أتقولون: مستضعفون؟

ففی هذه الأحادیث أنّهم قاهرون لعدّوهم.

أتقولون: یأتون زمن الدجّال؟

ففی هذه الأحادیث أنّهم ما زالوا ولا یزالون.

أتقولون: إنّهم أنتم؟

فأنتم مدّتکم قریبة من ثمانی سنین.

أخبرونا مَن قال هذا القول قبلکم حتّی نصدّقکم؟

وإلّا فلستم هم.

ففی هذا- واللّه- أعظم الردّ علیکم، والبیان لفساد قولکم.

فصلوات اللّه وسلامه علی مَن أتی بالشریعة الکاملة التی فیها بیان ضلال کلّ ضالٍّ.

وکذلک فی حدیث عبداللّه بن عمرو: إنّ الشیطان بعد انخرام أنفس المؤمنین یتمثّل للناس، یدعوهم إلی الاستجابة، فیقولون له: فماذا تأمرنا؟ فیأمرهم بعبادة الأوثان.

فإذا کان أنّ بلاد المسلمین- حجازاً، ویمناً، وشاماً، وشرقاً، وغرباً- امتلأت من الأصنام وعبادتها علی زعمکم!

فما فائدة الإخبار بهذه الأحادیث: أنّ الأوثان لا تُعبد إلّابعد أن یتوفّی اللّه سبحانه وتعالی کلَّ مَنْ فی قلبه حبّة خردلٍ من إیمانٍ؟

وما فائدة قتال الدجّال آخر الزمان؟

ص: ۱۱۷

وفی هذه الأزمان المتطاولة من قریب ستمائة سنة، أو سبعمائة سنة ما یقاتلون أهل الأوثان والأصنام- علی زعمکم!-.

واللَّه، کما قال تبارک وتعالی: فإنّها لا تعمی الأبصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور (۱) .

وفی هذه الوجوه التی ذکرنا من السُنّة کفایة لمن قَصْدُه اتّباع الحقّ، وسلوک الصراط المستقیم.

وأمّا من أعماه الهوی ورؤیة النفس، فهو کما قال جلّ وعلا: ولو نزّلنا الملائکة وکلّمَهم الموتی وحشرنا علیهم کلّ شیء قُبُلًا ما کانوا لیؤمنوا إلّاأن یشاء اللَّه (۲) .

ونحن نَعرض علی من خالف الشرع، ونسأله باللَّه الذی لا إله إلّاهو أن یعطونا من أنفسهم شرع اللَّه الذی أنزل علی رسوله.

وبیننا وبینهم من أرادوا من علماء الأمّة، ولهم علینا عهد اللَّه ومیثاقه إن کان الحقّ معهم لنتّبعنّهم.

الاستدلال بقتل مستحلّ الخمر بالتأویل

ولکن من أعجب العُجاب استدلال بعضکم بقصّة قدامة بن مظعون ومَن معه، حیث استحلّوا الخمر متأوّلین قوله: لیس علی الذین آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فیما طَعِموا (۳)

... الآیة، وأنّ عمر مع جمیع الصحابة أجمعوا أنّهم إن رجعوا وأقرّوا بالتحریم، وإلّا قُتلوا.

فأقول: تحریم الخمر معلومٌ بالضرورة من دین الإسلام، من الکتاب والسُنّة

۱- الحج: ۴۶.

۲- الأنعام: ۱۱۱.

۳- المائدة: ۹۳.

ص: ۱۱۸

وجميع علماء الأمّة، ومع هذا أجمع المهاجرون والأنصار وكلّ مسلمٍ- فى زمنهم- على تحريمه.

والإمام ذلك الوقت لجميع الأمّة إمامٌ واحد، والدين فى نهاية الظهور.

وكلّ هذا، والذين استحلوا الخمر لم يكفّرهم عمر، ولا أحدٌ من الصحابة إلّاإن عاندوا- بعد أن يدعوهم الإمام، ويبيّن لهم بياناً واضحاً لا لبْس فيه-.

فإن عاندوا بعد إقامة الحجّة من الكتاب، والسُنّة، وإجماع الأمّة الإجماع القطعىّ، والإمام العدل الذى أجمعت على إمامته جميع الأمّة.

فإن عاندوا بعد ذلك أقيم عليهم حدّ القتل.

ومع هذا كلّه، تجعلون من خالفكم فى مفاهيمكم الفاسدة- التى لا يجوز لمن يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يتّبعكم عليها، ويقلّدكم عليها- كافراً!

وتحتجّون بهذه القصّة؟! بل- واللَّه- لو احتجّ بها محتجٌّ عليكم، وجعل سبيلكم سبيل الذين استحلّوا الخمر لكان أقرب إلى الصواب من احتجاجكم بها على من خالفكم!؟

جعلتم أنفسكم كعمر فى جمع المهاجرين والأنصار؟!

فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، ما أطمَّها من بلّية.

استدلال سخيف

ومن العجائب أيضاً احتجاجكم بعبارة الشيخ التى فى(الإقناع) : أنّ من قال:

إنّ عليّاً إله، وإنّ جبريل غلط فهذا كافر، ومن لم يكفّره فهو كافر.

فيا عجب العجب، وهل يشكّ مسلم أنّ من قال مع اللَّه إلهاً آخر- لا علىٌّ ولا غيره- إنّه مسلم؟

وهل يشكّ مسلم أنّ من قال: إنّ الروح الأمين صَرَف النبوّة عن أحَدٍ إلى

ص: ۱۱۹

محمّد صلی الله علیه و آله و سلم أنّ هذا مسلم؟

ولکن- أنتم- تنقلون «أنّ من قال: علیٌّ إله» إلی «من سمّیتم أنتم أنّه إله»، ومن فعل کذا وکذا فهو جاعله إلهاً.

فتلبسون علی الجهّال، فلِمَ لم یقل أهل العلم: إنّ من یسأل مخلوقاً شیئاً فقد جعله إلهاً.

أو من نذر له أو من فعل کذا وکذا فقد جعله إلهاً؟

ولکن هذه تسمیتکم التی اخترعتموها من بین سائر أهل العلم، وحملتم کلام اللّه تعالی، ورسوله صلی الله علیه و آله و سلم، وکلام أهل العلم- رحمهم اللّه- علی مفاهیمکم الفاسدة، فإنّا للّه وإنّا إلیه راجعون.

فصل فی

فصل حقیقة الشرک وأسبابه

ولنذکر شیئاً ممّا ذکره بعض أهل العلم فی صفة مذهب المشرکین الذین کذّبوا الرُسُل صلوات اللّه وسلامه علیهم.

قال ابن القیّم: کان الناس علی الهُدی ودین الحقّ، فکان أوّل من کادهم الشیطان بعبادة الأصنام، وإنکار البعث.

وکان أوّل من کادَهم من جهة العکوف علی القبور وتصویر أهلها، کما قصّه اللّه عنهم فی کتابه بقوله: لا تَذَرُنَّ آلهتکم ولا تذَرُنّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ولا یَغُوثَ ویَعُوق ونَسْراً (۱) .

۱- نوح: ۲۳.

ص: ۱۲۰

قال ابن عبّاسٍ: هـذه أسـماء رجالٍ صالحين من قوم نوحٍ، فلمّا هلكوا أوحى الشـيطان إلى قومهم أن انصـبوا إلى مجالسـهم- التى كانوا عليها يجلسون- أنصاباً، وسمّوها بأسمائهم.

ففعلوا، فلم تعبد حتّى إذا هلك أولئك، ونُسخ العلم عُبِدَت، إنتهى.

فأرسل اللَّه لهم نوحاً بعبادة اللَّه وحده، فكذّبوه.

واستخرج أصنام قوم نوحٍ من شاطىء البحر، ودعا العربَ إلى عبادتها، ففعلوا.

ثم إنّ العرب- بعـد ذلك بمـدّةٍ- عبدوا ما استحسـنوا، ونسوا ما كانوا عليه، واسـتبدلوا بدين إبراهيم عبادة الأوثان، وبقى فيهم من دين إبراهيم تعظيم البيت، والحجّ، وكانت نزار تقول فى تلبيتها: لبّيك لا شريك لك، إلّاشريكاً هو لك، تملكه وما ملك.

إلى أن قال: وكان لأهل كلّ وادٍ صنم يعبدونه.

ثم بعث اللَّه محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم بالتوحيد، قالت قريش: أجَعَل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عُجاب (۱) .

وكان الرجل إذا سافر فنزل منزلًا أخـذ أربعـة أحجارٍ، فنظر أحسـنها فاتّخـذه ربّاً، وجعل الثلاثة أثافى لقِدْره، فإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلًا آخر فعل مثل ذلك.

وروى حنبل عن رجاء العطاردىّ، قال: كُنّا نعبـد الحجر فى الجاهليّـة، فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه نلقى ذلك ونأخذه، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حفنةً من تراب، ثم جئنا بغنمٍ فحلبناها عليه، ثمّ طفنا به.

۱- ص: ۵.

ص: ۱۲۱

وعن أبی عثمان النهدیّ، قال:، کُنّا فی الجاهلیة نعبد حجراً، فسمعنا منادیاً ینادی: یا أهل الرحال؛ إنّ ربّکم هلک فالتمسوا ربّاً، فخرجنا علی کل صعبٍ وذلولٍ، فبینما نحن کذلک نطلب إذا نحن بمنادٍ ینادی: إنّا قد وجدنا ربّکم- أو شبهه- فإذا حَجَرٌ، فنحرنا علیه الجُزُر.

ولمّا فتح رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم مکّة وجد حول البیت ثلاثمائة وستّین صنماً، فجعل یطعن بقوسه فی وجوهها وعیونها، ویقول: جاء الحقّ وزَهَق الباطل (۱)

وهی تتساقط علی وجوهها، ثم أمر بها فأُخرجت من المسجد وحرّقت.

قال: تلاعُب الشیطان بالمشرکین له أسبابٌ عدیدة:

فطائفة دعاهم إلی عبادتها من جهة تعظیم الموتی الذین صوّروا تلک الأصنام علی صورهم- کما تقدّم عن قوم نوح-.

وبعضهم اتّخذوها بزعمهم علی صور الکواکب المؤثّرة فی العالم عندهم، وجعلوا لها بیوتاً وسَدَنَةً، وحُجّاباً، وحَجّاً، وقُرباناً.

ومن عبادة الأصنام: عبادة الشمس، زعموا أنّها مَلَکٌ من الملائکة، لها نَفْس وعقل، وهی أصل نور القمر والکواکب، وتکون الموجودات السُفلیّة کلّها عندهم منها، وهی عندهم مَلَک الفَلَک، فتستحقّ التعظیم والسجود.

ومن شریعتهم فی عبادتها أنّهم اتخذوا لها صنماً، وله بیتٌ خاصّ یأتون ذلک البیت، ویصلّون فیه لها ثلاث مرّاتٍ فی الیوم، ویأتیه أصحاب العاهات فیصلّون له، ویصومون له، ویرعونه، وهم إذا طلعت الشمس سجدوا کلّهم لها، وإذا غربت، وإذا توسّطت الفلک.

وطائفة أخری اتّخذوا للقمر صنماً، وزعموا أنّه یستحق التعظیم والعبادة،

۱- الإسراء: ۸۱.

ص: ۱۲۲

وإليه تـدبير هـذا العـالم السـفلىّ، ويعبـدونه ويصـلّون له ويسـجدون، ويصومون له أيّامـاً معلومـة من كـلّ شـهر، ثمّ يـأتون إليه بالطعام والشراب والفرح.

ومنهم من يعبد أصناماً اتُّخذوا على صور الكواكب، وبَنَوا لها هياكل ومتعبّداتٍ، لكلّ كوكبٍ منها هيكلٌ يخصّه، وصنمٌ يخصّه، وعبادةٌ تخصّه.

وكلّ هؤلاء مرجعهم إلى عبادة الأصنام، لأنّهم لا تستمرّ لهم طريقة إلى شخصٍ خاصٍّ على كلّ شكلٍ ينظرون إليه، ويعكفون عليه.

إلى أن قال: ومنهم من يعبـد النار حتّى اتّخـذوها إلهاً معبودة، وبَنَوا لها بيوتاً كثيرةً، وجعلوا لها الحُجّاب والخَزَنة حتّى لا يَدَعوها تخمد لحظةً.

ومن عبادتهم أنّهم يطوفون بها، ومنهم من يلقى بنفسه فيها تقرّباً إليها، ومنهم من يلقى ولده فيها متقرّباً إليها، ومنهم عُبّاد زُهّاد عاكفين صائمين لها، ولهم فى عبادتها أوضاعٌ لا يخلّون بها.

ومن الناس طائفة تعبد الماء، وتزعم أنّه أصل كلّ شيءٍ ولهم فى عبادته أمور ذَكَرَها، منها تسبيحه، وتحميده، والسجود له.

ومن الناس طائفـة عبـدت الحيوان، منهم مَن عَبَد البقر، ومنهم من عَبَد الخيل، ومنهم من عَبَد البشـر، ومنهم من عَبَد الشـجر، ومنهم من عَبَد الشيطان، قال تعالى: أَلَمْ أَعْهَدْ إليكُم يا بَنى آدمَ أنْ لا تَعْبُدوا الشيطانَ... الآيتين (۱) .

قـال: ومنهم مَن يُقرّ أنّ للعـالَم صانعـاً، فاضـلًا، حكيماً، مقـدَّساً عن العيوب والنقائص، قالوا: ولا سبيل لنا إلى الوصول إليه إلّابالوسائط، فالواجب علينا أن نتقرّب بهم إليه، فهم أربابنا، وآلهتنا، وشـفعاؤنا عنـد ربّ الأرباب، وإله الآلهـة، فما نعبدهم إلّاليقرّبونا إلى اللّه زلفى، فحينئذٍ نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا

۱- يس: ۶۰- ۶۱.

ص: ۱۲۳

علیهم، ونَصْبوا فی جمیع أمورنا إلیهم، فیشفعون إلی إلهنا وإلههم، وذلک لا یحصل إلّا باستمدادٍ من جهة الروحانیّات، وذلک بالتضرّع والابتهال من الصلوات لهم، والزکاة، وذبح القرابین، والبخورات.

وهؤلاء کفروا بالأَصْلَیْن الذَین جاءت بهما جمیع الرسل:

أحدهما: عبادة اللَّه تصدیقاً وإقراراً وانقیاداً، وهذا مذهب المشرکین من سائر الأمم.

قال: والقرآن والکتب الإلهیّة مصرّحة ببطلان هذا الدین وکفر أهله.

قال: فإن اللَّه سبحانه ینهی أن یُجعل غیرُه مثلًا له، ونِدّاً له وشِبْهاً، فإنّ أهل الشرک شبّهوا- من یعظّمونه ویعبدونه- بالخالق، وأعطوه خصائص الإلهیّة، وصرّحوا أنّه إلهٌ، وأنکروا جَعْل الآلهة إلهاً واحداً، وقالوا: اصبروا علی آلهتکم، وصرّحوا بأنّه: إلهٌ معبود، یُرجی ویُخاف ویعظّم، ویُسجَد له، وتُقرَّب له القرابین، إلی غیر ذلک من خصائص العبادة التی لا تنبغی إلّاللَّه تعالی.

قال اللَّه تعالی: فلا تجعلوا للَّه أنداداً (۱)

وقال: ومن الناس مَن یتّخذُ من دون اللَّه أنداداً (۲) ... الآیة.

فهؤلاء جعلوا المخلوقین مِثْلًا للخالق. و(الندّ) الشبه، یقال فلانٌ نِدّ فلانٍ، وندنده: أی مثله وشبهه. قال أبو زید: الآلهة التی جعلوها معه.

وقال الزجّاج: أی لا تجعلوا للَّه أمثالًا ونُظَراء.

ومنه قوله عزّ وجلّ: الحمد للَّه الذی خلق السمواتِ والأرضَ وجَعَل الظُلُماتِ

۱- البقرة: ۲۲.

۲- البقرة: ۲۲.

ص: ۱۲۴

والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون (۱)

أى: يعدلون به غيره، فيجعلون له من خلقه عدْلًا وشبهاً.

قال ابن عبّاسٍ رضى اللّه عنهما: يريد يعدلوا بى مِن خلقى الأصنام والحجارة بعد أن أقرّوا بنعمتى وربوبيّتى.

قال الزجّاج: اعلم أنّه خالق ما ذكره فى هذه الآية، وأنّ خالقها لا شىء مثله، واعلم أنّ الكفّار يجعلون له عدلًا، والعَدْل: التسوية، يقال عَدَل الشىء بالشىء إذا ساواه.

قال تعالى: هل تعلم له سَمِيّا (۲) .

قال ابن عبّاسٍ رضى اللّه عنهما: شبهاً ومِثْلًا هو ومن يساميه، وذلك نفىٌ للمخلوق أن يكون مشابهاً للخالق، ومماثلًا له بحيث يستحقّ العبادة والتعظيم.

ومن هذا قوله: ولم يكن له كفواً أحَدٌ (۳)

.

وقوله: ليس كمثلِهِ شىءٌ (۴)

... الآية.

إنّما قصد به نفى أن يكون له شريكٌ أو معبودٌ يستحقّ العبادة والتعظيم، وهذا الشبيه- هو الذى أُبطل نفياً ونهياً- هو أصل شِرك العالم، إنتهى كلام ابن القيّم ملخّصاً.

وإنّما نقلنا هذا لتعلموا صفة شرك المشركين.

ولتعلموا أنّ هذه الأمور التى تكفّرون بها، وتخرجون المسلم بها من الإسلام

۱- الأنعام: ۱.

۲- مريم: ۶۵.

۳- التوحيد: ۴.

۴- الشورى: ۱۱.

ص: ۱۲۵

ليست- كما زعمتم- أنّه الشرك الأكبر- شرك المشركين الذين كذّبوا جميع الرسل فى الأصلَيْن-.

وإنّما هذه الأفعال التى تكفّرون بها- من فروع الشرك الأصغر.

ومنهم مَن لم يسمّها شركاً، وذكرها فى المحرّمات.

ومنهم مَن عدّ بعضها فى المكروهات-.

كما هو مذكورٌ فى مواضعه من كتب أهل العلم، مَن طَلَبه وجدَه-.

واللَّه سبحانه يجنّبنا وجميع المسلمين جميع ما يغضبه، آمين، والحمد للَّه‌ربّ العالمين.

فصل حقيقة الإسلام وصفة المسلم

ولنختم هذه الرسالة بشيءٍ ممّا ذكره النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، صفة المسلم:

الحديث الأوّل: حديث عمر، أنّ جبريل عليه السلام سأل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عن الإسلام؟

قال: أن تشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عن الإيمان؟

قال: أن تؤمن باللَّه، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه، قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عن الإحسان؟

قال: أن تعبد اللَّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، قال: صدقت- إلى آخر الحديث.

ص: ۱۲۶

وفيه: هذا جبريل جاءكم يعلّمكم دينكم، رواه مسلم (۱) ورواه البخاريّ بمعناه (۲) .

الحديث الثاني: عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: بُنى الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان، رواه البخاري (۳) ومسلم (۴) .

الحديث الثالث: في الصحيحين (۵) عن ابن عبّاسٍ رضي اللّه عنهما، قال: قدم وفد عبدالقيس على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، قالوا: يارسول اللّه، إنّا لا نستطيع أن نأتيك إلّا في شهرٍ حرامٍ، وبيننا وبينك هذا الحيّ من كفّار مُضَر، فأْمُرنا بأمرٍ فصلٍ نُخبر به مَن ورائنا، وندخل به الجنّة.

فأمرهم بالإيمان باللّه وحده، قال: أتدرون ماالإيمان باللّه وحده؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم.

قال: شهادة أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس.

وقال: احْفظوهنّ، وأخبروا بهنّ مَن ورائكم.

الحديث الرابع: عن ابن عبّاسٍ رضي اللّه عنهما، أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا بعث مُعاذاً إلى اليمن قال: إنّك تأتي أقواماً من أهل كتابٍ، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنّ اللّه

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۶۴ كتاب الإيمان.

۲- صحيح البخاري: ۱/ ۲۷ ح ۵۰ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخاري: ۱/ ۱۲ ح ۸ كتاب الإيمان.

۴- صحيح مسلم: ۱/ ۷۳ ح ۲۱ كتاب الإيمان.

۵- صحيح البخاري: ۱/ ۲۹ ح ۵۲، صحيح مسلم: ۱/ ۷۵ ح ۲۴.

ص: ۱۲۷

أفترض عليهم خمس صلواتٍ فی کلّ یومٍ ولیلةٍ، فإنْ هم أطاعوک لذلک فأعلمهم أنّ اللّه افترض علیهم صدقةً تؤخذ من أغنیائهم، فتردّ إلی فقرائهم، رواه البخاریّ (۱) .

الحدیث الخامس: عن ابن عمر، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: أُمرت أن أقاتل الناس حتّی یشهدوا أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، ویقیموا الصلاة، ویؤتوا الزکاة، فإذا فعلوا ذلک عصموا منّی دماءَهم وأموالهم إلّابحقّ الإسلام، وحسابهم علی اللّه، رواه البخاریّ ومسلم (۲) .

الحدیث السادس: وعن أبی هریرة رضی الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: أُمرت أن أقاتل الناس حتّی یقولوا: لا إله إلّااللّه، فإذا قالوها عصموا منّی دماءَهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم علی اللّه، رواه (۳) البخاری ومسلم.

ورواه أحمد، وابن ماجة، وابن خُزیمة، بزیادة: وأنّ محمداً رسول اللّه، ویقیموا الصلاة، ویؤتوا الزکاة، ثمَّ قد حرّم علیّ أموالهم ودمائهم.

الحدیث السابع: عن أبی هریرة رضی الله عنه، أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: أُمرت أن أقاتل النّاس حتّی یشهدوا أن لا إله إلّااللّه، ویؤمنوا بی، وبما جئتُ به، فإذا فعلوا ذلک عصموا منّی دماءَهم وأموالهم إلّابحقّها، رواه مسلم (۴) .

الحدیث الثامن: حدیث بُریدة ابن الحُصَیْب: کان النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم إذا بعث

۱- صحیح البخاریّ: ۴/ ۱۵۸۰ ح ۴۰۹۰ کتاب المغازی.

۲- صحیح البخاریّ: ۱/ ۱۷ ح ۲۵، صحیح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۶.

۳- صحیح البخاریّ: ۳/ ۱۰۷۷ ح ۲۷۸۶ کتاب الجهاد، صحیح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۳ کتاب الإیمان، مسند أحمد: ۲/ ۳۴۵، سنن ابن ماجه: ۱/ ۲۷ ح ۷۱/ المقدمة، صحیح ابن خزیمة: ۴/ ۸ ح ۲۲۴۸ کتاب الزکاة.

۴- صحیح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۴ کتاب الإیمان.

ص: ۱۲۸

جيشاً- وذكر الحديث، وفيه-: إذا حاصرتم أهل مدينةٍ، أو أهل حصنٍ، فإن شهدوا أن لا إله إلّااللّه فلهم مالكم، وعليهم ماعليكم- الحديث، رواه مسلم.

الحديث التاسع: عن المقداد بن الأسود، أنّه قال: يا رسول اللّه، أرأيت إن لقيت رجلًا من المشركين فقاتلنى فضرب إحدى يَدَىّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ منّى بشجرٍ، فقال: أسلمتُ للّه، أفأقتله يارسول اللّه- بعد أن قالها-؟

قال: لا تقتله.

فقلتُ: يا رسول اللّه، إنّه قطع أحدى يَدَىّ، ثم قال ذلك، بعد أن قطعها، أفأقتله؟

قال: لا تقتله، فإنّه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنّك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال، رواه البخارىّ ومسلم (۱) .

الحديث العاشر: حديث أسامة، وقتله الرجل- بعد ما قال: لا إله إلّااللّه:

قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: فكيف تصنع بلا إله إلّااللّه يوم القيامة؟

فقال: يارسول اللّه، إنّما قالها تعوّذاً.

قال: هلّا شققت عن قلبه.

وجعل يكرّر عليه: مَن لك بلا إله إلّااللّه يوم القيامة؟

قال أسامة: حتّى تمنّيتُ أن لم أكن أسلمتُ إلّايومئذٍ، والحديث فى الصحيح.

حديث أسامة فى الصحيحين (۲) لفظه: عن أسامة قال: بَعَثَنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى الحرقة من جهينة، فصبّحنا القوم على مياههم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار

۱- صحيح البخارىّ: ۵/ ۲۵۱۸ ح ۶۴۷۲ كتاب الديات، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۹ كتاب الإيمان.

۲- صحيح البخارىّ: ۱/ ۱۳۵ ح ۱۵۹ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۹ كتاب‌الإيمان.

ص: ۱۲۹

رجلًا منهم، فلما غشيناه، قال: «لا إله إلّااللّه»، فكفّ عنه الأنصاريّ فطعنته برمحى حتّى قتلته.

فلمّا قدمنا بلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقال لى: يا أسامة، أقتلته بعد أن قال «لا إله إلّااللّه»؟؟؟

فما زال يكرّرها حتّى تمنّيت أنّى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وفى رواية أنّه قال: أفلا شققت عن قلبه (۱) .

وروى ابن مردويه، عن إبراهيم التيمىّ، عن أبيه، عن أسامة، قال: لا أقتل رجلًا يقول: «لا إله إلّااللّه»، أبداً.

الحديث الحادى عشر: عن ابن عمر رضى اللّه تعالى عنه، قال: بعث رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جُذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يأسر ويقتل- إلى أن قال- فقدمنا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فذكرنا له، فرفع يَدَيه فقال: اللهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا فعل خالد- مرّتين- رواه أحمد، والبخارىّ (۲) .

الحديث الثانى عشر: عن أنسٍ، قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا غزا قوماً لم يُغِرْ حتّى يُصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يُصبح، رواه أحمد والبخارىّ (۳) .

وعنه: كان يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلّا أغار، فسمع رجلًا يقول: اللّه أكبر، اللّه أكبر.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: على الفطرة.

۱- صحيح البخارى: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۸.

۲- مسند أحمد: ۲/ ۱۵۰، صحيح البخارى: ۴/ ۱۵۷۷ ح ۴۰۸۴ كتاب المغازى.

۳- مسند أحمد: ۳/ ۱۵۹، صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۱ ح ۵۸۵ كتاب الأذان.

ص: ۱۳۰

ثم قال: «أشهد أن لا إله إلّااللّه».

فقال: خرجتَ من النار، فنظروا إليه فإذا هو راعى معز، رواه مسلم (۱) .

الحديث الثالث عشر: عن عصام المُزَنىّ، قال: كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم إذا بعث السريّة يقول: إذا رأيتم مسجداً، أو سمعتم منادياً فلا تقتلوا أحداً، رواه أحمد، وأبو داود والترمذى وابن ماجة (۲) .

الحديث الرابع عشر: عن أمّ سَلَمة، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: يُستعمل عليكم أُمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع.

فقالوا: يا رسول اللّه، أفلا نقاتلهم، قال: لا، ما صلّوا، رواه مسلم (۳) .

الحديث الخامس عشر: عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن صلّى صلاتنا وأسلم، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمّة اللّه ورسوله، فلا تخفروا اللّه فى ذمّته، رواه البخارىّ (۴) .

الحديث السادس عشر: عن أبى سعيدٍ- فى حديث الخوارج- فقال ذو الخويصرة للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: اتّق اللّه.

فقال: ويلك ألست أحقّ أهل الأرض أن يتّقى اللّه؟

ثم قال: ثم ولّى الرجل، فقال خالد: يا رسول اللّه، ألا أضرب عنقه.

قال: لا، لعلّه أن يكون يصلّى.

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۶ ح ۹ كتاب الصلاة.

۲- مسند أحمد: ۳/ ۴۴۸، سنن أبى داود: ۳/ ۴۳ ح ۲۶۳۵ كتاب الجهاد، سنن الترمذى: ۴/ ۱۰۲ ح ۱۵۴۹ كتاب السيرة، مجمع الزوائد: ۶/ ۲۱۰.

۳- صحيح مسلم: ۴/ ۱۲۸ ح ۶۳ كتاب الإمارة.

۴- صحيح البخارىّ: ۱/ ۱۵۳ ح ۳۸۵ كتاب الإيمان.

ص: ۱۳۱

قال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس فى قلبه.

فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: لم أؤمر أن انقّب عن قلوب الناس، ولا أشقّ بطونهم، رواه مسلم (۱) .

الحديث السابع عشر: عن عبيداللَّه بن عدىّ بن الخيَار، أنّ رجلًا من الأنصار حدّثه أنّه أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى مجلسٍ فسارّه يستأذنه فى قتل رجلٍ من المنافقين، فجهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال:، أليس يشهد أن لا إله إلّااللَّه؟ فقال الأنصارىّ: بلى يارسول اللَّه، ولا شهادة له، فقال: أليس يشهد أنّ محمداً رسول اللَّه؟ قال: بلى ولا شهادة له، قال: أليس يصلّى؟ قال: بلى، ولا صلاة له، قال: أولئك الذين نهى اللَّه عن قتلهم، رواه الشافعىّ وأحمد (۲) .

الحديث الثامن عشر: فى الصحيحين (۳) عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: أتى أعرابىٌّ إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: دُلّنى على عملٍ إذا عملته دخلتُ الجنّة، قال: تعبد اللَّه، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: والذى نفسى بيده، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فلما ولّى قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم:

من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا.

الحديث التاسع عشر: عن عمرو بن مرّة الجُهَنىّ، قال: جاء رجلٌ إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يارسول اللَّه، أرأيتَ إن شهدتْ أن لا إله إلّااللَّه، وأنّك رسول اللَّه، وصلّيت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، فممّن أنا؟

قال: من الصدّيقين والشهداء، رواه ابن حبّان، وابن خزيمة فى صحيحيهما (۴) .

۱- صحيح مسلم: ۲/ ۴۳۸ ح ۱۴۴ كتاب الزكاة.

۲- مسند أحمد: ۲/ ۴۳۲، السنن الكبرى للبيهقى: ۱/ ۷۱ ح ۱۵ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخارى: ۲/ ۵۰۶ ح ۱۳۳۳ كتاب الزكاة، صحيح مسلم: ۱/ ۷۱ ح ۱۵ كتاب الإيمان.

۴- الاحسان بتقريب صحيح ابن حبّان: ۵/ ۱۸۴ ح ۳۴۲۹، صحيح ابن خزيمة:

ص: ۱۳۲

الحديث العشرون: عن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:

ذاق طعم الإيمان من رضى باللّه ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدٍ نبيّاً، رواه مسلم (۱) .

الحديث الحادى والعشرون: عن سعدٍ، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: مَن قال- حين يسمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلّااللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله-:

رضيتُ باللّه ربّاً، وبالإسلام ديناً، غُفر له ذنبه، رواه مسلم (۲) .

الحديث الثانى والعشرون: فى الصحيحين (۳) عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: الإيمان بِضْع وسبعون شعبةً، أفضلها قول لا إله إلّااللّه، وأدناها أماطةُ الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان.

الحديث الثالث والعشرون: حديث ابن عبّاسٍ رضى اللّه عنهما: مرض أبو طالبٍ وجاءَته قريش وجاءه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم- وذكر الحديث وفيه-: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: أريد منهم كلمةً واحدةً يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدّى إليهم بها العجم الجزية.

قالوا: كلمةً واحدةً؟!!

قال: كلمةً، قولوا: لا إله إلّااللّه.

فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم، وهم يقولون: أجَعَل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عُجاب... الآية، رواه أحمد، والنسائى، والترمذىّ- وحسّنه- (۴) .

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۹۲ ح ۵۶ كتاب الإيمان.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۸ ح ۱۳ كتاب الصلاة.

۳- صحيح مسلم: ۱/ ۹۳ ح ۵۷ كتاب الإيمان، صحيح البخارى: ۱/ ۱۲ ح ۹، سنن ابن ماجة: ۱/ ۲۳ ح ۵۷/ المقدمة.

۴- مسند أحمد: ۱/ ۲۲۷، سنن الترمذى: ۵/ ۳۴۱ ح ۳۲۳۲ كتاب التفسير، السنن الكبرى للنسائى: ۶/ ۴۴۲ ح ۱۱۴۳۶ كتاب التفسير.

ص: ۱۳۳

الحديث الرابع والعشرون: فى الصحيحين (۱) عن سعيد بن المسيَّب عن أبيه، لمّا حضرت أبا طالبٍ الوفاة جاءَه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فوجد عنده أبا جهلٍ، وعبداللَّه ابن أميّة، فقال: أىْ عمّ، قل: لا إله إلّااللَّه، كلمة أحاجّ لك بها عند اللَّه.

فقال أبو جهلٍ وعبداللَّه بن أميّة: أتَرْغب عن ملّة عبدالمطّلب؟

فقال أبو طالبٍ- آخر كلامه-: بل على ملّة عبدالمطلب (۲) ، وأبى أن يقول: لا إله إلّا اللَّه.

الحديث الخامس والعشرون: حديث أبى بكرٍ الصدّيق، قلت: يارسول اللَّه، ما نجاة هذا الأمر؟

فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن قَبِل منّى الكلمة التى عرضتُ على عمّى فردّها فهى له نجاة، رواه أحمد (۳) .

الحديث السادس والعشرون: عن عبادة، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن شهد أن لا إله إلّااللَّه، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبدُاللَّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وأنّ الجنّةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، أدخله اللَّه الجنّة على ما كان من العمل، رواه البخارىّ ومسلم (۴) .

الحديث السابع والعشرون: عن أنسٍ، أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لمعاذ: ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمداً رسول اللَّه صدقاً من قلبه إلّاحرّمه اللَّه على النار.

قال: يارسول اللَّه، أفلا أُخبر به فيستبشروا.

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۳ ح ۳۹، صحيح البخارى: ۱/ ۴۵۷، ح ۱۲۹۴ كتاب الجنائز.

۲- يلاحظ حياة عبدالمطلب أنه كان على ملّة إبراهيم، وهى الحنفيّة.

۳- مسند أحمد: مسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۶.

۴- صحيح البخارىّ: ۳/ ۱۲۶۷ ح ۳۲۵۲، صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۶ كتاب الإيمان.

ص: ۱۳۴

قال: إذاً يتّكلوا، فأخبر بها معاذ عند موته، رواه البخاريّ ومسلم (۱) .

الحديث الثامن والعشرون: عن عبادة، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن شهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، حرّم اللّه عليه النار، رواه مسلم (۲) .

الحديث التاسع والعشرون: عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: ما من عبدٍ قال: لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه، ثم مات على ذلك إلّادخل الجنة، رواه البخاريّ ومسلم (۳) .

الحديث الثلاثون: في الصحيحين (۴) عن عتبان، أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ اللّه حرّم على النار من قال: لا إله إلّااللّه، يبتغي بها وجه اللّه.

الحديث الحادى والثلاثون: عن أبي هريرة رضى الله عنه، أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه نعليه، فقال: اذهب بنعلَيَّ هاتين، فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّااللّه فبشّره بالجنّة، رواه مسلم (۵) .

الحديث الثاني والثلاثون: عن أبي هريرة رضى الله عنه، قلت: يا رسول اللّه، مَن أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلّااللّه خالصاً من قلبه، رواه البخاريّ (۶) .

الحديث الثالث والثلاثون: حديث أمّ سلمة- وذكر الحديث وفيه-: فقال

۱- صحيح البخاريّ: ۱/ ۶۰ ح ۱۲۸ كتاب العلم، وصحيح مسلم: ۱/ ۹۱ ح ۵۳ كتاب الإيمان.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۸۷ ح ۴۷ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخاريّ: ۵/ ۲۱۹۳ ح ۵۴۸۹ كتاب اللباس، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۲ ح ۱۵۴ كتاب الإيمان.

۴- صحيح البخاريّ: ۱/ ۱۶۴ ح ۴۱۵ كتاب المساجد، صحيح مسلم: ۲/ ۱۰۸ ح ۲۶۳ كتاب‌المساجد.

۵- صحيح مسلم: ۱/ ۹۰ ح ۵۲ كتاب الإيمان.

۶- صحيح البخاريّ: ۱/ ۴۹ ح ۹۹ كتاب العلم.

ص: ۱۳۵

رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّى رسول اللَّه، لا يلقى اللَّهَ عبدٌ بهما غير شاكّ فيحجب عن الجنّة، رواه البخارى ومسلم (۱) .

الحديث الرابع والثلاثون: عن عثمان بن عفّان رضى الله عنه، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

من مات وهو يعلم أنْ لا إله إلّااللَّه دخل الجنّة، رواه مسلم (۲) .

الحديث الخامس والثلاثون: حديث أنسٍ- فى الشفاعة، وفيه-: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: فيخرج من النار مَن قال لا إله إلّااللَّه وفى قلبه من الخير ما يزن بُرّة، ثم يخرج مَن قال لا إله إلّااللَّه وفى قلبه من الخير مايزن ذَرّة، رواه البخارىّ ومسلم (۳) .

وفى الصحيح قريباً منه من حديث أبى سعيدٍ، ومن حديث الصدّيق عند أحمد (۴) .

الحديث السادس والثلاثون: حديث مُعاذٍ، قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: مَن كان آخر كلامه لا إله إلّااللَّه دخل الجنة (۵) .

الحديث السابع والثلاثون: عن معاذ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: مفاتيح الجنّة لا إله إلّا اللَّه، رواه (۶) الإمام أحمد، والبزّار.

الحديث الثامن والثلاثون: عن أبى هريرة رضى الله عنه، قام لنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فقام بلالٌ فنادى بالأذان، فلمّا سكت قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: مَن قال مثل هذا يقيناً دخل الجنّة، رواه النسائى وابن حبّان فى صحيحه (۷) .

۱- صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۵ كتاب الإيمان.

۲- صحيح مسلم: ۱/ ۸۴ ح ۴۳ كتاب الإيمان.

۳- صحيح البخارىّ: ۱/ ۲۴ ح ۴۴ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۳۲۲ ح ۳۲۵ كتاب الإيمان.

۴- مسند أحمد: ۳/ ۱۱۶.

۵- مسند أحمد: ۵/ ۲۳۳، مجمع الزوائد: ۲/ ۳۲۳.

۶- مسند أحمد: ۵/ ۲۴۲، مجمع الزوائد: ۱/ ۱۶.

۷- سنن النسائى: ۱/ ۵۱ ح ۱۶۴۱ كتاب الأذان، صحيح ابن حبّان: ۴/ ۵۵۳ ح ۱۶۶۷ كتاب الأذان.

ص: ۱۳۶

الحديث التاسع والثلاثون: عن رفاعة الجُهَنىّ، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

أشهد عند اللَّه لا يموت عبدٌ يشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّى رسول اللَّه صادقاً من قلبه، ثم يسدّد، إلّاسلك الجنة، رواه أحمد (۱) .

الحديث الأربعون: عن ابن عمر رضى اللَّه عنهما، قال سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّى لأعلم كلمةً لا يقولها عبدٌ حقّاً من قلبه فيموت على ذلك إلّاحرّم اللَّه عليه النار، لا إله إلّااللَّه، رواه الحاكم (۲) .

الحديث الحادى والأربعون: عن أبى هريرة رضى الله عنه، سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: حضر مَلَك الموت رجلًا يموت، فشقّ أعضاءَه فلم يجده عَمِلَ خيراً، ثم شقّ قلبه فلم يجد فيه خيراً، ثمّ فكّ لَحْيَيْه فوجد طَرَف لسانه لا صقاً بحنكه، يقول: لا إله إلّااللَّه، فغفر له بكلمة الإخلاص- رواه (۳) الطبرانىّ، والبيهقىّ، وابن أبى الدنيا.

الحديث الثانى والأربعون: حديث أبى سعيدٍ، عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، قال موسى:

أيا ربّ، علّمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به.

قال: قل: لا إله إلّااللَّه.

قال: ياربّ، كلّ عبادك يقولون هذا؟

قال: قل: لا إله إلّااللَّه.

قال: إنّما أريد شيئاً تخصّنى به.

قال: يا موسى، لو أنّ السماوات السبع، والأرضين السبع فى كفّةٍ مالت بهن لا إله إلّااللَّه، رواه ابن السُنّى، الحاكم، وابن حبّان فى صحيحيهما (۴) .

۱- مسند أحمد: ۴/ ۱۶.

۲- المستدرك على الصحيحين: ۱/ ۷۲.

۳- شعب الإيمان: ۲/ ۹ ح ۱۰۱۵ باب فى الرجاء، تاريخ بغداد: ۹/ ۱۲۵، إتحاف السادة المتقين للزبيدى: ۱۰/ ۲۷۵.

۴- مستدرك الحاكم: ۱/ ۵۲۸، صحيح ابن حبان: ۱۴/ ۱۰۲ ح ۶۲۱۸.

ص: ۱۳۷

الحديث الثالث والأربعون: عن أبی هريرة رضی اللّه تعالی عنه، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: مَن قال لا إله إلّااللّه نفعته يوماً من دهره، يصيبه قبل ذلک ما أصابه، رواه ابن حبّان، والطبرانیّ، والبزّار، ورواته رواة الصحيح (۱) .

الحديث الرابع والأربعون: عن عبداللّه بن عمر، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: ألا أخبركم بوصيةِ نوحٍ ابنه، فقال: يا بُنیّ، إنّی أوصيک باثنتين: أوصيک بقول لا إله إلّا اللّه، فإنّها لو وضعت فی كفّةٍ، ووضعت السماوات والأرض فی كفّةٍ لرجحت بهنّ، ولو كانت حلقة لفصمتهنّ حتّی تَخْلُص إلی اللّه- الحديث، رواه البزّار، والنسائیّ، والحاكم (۲) .

الحديث الخامس والأربعون: عن عبداللّه بن عمرو، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: خيرُ ما قلتُ أنا والنبيّون من قبلی: لا إله إلّااللّه وحده لا شريک له، له الملک وله الحمد، وهو علی كلّ شیء قدير، رواه الترمذی (۳) .

الحديث السادس والأربعون: عن أبی هريرة رضی الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم:

جدّدوا إيمانكم، قالوا: يا رسول اللّه، وكيف نجدّد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلّا اللّه، رواه أحمد والطبرانیّ (۴) .

الحديث السابع والأربعون: عن عبداللّه بن عمروٍ، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم:

سيخلص رجلٌ من أمّتی علی رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعون سجلّاً، كلّ سجلٍّ منها مدّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أَظَلَمَکَ

۱- المعجم الأوسط للطبرانی: ۷/ ۲۰۴ ح ۶۲۱۸، مجمع الزوائد: ۱/ ۱۷، كنز العمال: ۱/ ۴۱۸ ح ۱۷۷۸.

۲- إتحاف السادة المتقين: ۸/ ۳۴۲.

۳- سنن الترمذیّ: ۵/ ۵۳۴ ح ۳۵۸۵ كتاب الدعوات.

۴- مسند أحمد: ۲/ ۳۵۹.

ص: ۱۳۸

كَتَبَتی الحافظون؟ فيقول: لا، ياربّ، فيقول: ألك عُذرٌ؟ فيقول: لا، ياربّ.

فيقول اللّه تبارك وتعالى: إن لك عندنا حَسَنة، فإنّه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقةً فيها أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

فيقول: أحضروه، فيقول: يا ربّ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلّات؟

قال: فإنّك لا تظلم، فتوضع السجلّات فی كفّةٍ والبطاقات فی كفّةٍ، فطاشت السجلّات وثقلت البطاقة.

فلا يثقل مع اسم اللّه شیءٌ، رواه (۱) الترمذیّ- وحسّنه- وابن ماجة، والبيهقی، وابن حبّان فی صحيحه، والحاكم، وقال: علی شرط مسلم.

الحديث الثامن والأربعون: عن عبداللّه بن عمرٍ، عن النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم- حديثٌ وفيه-: لا إله إلّااللّه ليس بينها وبين اللّه حجابٌ حتّی تخلُص إليه، رواه الترمذی (۲) .

الحديث التاسع والأربعون: عن حُذيفة، عن النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم أنّه قال: يدرس الإسلام كما يدرس وشی الثوب، حتّی لا يُدری ما صيامٌ، ولا صدقةٌ، ولا صلاةٌ، ولا نُسُكٌ، ويُسری علی كتاب اللّه فی ليلةٍ، فلا يبقی فی الأرض من آية، ويبقی طوائفُ من الناس- الشيخ الكبير، والعجوز الكبيرة- يقولون: أدركنا آباءَنا علی هذه الكلمة: لا إله إلّااللّه، فنحن نقولها.

فقال صلة بن زفر لحذيفة: فما تغنی عنهم لا إله إلّااللّه- وهم لا يدرون ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا صدقةٌ، ولانُسكٌ-.

فأعرض عنه حذيفة، فردّها عليه ثلاثاً، كلّ ذلك يُعرض عنه حذيفة.

۱- سنن الترمذی: ۵/ ۲۵ ح ۲۶۳۹ كتاب الإيمان، مسند أحمد: ۲/ ۲۱۳، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۴۳۷ ح ۴۳۰۰ كتاب الزهد، مستدر الحاكم: ۱/ ۶، ۵۲۹، صحيح ابن حبان: ۱/ ۴۶۱ ح ۲۲۵ كتاب الإيمان.

۲- سنن الترمذی: ۵/ ۵۰۱ ح ۳۵۱۸ كتاب الدعوات، مسند أحمد: ۳/ ۱۵۳.

ص: ۱۳۹

ثم أقبل عليه فی الثالثة فقال: یا صلة، تنجّیهم من النار، یا صلة تنجّیهم من النار، یا صلة تنجّیهم من النار، رواه ابن ماجة، والحاکم فی صحیحه، وقال: هذا حدیث علی شرط مسلم (۱) .

الحدیث الخمسون: عن أنس بن مالکٍ رضی الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم: ثلاثٌ من أصل الإیمان، الکفّ عمّن قال لا إله إلّااللّه، لا تکفّره بذنبٍ، ولا تخرجه من الإسلام بعملٍ- الحدیث، رواه أبو داود (۲) .

الحدیث الحادی والخمسون: عن عبداللّه بن عمروٍ، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: کفّوا عن أهل لا إله إلّااللّه، لا تکفّروهم بذنب، فمن کفّر أهل لا إله إلّااللّه فهو إلی الکفر أقرب، رواه الطبرانیّ (۳) .

الحدیث الثانی والخمسون: فی الصحیحین (۴) ، عن عبداللّه بن مسعود رضی اللّه تعالی عنه، أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: سباب المسلم فسوق، وقتاله کفر.

وفی الصحیحین (۵) أیضاً من حدیث أبی ذرّ، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: لا یرمی رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا یرمیه بالکفر إلّاارتدّت علیه، إن لم یکن صاحبها کذلک.

وفی الصحیحین (۶) : عن ثابت بن الضحاک، عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: من قذف مؤمناً بالکفر فهو کقتله.

۱- مستدرک الحاکم: ۴/ ۴۷۳، ۵۴۵، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۴۴ ح ۴۰۴۹ کتاب الفتن.

۲- سنن أبی داود: ۳/ ۱۸ ح ۲۵۳۲، کنز العمال: ۱۵/ ۸۱۱ ح ۴۳۲۲۶.

۳- کنز العمال: ۳/ ۶۳۵ ح ۸۲۷۰.

۴- صحیح البخاری: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۷ کتاب الأدب، صحیح مسلم: ۱/ ۱۱۴ ح ۱۱۶ کتاب‌الایمان.

۵- صحیح البخاریّ: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۸ کتاب الأدب.

۶- صحیح البخاریّ: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۷۰۰ کتاب الأدب، سنن الترمذی: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۶ کتاب‌الإیمان.

ص: ۱۴۰

وفی الصحیح من حدیث أبی هریرة رضی الله عنه، ومن حدیث عبداللَّه بن عمر رضی اللَّه عنهما أنّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم قال: أیّما رجلٍ قال لأخیه: یاکافر، فقد باء به أحدهما (۱) .

واللَّه سبحانه وتعالی أعلم.

الخاتمة

ونسأله من فضله أن یختم لنا بالإسلام والإیمان، وأن یجنّبنا ممّا یُغضب وجْهَه الکریم، وأن یهدیَنا وجمیع المسلمین الصراط المستقیم، إنّه رحیمٌ کریمٌ.

والحمد للَّهربّ العالمین أوّلًا وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلّی اللَّه علی سیّدنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعین.

۱- صحیح مسلم: ۱/ ۱۱۲ ح ۱۱۱ کتاب الایمان، سنن الترمذی: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۷ کتاب الإیمان.

ص: ۱۴۱

الفهارس العامّة

اشارة

۱- فهرس الآيات الكريمة ۱۴۳

۲- فهرس الأحاديث المخرّجة على الأطراف ۱۴۷

۳- تخريج بعض الأقوال مرتبة حسب الموضوعات ۱۶۳

۴- فهرس المصادر ۱۶۹

۵- فهرس المحتوى ۱۷۴

ص: ۱۴۲

ص: ١۴٣

١- فهرس الأيات الكريمة

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، ٢١
آمنّا باللَّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين، ٧٥
أجَعَلَ الآلهةَ إلهاً واحداً، ٢٩
أجَعَل الآلهةَ إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عُجاب ١٢٠
أجَعَل الآلهةَ إلهاً واحداً إنّ هذا لشيءٌ عُجاب ١٣٢
إذا جاءَك المنافقون قالوا نشهد إنّك لرسول اللَّه واللَّه يعلم إنك لرسوله واللَّه يشهد إنّ المنافقين لكاذبون اتّخذوا أيمانهم جُنّةً، ٧٧
إذا قيل لهم لا إله إلّااللَّه يستكبرون* ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعرٍ مجنونٍ، ۴٠
إذا قيل لهم لا إله إلّااللَّه يستكبرون، ٢٩
الأخسرين أعمالًا الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ١٠٨
الحمد للَّهالذى خلق السمواتِ والأرضَ وجَعَل الظلُماتِ والنور ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون، ١٢٣
اللَّهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء، ۴٠
ألَمْ أَعْهَدْ إليكُم يا بَنى آدمَ أنْ لا تَعْبُدوا الشيطانَ... الآيتين، ١٢٢

ص: ١۴۴

إنّ الدين عند اللّه الإسلام، ٢۶، ٢٧

إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلماً... الآية، ۶٢

إنّ اللّه لا يغفر أن يشرك به، ٢٩

إنَّ الذين يَأكلُونَ أموالَ اليَتامى ظُلماً إنَّما يَأكلُونَ فى بُطونِهِم ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعيراً، ۶۶

إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شِيَعاً لستَ منهم فى شىءٍ، ۶٠

أئنّكم لتشهدون أنّ مع اللّه آلهةً أُخرى، ۴٠

أجَعَل الآلهةَ إلهاً واحداً، ۴٠

بل عجبتَ ويسخَرون، ۶٢

جاء الحقّ وزَهَق الباطل، ١٢١

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ۶٠

فإخوانكم فى الدين، ٢۶

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم، ٢۶

فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور، ١١٧

فبما أغويتنى، ۴٩

فلا تجعلوا للّهأنداداً، ١٢٣

قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ٧۶

لئن أشركت ليحبطنّ عملك، ٣٠

لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل- إلى قوله- ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً، ۶۶

لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذَرُنّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوق ونَسْراً، ١١٩

لقد جئتم شيئاً إدّاً، ٧٠

ص: ١۴۵

لو شاء اللَّه ما أشركنا ولا أباؤنا، ۴۹

ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا، ١١٧

ليس كمثلِهِ شيءٌ، ١٢۴

مَنْ كفر باللَّه مِنْ بعد إيمانه، ٣٩

والذين يُؤْذُون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً، ٧٠

وشهد شاهد من أهلها ... سورة يوسف(١٢) ، الآية ٢۶، ٢

وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله، فآمنَ ... واستكبرتم سورة الأحقاف(۴۶) ، الآية ١٠، ٢

ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً، ٣٠

وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمّةٌ يَدعونَ إلى الخيرِ ويأمرونَ بالمَعروفِ ويَنهَوْنَ عنِ المُنكَر، ٢١

ولم يكن له كفواً أحَدٌ، ١٢۴

ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون، ٣٠

ولو نزّلنا الملائكة وكلّمَهم الموتى وحشرنا عليهم كلّ شيء قُبُلًا ما كانوا ليؤمنوا إلّاأن يشاء اللَّه، ١١٧

وليس عليكم جُناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمّدت قلوبكم، ۶٠

وما نرى معكم شفعاءَكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء، ٢٩

وما يؤمن أكثرهم باللَّه إلّاوهم مشركون، ٧٢

ومن الناس مَن يتّخذُ من دون اللَّه أنداداً، ١٢٣

ومَن لم يحكم بما أنزل اللَّه فأولئك هم الكافرون، ٧٣

ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، ٢۶

ص: ١۴۶

وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً، ۶۶

ومَنْ يَعْصِ اللَّهَ ورَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودَهُ، ۶۶

ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيراً، ۴۸

ويحلفون باللَّه إنّهم لَمنكم وما هم منكم، ٧٧

هل تعلم له سَمِيّاً، ١٢۴

هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان، ٧٢، ٧٣

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ١١٣

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، ١٠٧

هؤلاء شركاؤنا، ٢٩

ص: ۱۴۷

۲- فهرس الأحاديث المخرّجة على الأطراف «۱»

: آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة.

سنن الترمذى: ۵/ ۶۷۶ ح ۳۹۱۹ كتاب المناقب.

آمركم بالإيمان باللَّه وحده، أتدرون ما الإيمان باللَّه وحده؟

شهادة أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه ... وفى حديث وفد عبدالقيس:

صحيح البخارى: ۱/ ۲۹ ح ۵۳ كتاب الإيمان، وصحيح مسلم: ۱/ ۷۵ ح ۲۴ كتاب الإيمان.

: أتخوّف على أمّتى الشرك والشهوة الخفيّة. عن شداد بن أوسٍ قال سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقول: قال: قلت يا رسول اللَّه أتشرك امّتك بعدك؟ قال: نعم، أما إنّهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً، ولكن يُراؤون أعمالهم.

مسند أحمد بن حنبل: ۴/ ۱۲۴.

: أَخوف ما أخاف على أمّتى الشرك.

مجمع الزوائد: ۳/ ۲۰۱.

إذا أضلّ أحدكم شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرضٍ ليس بها أنيس فليقل: يا عباد اللَّه أغيثونى، يا عباد اللَّه أغيثونى، فإن للَّهعباداً لا نراهم.

ص: ۱۴۸

المعجم الكبير للطبرانى: ۱۷/ ۱۱۸ ح ۲۹۰، كنز العمّال: ۶/ ۷۰۶ ح ۱۷۴۹۸.

إذا انفلتت دابّة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد اللَّه احبسوا، يا عباد اللَّه احبسوا، يا عباد اللَّه احبسوا- ثلاثاً- فإنّ للَّه حاضراً سيحبسه.

فيض القدير للمناوى: ۱/ ۳۰۷، وكنز العمّال: ۶/ ۷۰۵ ح ۱۷۴۹۶.

: إذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فإن شهدوا أن لا اله إلّااللَّه فلهم مالكم وعليهم ما عليكم.

: إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم منادياً فلا تقتلوا أحداً.

مسند أحمد: ۳/ ۴۴۸، سنن أبى داود: ۳/ ۴۳ ح ۲۶۳۵ كتاب الجهاد، سنن الترمذى: ۴/ ۱۰۲ ح ۱۵۴۹ كتاب السِيَر، مجمع الزوائد: ۶/ ۲۱۰.

اذهب بنعلىَّ هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّااللَّه فبشّره بالجنة. عن أبى هريرة أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه نعليه، فقال:

صحيح مسلم: ۱/ ۹۰ ح ۵۲ كتاب الإيمان.

أُريد منهم كلمةً واحدةً يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية. عن ابن عبّاس: مرض أبو طالب وجاءته قريش وجاءه النبىّ- وذكر الحديث وفيه-: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: قالوا كلمةً واحدةً؟ قال: كلمة واحدة ... وهم يقولون:(أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشىءٌ عجاب) .

مسند أحمد: ۱/ ۲۲۷.

: أسعد الناس بشفاعتى من قال لا إله إلّااللَّه خالصاً من قلبه.* عن أبى هريرة قلت يا رسول اللَّه، من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: صحيح البخارى: ۱/ ۴۹ ح ۹۹ كتاب العلم.

: أشهد أن لا إله إلّااللَّه وإنّى رسول اللَّه، لا يلقى اللَّه عبدٌ بهما غير شاكٍّ فيحجب عن الجنة.

ص: ۱۴۹

صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۵ كتاب الإيمان.

: أشهد عند اللّه لا يموت عبدٌ يشهد أن لا إله إلّااللّه وإنّى رسول اللّه صادقاً من قلبه، ثم يسدّد، إلّاسلك الجنة.

مسند أحمد بن حنبل: ۴/ ۱۶.

: ألا ـ اخبركم بوصيّة نوح ابنه، فقال: يا بُنىّ أُوصيك باثنتين: أُوصيك بقول: «لا ـ إله إلّا اللّه فإنّها» لو وضعت فى كفّة، ووضعت السموات والأرض فى كفّةٍ لرجحت بهن، ولو كانت حلقةً لفصمتهنّ حتى تخلص إلى اللّه.

إتحاف السادة المتقين: ۸/ ۳۴۲.

ألا إنّ الشيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً ولكن ستكون له طاعة فى بعض ما تحقّرون من أعمالكم فيرضى بها.

سنن الترمذى: ۴/ ۴۰۱ ح ۲۱۵۹ كتاب الفتن، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۰۱۵ ح ۳۰۵۵ كتاب المناسك، السنن الكبرى للنسائى: ۶/ ۳۵۳ ح ۱۱۲۱۳ كتاب التفسير، مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۳۶۸.

ألا إنّكم توفون سبعين أُمّة، أنتم خيرها وأكرمها عند اللّه.

مسند أحمد: ۵/ ۳.

ألا سألوا، إذْ لم يعلموا، فإنّ شفاء العَىّ السؤال ...

سنن أبى داود: ۱/ ۹۳ ح ۳۳۶ كتاب الطهارة.

الإسلام أن تشهد أنْ لا ـ إله إلّااللّه، وأنّ محمداً رسول اللّه ... قاله النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث جبريل عليه السلام:

صحيح البخارى: ۱/ ۲۷ ح ۵۰ كتاب الإيمان، صحيح مسلم:

۱/ ۶۴ ح ۱ كتاب الإيمان.

: أيا ربِّ علّمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به قال: قل: لا إله إلّااللّه، قال: يا ربّ، كل عبادك يقولون هذا؟ قال: قل لا إله إلّااللّه، قال: إنّما اريد شيئاً تخصّنى به، قال: يا

ص: ۱۵۰

موسى، لو أنّ السموات السبع والأرضين السبع فى كفّةٍ مالت بهن: «لا إله إلّااللّه».

مستدرک الحاکم: ۱/ ۵۲۸، صحيح ابن حبّان: ۱۴/ ۱۰۲ ح ۶۲۱۸. قال

النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال موسى عليه السلام:

أى عمّ قل: «لا إله إلّااللّه» كلمة أحاجّ لک بها عند اللّه، عن سعيد بن المسيّب عن أبيه: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فوجد عنده أبا جهل

وعبداللّه بن أُميّة فقال: فقال أبو جهل وعبداللّه بن أُميّة: أتَرغب عن ملّة عبد المطلب؟ فقال أبو طالب- آخر كلامه- بل على ملّة عبدالمطلب.

صحيح البخارى: ۱/ ۴۵۷ ح ۱۲۹۴ كتاب الجنائز، صحيح مسلم: ۱/ ۸۳

ح ۳۹ كتاب الإيمان.

: أيّما رجلٍ قال لأخيه: «يا كافر» فقد باء به أحدهما.

صحيح مسلم: ۱/ ۱۱۲ ح ۱۱۱ كتاب الإيمان، سنن الترمذى: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۷.

: الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلّااللّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

صحيح مسلم: ۱/ ۹۳ ح ۵۷ كتاب الإيمان، صحيح البخارى: ۱/ ۱۲ ح ۹ كتاب الإيمان.

الخوارج كلاب النار. وقال فيهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم:

الخوارج: كلاب أهل النار.

سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۱ ح ۱۷۳/ المقدمة و ۱/ ۶۲ ح ۱۷۶.

: الدين النصيحة.

صحيح مسلم: ۱/ ۱۰۶ ح ۹۵ كتاب الإيمان.

الشيطان قد أيس أن يعبد فى أرضكم، ولكن يرضى أن يطاع فيما سوى ذلک فيما تحقّرون من أعمالكم فاحذروا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم

ص: ۱۵۱

به لم تضلّوا أبداً كتاب اللَّه وسنّة نبيه.

مستدرک الحاکم: ۱/ ۹۳ کتاب العلم: ألا إن الشيطان ....

: الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

صحيح مسلم ۵/ ۴۲۳ ح ۴۶ کتاب الفتن.

: المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلّاأبدل اللَّه فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلّاكنت له شفيعاً- أو شهيداً- يوم القيامة.

صحيح مسلم: ۳/ ۱۶۵ ح ۴۵۹ کتاب الحج.

أليس يشهد أن لا اله إلّااللَّه؟* عن عبداللَّه بن عدى بن الخيار أن رجلًا من الأنصار حدّثه أنه أتى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى مجلس فسارّه يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين فجهر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال:

فقال الأنصارى بلى يا رسول اللَّه، ولا شهادة له ... قال: أولئك الذين نهى اللَّه عن قتلهم.

مسند أحمد: ۵/ ۴۳۲- ۴۳۳. السنن الكبرى للبيهقى: ۳/ ۳۶۷.

أُمرت أن أُقاتل النّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلّااللَّه، ويؤمنوا بى، وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم الّا بحقها.

صحيح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۴ کتاب الإيمان.

أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ... إلّابحق الإسلام، وحسابهم على اللَّه.

صحيح البخارى: ۱/ ۱۷ ح ۲۵ کتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۸۱ ح ۳۶ کتاب الإيمان.

أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّااللَّه، فمن قال لا إله إلّااللَّه عصم

ص: ۱۵۲

ماله ونفسه. صحيح مسلم: ۱/ ۸۰ ح ۳۳.

أنـا أغنى الشـركاء عن الشـرك، من عمـل عملًا أشـرك فيه غيرى تركته وشـركه، ويقول له يوم القيام أُطلب ثوابك من الـذى عملت لأجله.(حديث قدسى) .

كنز العمّال: ۳/ ۴۷۱ ح ۷۴۷۴ و ۷۴۷۶.

: إنّ اللَّه تجاوز عن أُمتى عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۵۹ ح ۲۰۴۳ كتاب الطلاق.

: إنّ اللَّه حرّم على النار من قال لا إله إلّااللَّه يبتغى بها وجه اللَّه.

صحيح البخارى: ۱/ ۱۶۴ ح ۴۱۵ كتاب المساجد، صحيح مسلم: ۲/ ۱۰۸ ح ۲۶۳ كتاب المساجد.

إن اللَّه زوى لى الأرض فرأيت مشارقهـا ومغاربهـا، وإنّ أُمّتى سـيبلغ ملكها ما زُوىَ لى منها، وأُعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّى سألت ربى لأُمتى ...

صحيح مسلم: ۵/ ۴۰۹ ح ۱۹ كتاب الفتن، سنن أبى داود: ۴/ ۹۷ ح ۴۲۵۲ كتاب الفتن والملاحم.

: إن الشيطانقدأيس أن يعبده المصلّون فى جزيرة العرب و لكن فى التحريش بينهم.

صحيح مسلم: ۵/ ۳۵۴ ح ۶۵ كتاب صفة القيامة.

إنّ الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقّرات وهى الموبقات.

مسند أبى يعلى: ۹/ ۵۷ ح ۱۵۶، شعب الإيمان للبيهقى: ۵/ ۴۵۵ ح ۷۲۶۳.

مجمع الزوائد: ۱۰/ ۱۸۹.

إنّـك تأتى أقواماً من أهل كتاب فليكن أول ما تـدعوهم إليه شـهادة أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمـداً رسول اللَّه فإن هم أطاعوك لـذلك فأعلمهم أن اللَّه افترض عليهم ...

فتردّ الى فقرائهم. عن ابن عبّاس أن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا بعث معاذاً الى اليمن قال:

ص: ۱۵۳

صحيح البخارى: ۴/ ۱۵۸۰ ح ۴۰۹۰ كتاب المغازى.

: إنّما المدينة كالكير تنفى خَبَثَها وتُنصِّعُ طَيِّبَها.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۶ ح ۱۷۸۴ فضائل المدينة، صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۵ ح ۴۸۹ كتاب الحجّ.

إنّ الفتنة هاهنا. انّه صلى الله عليه و آله و سلم قال وهو مستقبل المشرق:

صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۳ ح ۴۷ كتاب الفتن.

: أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أمن أن أُمته تعبد الأوثان.

: إنّى لأعلم كلمةً لا يقولها عبد حقّاً من قلبه فيموت على ذلك إلّاحرّم اللَّه عليه النار، لا إله إلّااللَّه. مستدرك الحاكم: ۱/ ۷۲.

: إنّى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم.

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على المنبر.

صحيح البخارى: ۴/ ۱۴۸۶ ح ۳۸۱۶ كتاب المغازى: ۵/ ۲۴۰۸ ح ۶۲۱۸ كتاب الرقاق، السنن الكبرى للبيهقى: ۴/ ۱۴.

: اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا، اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا.

قالوا: وفى نجدنا؟ قال الثالثة: هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان.

صحيح البخارى: ۱/ ۳۵۱ ح ۹۹۰ كتاب الاستسقاء.

اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى صاعنا وفى مُدّنا ويمننا وشامنا. ثم استقبل مطلع الشمس فقال: ها هنا يطلع قرن الشيطان. وقال: من ها هنا الزلازل والفتن.

مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۱۲۶.

أين اللَّه؟ قالت فى السماء. قال: من أنا؟ قالت: رسول اللَّه. قال: أعتقها فإنها مؤمنة. حديث الجارية: صحيح مسلم: ۲/ ۲۱ ح ۳۳ كتاب المساجد، سنن الدارمى:

ص: ۱۵۴

۲/ ۱۸۷ کتاب النذور والأیمان، سنن أبی داود: ۳/ ۲۳۰ ح ۳۲۸۲ کتاب

النذور والأیمان.

اللهم إنّی أبرأ إلیک ممّا فعل خالد، اللهم إنّی أبرأ إلیک ممّا فعل خالد. عن ابن

عمر قال: بعث رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم خالد بن الولید الی بنی جذیمة فدعاهم الی

الإسلام، فلم یحسنوا أن یقولوا: أسلمنا، فجعلوا یقولون: صبأنا، صبأنا، فجعل

خالد یأسر ویقتل ... فقدمنا علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فذکرنا له فرفع یدیه فقال:

صحیح البخاری: ۴/ ۱۵۷۷ ح ۴۰۸۴ کتاب المغازی. مسند أحمد: ۲/ ۱۵۰.

بُنی الإسلام علی خمسٍ: شهادة أن لا إله إلّااللّه وأن محمداً عبده ورسوله ...

صحیح البخاری: ۱/ ۱۲ ح ۸ کتاب الإیمان، صحیح مسلم: ۱/ ۷۳ ح ۲۱ کتاب الإیمان.

تدرء الحدود بالشبهات. کنز العمال: ۵/ ۳۰۵ ح ۱۲۹۵۷.

تعبد اللّه ولا تشرک به شیئاً، وتقیم الصلاة المکتوبة ... من سرّه أن ینظر الی رجل من أهل الجنة فلینظر الی هذا. عن أبی هریرة قال:

أتی أعرابی إلی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم فقال دلّنی علی عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: صحیح البخاری: ۲/ ۵۰۶ ح ۱۳۳۳

کتاب الزکاة، صحیح مسلم: ۱/ ۷۱ ح ۱۵ کتاب الإیمان.

: تفترق هذه الأُمة علی ثلاث وسبعین فرقة.

سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۲۱ ح ۳۹۹۱ کتاب الفتن.

تفترق هذه الأُمة علی ثلاث وسبعین ملّة کلها فی النار إلّاملّة واحدة.

اتحاف السادة المتقین: ۸/ ۱۴۰، ۱۴۱.

: ثلاث من أصل الإیمان الکفّ عمّن قال لا إله إلّااللّه لا تکفّر بذنبٍ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل.

سنن أبی داود: ۳/ ۱۸ ح ۲۵۳۲، کنز العمّال: ۱۵/ ۸۱۱ ح ۴۳۲۲۶.

ص: ۱۵۵

: جدّدوا إيمانكم، قالوا يا رسول اللّه وكيف نجدّد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول:

«لا إله إلّااللّه».

مسند أحمد بن حنبل: ۲/ ۳۵۹، حلية الأولياء: ۲/ ۳۵۷.

: حضر ملَك الموت رجلًا يموت فشقّ أعضاءه فلم يجد عمل خيراً، ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيراً، ثم فكّ لَحْيَيْه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا إله إلّا اللّه فغفر له بكلمة الاخلاص.

شعب الإيمان للبيهقى: ۲/ ۹ ح ۱۰۱۵ باب فى الرجاء، تاريخ بغداد: ۹/ ۱۲۵، إتحاف السادة المتقين: ۱۰/ ۲۷۵.

: خير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلّااللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شىءٍ قدير.

سنن الترمذى: ۵/ ۵۳۴ ح ۳۵۸۵ كتاب الدعوات.

: ذاق طعم الإيمان من رضى باللّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّدٍ نبيّاً.

صحيح مسلم: ۱/ ۹۲ ح ۵۶ كتاب الإيمان.

رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۴ ح ۴۸ كتاب الفتن.

: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۷ كتاب الأدب، صحيح مسلم: ۱/ ۱۱۴ ح ۱۱۶ كتاب الإيمان.

: سيخلص رجل من أُمّتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلّاً، كلّ سجلّ منها مدّ البصر ... فتوضع السجلّات فى كفّة والبطاقة فى كفّةٍ فطاشت السجلّات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم اللّه شىء.

سنن الترمذى: ۵/ ۲۵ ح ۲۶۳۹ كتاب الإيمان، سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۴۳۷

ص: ۱۵۶

ح ۴۳۰۰ كتاب الزهد، صحيح ابن حبان: ۱/ ۴۶۱ ح ۲۲۵ كتاب الإيمان.

: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء.

سنن ابن ماجة: ۱/ ۶۲ ح ۱۷۵/ المقدمة.

: على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۱ فضائل المدينة، صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۵ كتاب الحج.

: فى الرجل الذى قال لأهله إذا أنا متُّ فأحرقونى.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۳۷۸ ح ۶۱۱۶ كتاب الرقاق، سنن ابن ماجة:

۲/ ۱۴۲۱ ح ۴۲۵۵ كتاب الزهد.

كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبح، فإذا سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعدما يصبح.

صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۱ ح ۵۸۵ كتاب الأذان، مسند أحمد: ۳/ ۱۵۹.

كان يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلّا أغار، فسمع رجلًا يقول: اللَّه أكبر، اللَّه أكبر. فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: على الفطرة. ثم قال:

أشهد أن لا إله إلّااللَّه. فقال: خرجت من النار، فنظروا إليه فإذا هو راعى معز.

صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۶ ح ۹ كتاب الصلاة.

: كفّوا عن أهل لا إله إلّااللَّه، لا تكفّروهم بذنبٍ، فمن كفّر أهل لا إله إلّااللَّه فهو إلى الكفر أقرب.

كنز العمّال: ۳/ ۶۳۵ ح ۸۲۷۰.

: لا إله إلّااللَّه ليس بينها وبين اللَّه حجاب حتى تخلص إليه.

سنن‌الترمذى: ۵/ ۵۰۱ ح ۳۵۱۸، مسند أحمد بن حنبل: ۳/ ۱۵۳.

لا تزال طائفة من أُمّتى ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى

ص: ۱۵۷

يأتى أمر اللَّه وهم ظاهرون على الناس.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۴، كنز العمّال: ۱۲/ ۱۶۵ ح ۳۴۵۰۱.

لا تزال طائفة من أُمّتى يقاتلون على الحقّ ظاهرين الى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا فيقول ...

صحيح مسلم: ۱/ ۱۸۵ ح ۲۴۷ كتاب الإيمان.

لا تزال عصابة من أُمتى يقاتلون على أمر اللَّه قاهرين لعدوهم من خالفهم ... ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الناس.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۷۳ ح ۱۷۶ كتاب الإمارة.

لا ـ تقتله فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال. عن المقداد بن الأسود أنه قال: يا رسول اللَّه، أرأيت إن لقيت رجلًا من المشركين فقاتلنى فضرب إحدى يدىّ بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجر ...

قال صلى الله عليه و آله و سلم: صحيح البخارى: ۵/ ۲۵۱۸ ح ۶۴۷۲ كتاب الديات، صحيح مسلم:

۱/ ۱۳۳ ح ۱۵۵ كتاب الإيمان.

: لا هجرة بعد اليوم.

صحيح البخارى: ۳/ ۱۰۴۰ ح ۲۶۷۰ كتاب الجهاد، صحيح مسلم: ۴/ ۱۳۶ ح ۸۶ كتاب الإمارة.

: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللّات والعزّى.

فقلت يا رسول اللَّه: ان كنت لأظنّ حين أنزل اللَّه وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ... أنّ ذلك تامّ، قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء اللَّه، ثم يبعث اللَّه ريحاً طيّبة فتوفّى كلّ من فى قلبه ...

صحيح مسلم: ۵/ ۴۲۵ ح ۵۲ كتاب الفتن.

: لا يرمى رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلّاارتدّت عليه إن لم يكن

ص: ۱۵۸

صاحبها كذلك.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۶۹۸.

: لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحد من أُمّتى إلّا كنت له شفيعاً يوم القيامة.

صحيح مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۴ كتاب الحج.

: لا يكيد المدينة أحد إلّاانماع كما ينماع الملح فى الماء.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۴ ح ۱۷۷۸ فضائل المدينة.

لتركبنّ(لتتّبعنّ) سنن من كان من قبلكم.

مسند أحمد بن حنبل: ۳/ ۸۴، ۸۹ و ۵/ ۲۱۸.

لست أخاف على أُمّتى جوعاً يقتلهم ولا- عدوّاً يجتاحهم، ولكن أخاف على أُمّتى أئمّة مضلّين إن أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم.

المعجم الكبير للطبرانى: ۸/ ۱۴۹ ح ۷۶۵۳.

: لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة المسلمين حتى تقوم الساعة.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۷۲ ح ۱۷۲ كتاب الإمارة.

: ليس من بلد إلّاسيطؤه الدجّال إلّامكة والمدينة.

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲ فضائل المدينة.

: ليس من بلدٍ إلّاسيطؤه الدجّال، إلّامكّة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلّاعليه ملائكة حافّين

صحيح البخارى: ۲/ ۶۶۵ ح ۱۷۸۲ فضائل المدينة، وفى مسلم: ۳/ ۱۷۴ ح ۴۸۵: على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال.

: ما من أحد يشهد أن لا- إله إلّااللّه وأنّ محمداً رسول اللّه صدقاً من قلبه إلّاحرّمه اللّه على النار. قال: يا رسول اللّه أفلا، اخبر به فيستبشروا؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: إذن يتّكلوا.

فأخبر بها معاذ عند موته.

ص: ۱۵۹

صحيح البخارى: ۱/ ۶۰ ح ۱۲۸ كتاب العلم، صحيح مسلم: ۱/ ۹۱ ح ۵۳ كتاب الإيمان.

: ما من عبدٍ قال: لا إله إلّااللَّه، وأنّ محمّداً رسول اللَّه ثم مات على ذلك إلّادخل الجنة.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۱۹۳ ح ۵۴۸۹ كتاب اللباس، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۲ ح ۱۵۴.

: مفاتيح الجنّة لا إله إلّااللَّه.

مسند أحمد بن حنبل: ۵/ ۲۴۲. مجمع الزوائد: ۱/ ۱۶.

من أراد أهل المدينة بسوء أذابه اللَّه كما يذوب الملح فى الماء.

صحيح مسلم ۳/ ۱۷۷ ح ۴۹۴.

: من شهد أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً رسول اللَّه حرّم اللَّه عليه النار.

صحيح مسلم: ۱/ ۸۷ ح ۴۷ كتاب الايمان.

: من شهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبدُ اللَّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ أدخله اللَّه الجنة على ما كان من العمل.

صحيح البخارى: ۳/ ۱۲۶۷ ح ۳۲۵۲، صحيح مسلم: ۱/ ۸۶ ح ۴۶.

من الصدّيقين والشهداء. عن عمران بن مرة الجهنى قال: جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللَّه، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلّااللَّه وأنك رسول اللَّه وصلّيت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته فممّن أنا؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم:

صحيح ابن حبّان: ۵/ ۱۸۴ ح ۳۴۲۹، صحيح ابن خزيمة:/

: من صلّى صلاتنا وأسلم، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمّة اللَّه ورسوله، فلا تخفروا اللَّه فى ذمته.

ص: ۱۶۰

صحيح البخارى: ۱/ ۱۵۳ ح ۳۸۵ كتاب الإيمان.

: من قال- حين يسمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله- رضيت باللَّه ربّاً وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه.

صحيح مسلم: ۱/ ۳۶۸ ح ۱۳ كتاب الصلاة.

من قال مثل هذا يقيناً دخل الجنة. عن أبى هريرة قام لنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقام بلال فنادى بالأذان فلما سكت قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

السنن الكبرى للنسائى: ۱/ ۵۱۰ ح ۱۶۴۱ كتاب الأذان، صحيح ابن حبّان:

۴/ ۵۵۳ ح ۱۶۶۷ كتاب الأذان.

: من قال لا إله إلّااللَّه نفعته يوماً من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه.

المعجم الأوسط للطبرانى: ۷/ ۲۰۴ ح ۶۳۹۲.

مجمع الزوائد: ۱/ ۱۷. كنز العمّال: ۱/ ۴۱۸ ح ۱۷۷۸.

من قَبل منّى الكلمة التى عرضت على عمّى ... فهى له نجاة. حديث أبى بكرٍ، قلت: يا رسول اللَّه، ما نجاة هذا الأمر؟ فقال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم:

مسند أحمد بن حنبل: ۱/ ۶.

: من قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله.

صحيح البخارى: ۵/ ۲۲۴۷ ح ۵۷۰۰، سنن الترمذى: ۵/ ۲۳ ح ۲۶۳۶ كتاب الايمان.

: من كان آخر كلامه «لا إله إلّااللَّه» دخل الجنة.

مسند أحمد بن حنبل: ۵/ ۲۳۳. مجمع الزوائد: ۲/ ۳۲۳.

: من مات وهو يعلم أن لا إله إلّااللَّه دخل الجنة.

صحيح مسلم: ۱/ ۸۴ ح ۴۳.

من يرد اللَّه به خيراً يفقّهه فى الدين، وإنّما أنا قاسم، ويعطى اللَّه، ولن يزال أمر

ص: ۱۶۱

هذه الأُمّة مستقيماً حتى تقوم الساعة.

صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

: هلك المتنطّعون- قالها ثلاثاً-.

إتحاف السادة المتقين: ۲/ ۵۰.

ولن يزال أمر هذه الأُمة مستقيماً حتى تقوم الساعة.

صحيح البخارى: ۶/ ۲۶۶۷ ح ۶۸۸۲ كتاب الاعتصام.

ويلك ألستُ أحقّ أهل الأرض أن يتّقى اللّه؟ عن أبى سعيدٍ الخدرى- فى حديث الخوارج- فقال ذو الخويصرة للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: اتقِ اللّه فقال: ثم قال: ثم ولّى الرجل، فقال خالد: يا رسول اللّه، ألا أضرب عنقه؟ قال: لا، لعله أن يكون يصلّى ... ولا أشقّ بطونهم. صحيح مسلم: ۲/ ۴۳۸ ح ۱۴۴ كتاب الزكاة.

يا أُسامة، أقتلته بعد أنّ قال لا إله إلّااللّه، عن أُسامة قال: بعثنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الى الحرقة من جهينة، فصبّحنا القوم على مياههم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم فلما غشيناه، قال: لا إله إلّااللّه، فكفّ عنه الأنصارى، فطعنته برمحى حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال لى: فما زال يكرّرها حتى تمنّيت

أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. وفى رواية: أفلا شققت عن قلبه.

صحيح البخارى: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۸ و ۱۳۵ ح ۱۵۹ كتاب الإيمان، صحيح مسلم: ۱/ ۱۳۴ ح ۱۵۹ كتاب الإيمان.

يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

الكامل فى الرجال لابن عدى: ۱/ ۱۴۵، كنز العمّال: ۱۰/ ۱۷۶ ح ۲۸۹۱۸.

: يخرج الدجّال فى أُمّتى فيمكث أربعين ... أن عيسى يقتل الدجّال ... ماذا تأمرنا؟

فيأمرهم بعبادة الأوثان.

ص: ۱۶۲

صحيح مسلم: ۵/ ۴۵۳ ح ۱۱۶ كتاب الفتن.

: يخرج من النار من قال لا إله إلّااللّه وفى قلبه من الخير ما يزن بُرّة، ثم يخرج من قال لا إله إلّااللّه وفى قلبه من الخير ما يزن ذرّة.

صحيح البخارى: ۱/ ۲۴ ح ۴۴، صحيح مسلم: ۱/ ۳۲۲ ح ۳۲۵، مسند أحمد:

۳/ ۱۱۶.

يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرّة من إيمان.

إتحاف السادة المتقين للزبيدى: ۸/ ۵۶۲.

: يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صدقة ولا صلاة ولا نسك، وليسرى على كتاب اللّه فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية ...: يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار.

سنن ابن ماجة: ۲/ ۱۳۴۴ ح ۴۰۴۹ كتاب الفتن، مستدرك الحاكم:

۴/ ۴۷۳، ۵۴۵.

: يستعمل عليكم أُمراء فتعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع.

فقالوا: يا رسول اللّه، أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلّوا.

صحيح مسلم: ۴/ ۱۲۸ ح ۶۳ كتاب الإمارة.

... يقتلون أهل الإسلام.* وقال صلى الله عليه و آله و سلم فى الخوارج:

صحيح البخارى: ۳/ ۱۲۱۹ ح ۳۱۶۶ كتاب الأنبياء.

يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم. فى ذكر الخوارج وأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بقتالهم وبقتلهم، قال:

سنن ابن ماجة: ۱/ ۵۹- ۶۲ ح ۱۶۷- ۱۷۶/ المقدمة، باب ذكر الخوارج.

ص: ۱۶۳

۳- تخریج بعض الأقوال مرتبة حسب الموضوعات

الاجتهاد، ۱۳، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۳۰، ۳۱، ۶۳، ۷۸، ۷۹، ۸۲

وقال ابن القیّم فی إعلام الموقّعین: لا یجوز لأحدٍ أن یأخذ من الکتاب والسنة ما لم تجتمع فیه شروط الاجتهاد، قال احمد بن المنادی ... قال ابو إسحاق ... انما أفتی بقول من یحفظ هذا المقدار.

إعلام الموقّعین عن ربّ العالمین: ۴/ ۲۰۵، ۱۹۸، ۱/ ۴۵.

الاجتهاد والتقلید

قال الشیخ تقیّ الدین: وآخرون قضیت حوائجهم ولم یقل لهم مثل ذلک لاجتهادهم أو تقلیدهم ...

ولو کان هذا شرعاً أو دیناً لکان أهل المعرفة أولی به.

الإسلام، ۱۳، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۴، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۷، ۴۸، ۵۰، ۵۱، ۵۵، ۵۷، ۶۱، ۶۴، ۶۵، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۴، ۷۶، ۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۲، ۸۳، ۸۶، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۳، ۹۴، ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۱۰۰، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۷، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۹، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۷، ۱۵۲، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۶۳، ۱۶۴

أهل الإشراک قال فی المدارج: المثبتون للصانع نوعان: أحدهما: أهل الإشراک به فی ربوبیّته وإلهیّته ... وحقیقة قول هؤلاء أنّ اللّه لیس رباً خالقاً لأفعال الحیوان.

ص: ١۶۴

مدارج السالكين: ١/ ۵٨.

أهل البدع، ٣٩، ۴١، ۵٠، ۵١، ۵٢، ۵۵، ۵٧، ۵٩، ۶٠، ۶١، ٧٩

أهل الردّة، ١۵، ٣١، ۴٣، ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۵٠، ۵١، ۵٣، ١٠٠

أهل السُنّة، ١۵، ١۶، ٢٧، ٣٩، ۴١، ۴٨، ۵١، ۵٢، ۵٣، ۵۵، ۵۶، ۵٧، ۶٢، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٩۶، ٩٩

أهل العلم، ١٣، ١۴، ٢٢، ٢٣، ٢۵، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣۴، ٣۵، ٣۶، ٣٨، ۴٠، ۴٣، ۴۴، ۴٧، ۴٩، ۵٠، ۵١، ۵٢، ۵٣، ۵۴، ۵٨، ۶٩، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨۴، ٩٠، ٩٣، ٩۶، ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١١٩، ١٢۵

أهل القبلة، ٢۶

أهل الكتاب والمشركين، ٢۶

تكفير المسلمين، ٩، ١۵، ٢٨، ۵٩، ٨٢، ٨۶

ابن تيميّة، ١٣، ١۵، ١۶، ١٨، ٣٣، ٨٩

الجهميّة، ١۵، ۵٢، ۵۴، ۵۵، ۵٧، ۵٨، ۵٩، ۶١، ۶٨، ۶٩

الحجاز، ٨۶، ١٠۶

: ثم ذكر(تقى الدين) فى مواضع كثيرة من الكتاب: موجودٌ فى أكثر البلاد فى الحجاز منها أى القبور والمزارات والمقامات مواضع كثيرة.

إقتضاء الصراط المستقيم: ٣١٨.

الخوارج، ١۵، ٢٧، ٢٨

الخوارج خرجوا فى زمن على بن أبى طالب عليه السلام، وقد ذكرهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وأمر بقتالهم وبقتلهم وقال: يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة أينما لقيتموهم فاقتلوهم.

سنن ابن ماجة: ١/ ۵٩- ۶٢ ح ١۶٧- ١٧۶/ المقدمة/ باب ذكر الخوارج.

ص: ۱۶۵

کان ابن عمر یری الخوارج شرار الخلق، قال: إنهم عمدوا فی آیات نزلت فی الکفار فجعلوها فی المسلمین.

صحیح البخاری: ۶/ ۲۵۳۹ باب ۵ فی قتل الخوارج والملحدین.

فی المصدر هکذا: وکان ابن عمر یراهم من شرار خلق اللّه وقال: إنّهم انطلقوا الی آیات اللّه نزلت فی الکفار فجعلوها علی المؤمنین.

: وناظرهم(الخوارج) ابن عبّاس ورجع منهم إلی الحقّ أربعة آلاف(ص ۱۴) .

مجمع الزوائد: ۶/ ۲۳۶.

قال علی علیه السلام للخوارج: لا نبدؤکم بقتال، ولا نمنعکم عن مساجد اللّه أن تذکروا فیها اسمه، ولا نمنعکم من الفیء ما دامت أیدیکم معنا.

تاریخ الطبری: ۴/ ۵۳ حوادث سنة ۳۷ ه.

الدعاء المحرّم

وقال الشیخ تقی الدین: والسائلون قد یدعون دعاءً محرّماً یحصل منه ذلک الغرض ویحصل لهم ضرر أعظم منه.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۴۹.

زیارة القبور، ۹

زیارة المیّت، ۳۸

السؤال لبعض المقبورین

وقالالشیخ: فَفَرْق بینالعفو عنالفاعل والمغفرةله، وبینإباحةفعله، وقد علمت جماعة ممّن سأل حاجته لبعض المقبورین ... وإن اشتملت أحیاناً علی فوائد.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۵۱.

سؤال النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بعد موته، ۹۱

وقال أیضاً: وکذلک سؤال بعضهم للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم أو غیره من أُمته حاجته،

ص: ١۶۶

فتقضى له فإنّ هذا وقع كثيراً ... وأكثر هؤلاء السائلين ... كما أنّ السائلين له فى الحياة كانوا كذلك.

إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧۴.

الشرك، ١۴، ١۶، ١٧، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣۵، ٣٩، ۴٠، ۴١، ۴۵، ۵۶، ۵٨، ۶٧، ۶٩، ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨۴، ٩٢، ٩٣، ٩۴، ٩٩، ١٠۴، ١٠۵، ١٠۶، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٩، ١٢٣، ١٢۴، ١٢۵، ١۴٧، ١۵٢

عام الرمادة

وقال الشيخ: وما يُروى أن رجلًا جاء الى قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فشكى إليه الجَدْب عام الرمادة ... وأعرف من هذا وقائع.

إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧٣- ٣٧۴.

عصيان أبى بكر

كان أبو بكر يقول: أطيعونى ما أطعت اللَّه، فإذا عصيت فلا طاعة لى عليكم.

الامامة والسياسة: ١/ ٣۴. تاريخ الطبرى: ٢/ ۴۵٠ حوادث سنة ١١ ه.

الغلاة: إن عليّاً عليه السلام لما خرج عليهم(الغلاة) من باب كندة سجدوا له، فقال لهم ما هذا؟ قالوا له أنت اللَّه، فقال لهم: أنا عبد من عبيد اللَّه، وقالوا: بل أنت هو اللَّه ...

شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٨/ ١١٩- ١٢٠.

قبر الحسين عليه السلام

وقال أيضاً: وذكر الإمام أحمد ما يُفعل عند قبر الحسين رضى الله عنه.

إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧۶.

قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، ٨٧، ٨٨، ١۶٧

وقال: وحُكى لنا أنّ بعض المجاورين بالمدينة الى قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم اشتهى عليه نوعاً من الأطعمة فجاء بعض الهاشميين ... فإنّ من يكون عندنا لا يشتهى مثل هذا.

ص: ۱۶۷

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۵۱.

قبر نفیسة

وقال الشیخ: ویدخل فی هذا ما یُفعل بمصر عند قبر نفیسة وغیرها ... فی بلاد الإسلام لا یمکن حصرها.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۷۷.

القبور، ۹، ۳۴، ۸۱، ۸۹، ۹۰، ۱۰۷، ۱۱۹، ۱۶۶

وقال أیضاً: حتی إنّ بعض القبور یجتمع عندها فی الیوم من السنة ویسافر إلیها ... حتی إنّ بعضهم یقول: نرید الحجّ إلی قبر فلانٍ وفلانٍ.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۷۵- ۳۷۶.

ص ۴۱ القبور

ذکر صاحب الإقناع: ویکره المبیت عند القبر وتجصیصه وتزویقه وتخلیقه وتقبیله ... لأنّ ذلک کلّه من البدع.

الإقناع: ۱/ ۱۹۲- ۱۹۳. وفیه ص ۱۹۲ یکره البناء والتجصیص للنهی عنهما ... ص ۱۹۳- ویکره المبیت بها لما فیها من الوحشة ...

القَدَریة، ۱۵، ۴۸، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۹، ۶۸

قصد البقعة للخیر

قال الشیخ(تقی الدین) فی کتاب إقتضاء الصراط المستقیم: من قصد بقعة یرجو الخیر بقصدها ولم تستحبّه الشریعة فهو من المنکرات ... فإنّ هذا النذر نذر معصیة باتفاق العلماء لا یجوز الوفاء به.

إقتضاء الصراط المستقیم: ۳۱۴- ۳۱۵.

ابن القیّم، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۸، ۲۸، ۳۱، ۳۳، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۸، ۵۳، ۵۵، ۶۴، ۷۲، ۷۶، ۷۸، ۸۵، ۹۸، ۹۹، ۱۱۹، ۱۲۴، ۱۶۵

ص: ١٦٨

المرجئة، ١٥، ٥١، ٦٨

الكتاب والسنّة، ١٣، ١٨، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٤٩، ٥٢، ٦٦، ٧٣، ١١٧، ١٦٥

الكفر، ١٦، ٣٣، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٤، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠٦، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٧

قال ابن عبّاس فی قوله تعالی ومن لم یحکم بما أنزل اللّه فأولئک هم الکافرون:

لیس بکفرٍ ینقل عن الملّة بل إذا فعله فهو به کفر ولیس کمن کفر باللّه والیوم الآخر.

مدارج السالکین: ١/ ٣۴۵.

قال ابن القیّم لما ذکر أنواع الکفر: والکفر أو الجحود نوعان: کفرٌ مطلق عام وکفر مقیّد خاصّ، فالمطلق: أن یجحد ... إن اللّه لا یعذر العباد بالجهل فی سقوط العذاب إذا کان مبلغ علمه. مدارج السالکین: ١/ ٣۴٧.

المرجئة، ١٥، ٥١، ٦٨

النذر لغیر اللّه، ٩، ٣۴، ٣۵

ذکر ابن القیّم النذر لغیر اللّه فیفصل الشرک الأصغر فی «المدارج» واستدلّ له بالحدیث الذی رواه أحمد عن النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: النذر حلْفة.

مدارج السالکین: ١/ ٣۵٣.

النذور المحرّمة، ٨٨

وقال أیضاً: صارت النذور المحرّمة فی الشرع مأکل السدنة، والمجاورین العاکفین علی بعض المشاهد وغیرها وأولئک الناذرون ... ویقول الآخر: حُبِسْتُ فنذرت.

إقتضاء الصراط المستقیم: ٣۶٠.

الوهابیّة، ٣، ۵، ٧، ٨، ١٧، ۵٩، ٧١، ٧۴

ص: ۱۶۹

۴- فهرس المصادر

إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين

للسيد محمد بن محمد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى، طبعةدار الفكر/ بيروت.

الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان:

تأليف الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى(ت ۷۳۹ ه) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى- ۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۱ م. بيروت- لبنان.

إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين

شمس الدين أبى عبداللّه محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيّم الجوزيّة(ت ۷۵۱ ه) بتحقيق طه عبدالرؤوف سعد. طبعة دار الجيل- بيروت، لبنان.

إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

شيخ الإسلام ابن تيمية(۶۶۱- ۷۲۸ ه) مطابع المجد التجاريّة.

الإقناع فى الفقه الحنبلى الإمامة والسياسة

للإمام الفقيه أبى محمد عبداللّه بن مسلم ابن قتيبة الدينورى(۲۱۳- ۲۷۶ ه) تحقيق على شيرى، أوفسيت طبعة بيروت. الطبعة الاولى ۱۴۱۳ ه.

البداية والنهاية

للإمام ابن كثير القرشى الدمشقى(ت ۷۷۴ ه) . طبعة مكتبة المعارف-

ص: ۱۷۰

بیروت ۱۹۸۸ م/ ۱۴۰۹ ه.

تاریخ الطبری:

للإمام أبی جعفر محمد بن جریر الطبری، تصحیح(نخبه من العلماء) منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات- بیروت/ لبنان.

تفسیر ابن کثیر

للإمام ابن کثیر الدمشقی القرشی، تحقیق وضبط حسین ابراهیم زهران، طبعة دار الفکر/ طبعة جدیدة، الطبعة الاولی ۱۹۹۴ م/ ۱۴۱۴ ه. بیروت.

حلیة الأولیاء:

أبو نعیم الأصفهانی(ت ۴۳۰ ه) دار الکتب العلمیة- بیروت، الطبعة الاولی ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۸ م.

سنن ابن ماجة:

للحافظ أبی عبداللّه محمد بن یزید القزوینی ابن ماجة(۲۰۷- ۲۷۵ ه) تحقیق محمد فؤاد عبدالباقی. طبعة دار الفکر- بیروت.

سنن أبی داود:

الإمام أبی داود سلیمان ابن الأشعث السجستانی الأزدی(۲۰۲- ۲۷۵ ه) ، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، طبعة دار إحیاء التراث العربی- بیروت.

سنن الترمذی:

لأبی عیسی محمد بن عیسی بن سَوْرة، تحقیق أحمد محمد شاکر، طبعة دار الفکر- الطبعة الاولی ۱۳۵۶ ه/ ۱۹۳۷ م- بیروت لبنان.

سنن الدارمی

للإمام أبی محمد عبداللّه بن بهرام الدارمی، طبعة دار الفکر- بیروت.

ص: ۱۷۱

السنن الكبرى:

للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى(ت ۴۵۸ ه) (وفى ذيله الجوهر النقى) طبعة دار المعرفة- بيروت(۱۴۱۳ ه- ۱۹۹۲ م) .

السنن الكبرى:

للإمام أبى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى، تحقيق- الدكتور عبدالغفار البندارى- وسيد كسروى حسن، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ۱۴۱۱ ه- ۱۹۹۱ م.

شرح منازل السائرين، لشمس الدين ابن قيّم الجوزية.

شرح نهج البلاغة

لابن أبى الحديد المعتزلى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء التراث العربى- بيروت/ لبنان، الطبعة الثانية ۱۹۶۷ م/ ۱۳۸۷ ه.

شعب الإيمان

للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى(۳۸۴- ۴۵۸ ه) تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، الطبعة الاولى/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۹۹۰ م، بيروت- دار الكتب العلمية.

صحيح ابن خزيمة:

محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى(۲۲۳- ۳۱۱ ه) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمى، الطبعة الثانية(۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۲ م) المكتب الإسلامى- بيروت.

صحيح البخارى:

للإمام أبى عبداللّه محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى(۱- ۷ مجلدات) .

تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع دار ابن كثير

ص: ۱۷۲

(دمشق- بيروت) واليمامة(دمشق- بيروت) الطبعة الرابعة ۱۴۱۰ ه- ۱۹۹۰ م.

صحيح مسلم:

للإمام أبى الحسن مسلم بن الحجّاج القشيرى النيسابورى(۲۰۶- ۲۶۱ ه) تحقيق وتعليق الدكتور موسى شاهين لاشين، والدكتور أحمد عمر هاشم، طبعة مؤسسة عزّالدين، الطبعة الاولى ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م/ بيروت- لبنان.

الفرقان بين أولياء الرحمن وحزب الشيطان، لابن تيميّة.

فيض القدير شرح الجامع الصغير

لمحمّد المدعو بعبد الرؤوف المناوى، الطبعة الثانية ۱۳۹۱ ه/ ۱۹۷۲ م. دار المعرفة- بيروت/ لبنان.

الكامل فى ضعفاء الرجال

للإمام الحافظ أبى أحمد عبداللّه بن عدى الجرجانى(۲۷۷- ۳۶۵ ه) . الطبعة الثالثة/ تحقيق سهيل زكار، طبعة دار الفكر ۱۹۸۸ م/ ۱۴۰۹ ه/ بيروت/ لبنان.

كتاب الإيمان:

للشيخ تقى الدين ابن تيميّة.

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين على بن حسام المتّقى الهندى(ت ۹۷۵ ه) طبعة مؤسسة الرسالة ۱۴۰۹ ه/ ۱۹۸۹ م، بيروت- لبنان.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى(ت ۸۰۷ ه) طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين.

للإمام أبى عبداللّه محمد بن أبى بكر بن أيّوب ابن قيّم الجوزيّة(ت ۷۵۱ ه) ،

ص: ۱۷۳

بتحقيق محمد المعتصم باللّه البغدادى، الناشر دار الكتاب العربى/ الطبعة الاولى ۱۹۹۰ م- ۱۴۱۰ ه.

المستدرک على الصحيحين:

للإمام الحافظ أبى عبداللّه الحاكم النيسابورى، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى، طبعة بإشراف الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلى طبعة دار المعرفة- بيروت- لبنان.

مسند أبى يعلى الموصلى:

الإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمى(۲۱۰- ۳۰۷ ه) تحقيق حسين سليم أسد دار المأمون للتراث/ الطبعة الاولى ۱۳۹۳ ه/ ۱۹۸۹ م بيروت- لبنان.

مسند أحمد بن حنبل

طبعة دار صادر- بيروت/ وبهامشها منتخب كنز العمال.

معالم السنن شرح سنن أبى داود

للإمام أبى سليمان حمد بن محمد الخطّابى البُستى(ت ۳۸۸ ه) تحقيق عبدالسلام عبدالشافى محمد، ط. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان ۱۴۱۶ ه/ ۱۹۹۶ م.

المعجم الكبير:

للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى(۲۶۰- ۳۶۰ ه) .

تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى، طبعة دار إحياء التراث العربى- بيروت، الناشر مكتبة ابن تيميّة- القاهرة.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹